كتاب الصوائف

(المُستخرَج)

لمحمد بن عائذ الدمشقي (ت ٢٣٣ هـ)

د. سليمان بن عبد ا السويكت
أستاذ مشارك في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

هذا البحث استخراج لروايات مبثوثة في كتاب موسوعي ضخم هو تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١) ، تُعزى هذه الروايات لمحمد بن عائذ الدمشقي (ت ٢٣٣) ، وتدخل في حيز نطاق كتاب مفقود له بعنوان (الصوائف) ، قمت باستخراجها وتنسيقها والتأليف بينها والتقديم لها بدراسة عن الكتاب ، ثم رتبتها ترتيباً تاريخياً متسلسلاً . تكمن القيمة العلمية لهذا (المستخرج) في أن نص الكتاب الأصلي لازال مفقوداً ، وأن المكتبة التاريخية تكاد تخلو من مثل هذا النوع من المؤلفات وأن المادة التاريخية التي يحويها النص لا يكاد يوجد ما يوازيها في المصادر في هذا الباب ؛ من حيث الشمول أو دقة التفصيلات في بعض الأحداث ، ولا في الاعتماد على النقل من المصادر قريبة من الحدث .

• • •

مقدمة :

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله تعالى فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له و أشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، أما بعد : فلما كنت بصدد جمع مادة علمية لبحث كان بعنوان : (محمد بن عائذ الدمشقي ومصنفاته التاريخية) أثار انتباهي وجود كم كبير من المرويات تدخل في نطاق كتاب اسمه : (الصوائف) لمحمد بن عائذ نفسه ، ضمن كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وقد رأيتني مسوقاً إلى جمع تلكم المرويات والنصوص من هذا السفر ، إلى أن التفت فرأيت من ذلك ما يستحق أن يفرد في كتاب مستقل مستخرج ينسب إلى صاحبه ؛ محمد بن عائذ الدمشقي ، ولا سيما أن ميدان الصوائف والشواتي([١]) من الميادين التي يندر أن تجد فيها مؤلفاً مفرداً([٢]) ، مما يضفي على كتاب ابن عائذ هذا (الصوائف) ميزة فريدة بكونه من المؤلفات العزيزة في هذا المجال . ولهذا فبعد أن فرغت من استقراء تاريخ ابن عساكر قمت بمراجعة للمصادر التاريخية الأخرى استكمالاً لجمع نصوص كتاب الصوائف ، فما ظفرت إلا بعدد محدود من الروايات من تاريخ خليفة بن خياط . بعد ذلك نسقت تلك النصوص تاريخياً و واءمت بينها ، وأحلت إلى ما وجدته مما يماثلها في المصادر التاريخية الأخرى عن غير ابن عائذ ، وترجمت للأعلام الواردة فيها خاصة ما يتصل بأسانيد الروايات ، ومن له علاقة بالأحداث ، وعرفت بما تيسرت معرفته من الأماكن ، وأعددتها للنشر ، لأهميتها البالغة في كونها تضيف إلى المكتبة التاريخية مادة منسقة كانت أشلاء مبعثرة هنا وهناك في ميدان هذا النظام الحربي المميز ؛ نظام الصوائف و الشواتي .

إن من البدهي لنشر مثل هذا النص أن يسبق بدراسة تعريفية عن المؤلف تستوفي كافة المعلومات المتعلقة به ، ولأنني قمت بمثل هذه الدراسة في بحث سابق([٣]) فلن أكررها في هذا المقام ، ولكن عند طبع الكتاب فسأضمها إليه بإذن الله تعالى .

أما العناصر التي أضفتها هنا والمتممة لهذا العمل فهي :

- موارد ابن عائذ في كتاب الصوائف
- رواة هذا الكتاب
- القيمة العلمية للكتاب
- توثيق النص
- المنهج المتبع لاستخراج الكتاب

وحاولت في هذه الدراسة المقدمة بين يدي النص الإيجاز لئلا يثقل كاهل البحث وحتى يكون البحث مقبولاً . هذا وأسأل الباري عز وجل أن ينفع بهذا العمل الذي استغرق وقتاً طويلاً وجهداً مضنياً ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله تعالى وسلم على المبعوث رحمة للعالمين ، ومن حمل لواء دعوته مبلغاً لها إلى يوم الدين .

أولاً : تعريف موجز بـ (المؤلف)

محمد بن عائذ مصنف الكتاب :

هو محمد بن عائذ بن عبد الرحمن بن عبيد الله القرشي ، الملقب بالكاتب ، أبو عبد الله

الدمشقي.

ولد بمدينة دمشق في سنة ١٥٠ باتفاق بين من ترجم له [٤] . وأمضى شطراً من حياته في طلب العلم في بلاد الشام على عدد من الشيوخ المعروفين في الحديث والمغازي والسير والفتوح ، ومن أشهر من تلقى عنه العلم شيخه الكبير أبو العباس الوليد بن مسلم بن العباس القرشي المتوفى سنة ١٩٥ ، عالم أهل الشام في وقته [٥] .

وقد كان ابن عائذ ثقة صدوقاً ، أجمعوا على عدالته وديانته ، إلا أنهم ذكروا عنه قوله بالقدر.

أما من حيث مؤلفاته : فلم يذكر له أي مصنف في علم الحديث على الرغم من اشتغاله به وتدريسه له ، لكنه ألف عدداً من المصنفات التاريخية هي : كتاب المغازي ، والفتوح ، و السير ، والصوائف ، كما ذُكر له مصنف آخر بعنوان : ملح النوادر .

تلقى عن ابن عائذ عدد من أهل العلم من أهل الشام أو ممن ورد عليها من غيرهم ، ويعد أحمد بن إبراهيم البسري [٦] ، أبو عبد الملك الثقة أخص من روى عنه ، ولاسيما في الميدان التاريخي ، لكن طلاب ابن عائذ كانوا يواجهون صعوبة في الأخذ عنه بسبب وعورة في أخلاقه ، وخشونة في تعامله ، وكان لا يصل إلى مراده منهم إلا النبهاء الذين يحسنون فن المداراة والملاطفة .

كانت وفاة ابن عائذ – وفق ترجيحنا في الدراسة المشار إليها – سنة ٢٣٣، في يوم الخميس ، الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر . رحمه الله تعالى وغفر له [٧] .

ثانياً : (عن الكتاب)

رواة كتاب الصوائف :

بعد جولة طويلة في المصنفات التاريخية انحصر ما تم جمعه من نصوص تتعلق بالصوائف من مصنفين فحسب ، هما : تاريخ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠) ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١) . أما تاريخ خليفة فأخذت منه حوالي أحد عشر رواية ، كلها من طريق بقي بن مخلد عن بكّار بن عبد الله الدمشقي عن محمد بن عائذ .

إن جميع المرويات التي أضافها بقي بن مخلد إلى تاريخ شيخه خليفة بن خياط عن محمد بن عائذ جاءت بمثل هذا الطريق تقريباً : " كتب إلي بكار بن عبد الله عن محمد بن عائذ .. " [٨]

وقد سمع بقي من بكار في مدينة دمشق [٩] ، ولكن طريقة التحمل التي يثبتها هنا تدل على أن ما رواه في هذا الصدد لم يكن مما سمعه منه في دمشق .

أما باقي مرويات كتاب الصوائف فهي من تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، وهي في حدود ثلاث و أربعين ومائة رواية ، كلها وردت عن طريق أحمد بن إبراهيم البسري عن محمد بن عائذ ، ماخلا رواية واحدة كانت عن يزيد بن محمد بن عبد الصمد ، وإسنادها كالتالي :

" أنبأنا أبو طالب الحسين بن محمد ، أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن ، أنبأنا محمد بن المظفر ، أنبأنا بكر بن أحمد بن حفص ، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ، حدثني يزيد بن محمد ، حدثنا محمد بن عائذ .. " [١٠] . ويلاحظ على هذا الإسناد النزول ، بينما الإسناد إلى أحمد بن إبراهيم البسري كان أعلى ، وهو على المثال التالي :

" أنبأنا أبو محمد بن الأكفاني ، نا أبو محمد الكتاني ، أنا أبو محمد بن أبي نصر ، أنا أبو القاسم بن أبي العقب ، أنا أحمد بن إبراهيم ، نا محمد بن عائذ " ([١١]) . ولم يتغير رجال هذا الإسـناد إلا فـي حالات نادرة جداً ، كتغير شيخ ابن عساكر المباشر ، فهو في الغالب : أبو محمد بن الأكفاني ، وأحيانـا أبو القاسم النسيب ([١٢]) ، ونادراً ما يكون غيرهما ([١٣]) .

وجميع مرويات ابن عساكر عن محمد بن عائذ في هذا الكتاب جاءت مسندة ،إلا في حـالات محدودة جداً روى عنه مباشرة بدون إسناد ، كأن يقول : " قال محمد بن عائذ .." ([١٤]) ، ثـم يذكر الحادثة .

ترجمة الرواة :

أولاً : في تاريخ خليفة :

= بكار بن عبد ا بن بكار بن عبد الملك بن الوليد بن بسر بن أبي أرطأة، أبو عبد الرحمن ، روى عن أبيه ومحمد بن عائذ ومروان الطاطري وغيرهم ، وروى عنه أحمد بن أبي الحواري و أبو زرعـة الدمشقي ، وأبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ، وبقي بن مخلد التقى به لما ورد إلى دمشق وأخذ عنه ، قال عنه أبو حاتم الرازي : صدوق ([١٥]) .

= بقي بن مخْلَد بن يزيد ، أبو عبد الرحمن الحافظ ، أحد علماء الأندلس الكبار الزهـاد المجتهديـن غير المقلدين ، ذو رحلة واسعة ، روى عن جمع كبير من العلماء ؛ منهم : أحمد بن حنبل ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وخليفة بن خياط ، وبكار بن عبد ا ، وروى عنه خلق كثير ، له مصنفات نفيسـة في التفسير والحديث والفقه وغيرها ، كانت ولادته سنة ١٨٥ ، ووفاته سنة ٢٧٦ رحمه ا تعالى ([١٦]) .

ثانياً : في تاريخ مدينة دمشق : وسأترجم لرجال الإسناد المشهور فحسب ، بعداً عن الإطالة:

= أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد ا بن بكار بن عبد الملك بن الوليد ابن بسر بن أبـي أرطـأة القرشي ، أبو عبد الملك الدمشقي ، روى عن جمع من أهل العلم ، منهم: محمد بن عائذ الدمشقي ، وأبوه إبراهيم ، وجده محمد ، وغيرهم ، وروى عنه جمع أيضاً ، منهم : النسائي ، و أبو القاسم علي بـن يعقوب بن أبي العقب الهمداني وغيرهما ، قال عنه النسائي : لابأس به ، وقال الحافظ أبـو القاسم : ثقة . توفي سنة ٢٨٩ ([١٧]) .

= علي بن يعقوب بن إبراهيم بن شاكر بن زامل ، أبو القاسم الهمداني ، المعروف بابن أبي العقب ، روى عن جماعة من أهل العلم ، منهم: أبو عبد الملك البسري ، وعبد ا بن أحمد بن حنبل ، وجعفر الفريابي ، وروى عنه أبو محمد ابن أبي نصر وجمع غيره ، وهو أحد الثقات الكبار ، مات سنة ٣٥٣ ([١٨]) .

= عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب ، أبو محمد بن أبي نصر التميمي العدل ، حدث عن عدد من أهل العلم ، منهم : أبو القاسم الهمداني ، وأحمد بن سليمان بن زبان الكندي ، وأبـو إسحاق بن أبي ثابت ، وحدث عنه أبو الحسن بن رشأ بن نظيف، وأبو سعد السمان ، وأبو محمد عبـد العزيز الكتاني وغيرهم ، قال عنه الكتاني : لم ألق شيخاً مثله زهداً وورعاً وعبادة ورئاسة وكان ثقـة

عدلاً مأموناً رضاً ، ولد سنة ٣٢٧ ، وتوفي سنة ٤٢٠ .([١٩])

= عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان ، أبو محمد التميمي الكتاني الحافظ ، رحل في طلب العلم وسمع من أبي محمد بن أبي نصر التميمي، وعبد الوهاب المري ، وعلي الرزاز و غيرهم ، وروى عنه أبو بكر بن الخطيب البغدادي ، و أبو عبد ا الحميدي ، وأبو محمد بن الأكفاني وغيرهم ، قال عنه ابن الأكفاني : كان من المكثرين من الحديث كتابة وسماعاً ومن المعتنين به الجامعين له مع صدق وأمانة وصحة واستقامة وسلامة مذهب ، وكان ثقة . كانت ولادته سنة ٣٨٩ ، وأما وفاته فسنة ٤٦٦ .([٢٠])

= هبة ا بن أحمد بن محمد بن هبة ا بن علي الأنصاري ، أبو محمد الدمشقي المعروف بابن الأكفاني ، سمع من والده وأبي القاسم الجنائي و أبي بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني ولازمه مدة ، حدث عنه أبو بكر ابن العربي وأبو طاهر السلفي وابن عساكر ، وقال عنه : سمعت منه الكثير ، وكان ثقة ثبتاً متيقظاً معنياً بالحديث وجمعه ، غير أنه كان عسراً في التحديث ، وكان شديد العناية بالتاريخ أيضاً ، ولد سنة ٤٤٤ ، وكانت وفاته سنة ٥٢٤ .([٢١])

= علي بن إبراهيم بن العباس بن الحسن بن العباس .. ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب ، أبو القاسم الحسيني (النسيب) ، حدث عن أبيه وعمه أبي البركات ، وأبي بكر الخطيب ، وعبد العزيز الكتاني وجمع غيرهم ، وكتب عنه شيخه عبد العزيز هذا ، وسمع منه ابن عساكر و جماعة من شيوخه منهم أبو محمد بن الأكفاني ، قال ابن عساكر : سمعت منه كثيراً ، وكان مكثراً ثقة ، ذكر أن مولده سنة ٤٢٤ ، أما وفاته ففي سنة ٥٠٨ .([٢٢])

= علي بن الحسن بن هبة ا بن عبد ا بن الحسين ، أبو القاسم ابن عساكر الحافظ الكبير المتقن ، إمام أهل الحديث في زمانه ، سمع من أكثر من ألف وثلاثمائة شيخ وثمانين امرأة ، وكان ديناً خيراً حسن السمت ، جمع بين معرفة المتون والأسانيد ، مثبت محتاط ، رحل وبالغ في الطلب إلى أن جمع مالم يجمعه غيره ، صنف التصانيف المفيدة كتاريخ دمشق وغيره ، فحفظ فيه ثروة من العلم ضاع معظمها ، كانت ولادته سنة ٤٩٩ ، أما وفاته فسنة ٥٧١ رحمه ا تعالى رحمة واسعة .([٢٣])

إنك عندما تمعن النظر في سلسلة هؤلاء الرواة تجد أنهم حفاظ ثقاة متقنون ، يشتغلون بحديث رسول ا صلى ا تعالى عليه وسلم إلى جانب اشتغالهم بالتاريخ ، مما يبعث في النفس الاطمئنان ويزيد الثقة بمروياتهم التاريخية .

موارد ابن عائذ في كتاب الصوائف :

يظهر من خلال النصوص التي تندرج تحت مسمى الصوائف أن جلها مأخوذ عن شيخه الوليد بن مسلم ، وقد كان الوليد شاهد عيان في بعضها([٢٤]) ، وفي بعضها يروي عن شيوخه شهود العيان([٢٥]) ، وكان الوليد يبز معاصريه في المعرفة بأمر المغازي([٢٦]) ، و غزوات الصوائف و الشواتي لقرب عهده بها ، و اختلاطه بالشيوخ المشاركين فيها أو المطلعين عن كثب على أحداثها ، وسؤالهم عما خفي عليه من شأنها ، وتسجيله لتلك الأحداث أو رواياتها .([٢٧]) وفي الصوائف أيضاً يروي عن شيخه أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر ، وهو يروي عن شهود عيان مشاركين فيها ، وهو أيضاً

معاصر لها [٢٨] .

كما أخذ عن شيخه إسماعيل بن عياش [٢٩] ، واستقى عدداً محدوداً من الروايات عن كل مـن شيوخه : محمد بن شعيب [٣٠] ، ومروان بن محمد [٣١] ، وسليمان البهراني [٣٢] ، والهيثم بن حميد [٣٣] ، و الواقدي [٣٤] ، و من مزايا ابن عائذ في هذا الكتاب أنه سجل أحداثاً عاصرها هو بنفسه كحديثه عن غزو المأمون الصائفة في سنوات ٢١٥، ٢١٧ ، ٢١٨ [٣٥] .

فيظهر من هذا العرض الموجز أن موارد ابن عائذ كانت على درجة من الأهمية ؛ حيث توفر الإسناد ، والعدالة والصدق في الشيوخ على وجه العموم ، وقرب العهد من الأحداث ، والرواية عـن شهود العيان ، والمعاصرة للأحداث .

القيمة العلمية للكتاب :

تكمن القيمة العلمية لهذا النص المستخرج لكتاب (الصوائف) في أن نص الكتاب الأصـلي لا زال مفقوداً ، وأن المكتبة التاريخية في أمس الحاجة لمادة علمية عن مثل هذا النوع من النشاط الحربي المتمثل في الجهاد في سبيل الله تعالى لتلك الأمم القوية المجاورة للمسلمين في بلاد الشام والجزيرة والتي ظلت تتحرش بهم من حين لآخر ، متحينة الفرص لغزوهم في أوقات ضـعفهم أو انشغـالهم بأزماتهم الداخلية ؛ حيث لا نجد في المصادر الأصلية الإسلامية الموجودة بين أيدينا مادة تشبه مادة هذا الكتاب في شمولها ولا في دقة تفصيلاتها في بعض الأحداث، ولا في اعتمادها في النقل عن مصادر قريبة مـن الحدث في هذا الميدان من النشاط الحربي.

ونصوص الكتاب تكشف عن مدى الوعي الجهادي الذي كانت تعيشه الأمة الإسلامية في جميع مستوياتها ؛ على مستوى القيادة ، ابتداء من عصر الراشدين ، ومروراً بـالعصر الأموي ، وانتهـاء بالعصر العباسي الأول ، و على مستوى الأمة جماعة وأفراداً ،كما يظهر ذلك جلياً فـي ثنايا تلك النصوص .

كما أن قيام العلامة ابن عساكر بنقل نصوص وروايات كثيرة جداً من كتاب الصوائف لابن عائذ في كتابه تاريخ دمشق بأسانيده يعبر عن القيمة العلمية لهذا الكتاب ومؤلفه ، ويعطي انطباعاً عن مـدى وثوقه بمروياته في هذا الباب الفريد .

ويلاحظ من خلال مادة هذا الكتاب ونصوصه أنها ذات اتصال وثيق ببلاد الشام وأحداثها وعلاقاتها الحربية مع جيرانها البيزنطيين ، فكأنها رصد لتاريخ الشام الحربي مع الروم خاصة في العصر الأموي ، من واقع إسهامات الشام الواضحة والجلية في حملات الصوائف والشواتي .

ومما يوضح القيمة العلمية للكتاب ما أشرت إليه قبل قليل في ختام الحديث عن موارد الكتاب من وجود أسانيد الروايات ، وتوفر العدالة في الشيوخ ، وقرب العهد من الأحداث ، والرواية عـن شـهود العيان المشاركين فيها ، ومعاصرة ابن عائذ نفسه لبعض مادونه من روايات ، ولاشك أن هذا مما يرفع من قيمة الكتاب في نظر المختصين .

توثيق نص الكتاب :

إن جميع المادة العلمية المضمنة في هذا الكتاب مروية بأسانيد متصلة معروفة [٣٦] ، مثبتة في تاريخ خليفة بن خياط و تاريخ دمشق لابن عساكر تنتهي جميعها إلى ابن عائذ ، ولذا فهي صـحيحة

النسبة إليه .

أما إدخال تلك المرويات في نطاق كتاب (الصوائف) لابن عائذ دون غيره من مصنفاته الأخرى المفقودة فهو استناداً إلى موضوعها الذي تبحث فيه ، وهو اجتهاد مني بذلت وسعي في تحري الدقة فيه ، و مع هذا ففي تصوري أنه قد لا يضير الكتاب دخول رواية واحدة أو عدد محدود من الروايات فيه مـا دام أنها ثابتة النسبة لمؤلفة ، وفي نطاق موضوعه .

المنهج المتبع لاستخراج الكتاب :

لقد قمت باستقراء لمعظم كتب الحديث والطبقات والسير والتراجم والتاريخ - وهي كثيرة جداً ([٣٧]) - تتبعاً لمادة هذا الكتاب ، لكن لم أظفر بشيء من ذلك إلا في الكتابين اللـذين سـبقت الإشـارة إليهما ؛ وهما : تاريخ خليفة بن خياط ، وتاريخ دمشق ، وتتمثل أبرز معالم المنهج الـذي اتبعتـه فيمـا يأتي :

- لم أستخرج من النصوص والروايات إلا ما ثبت لدي نسبته لابن عائذ مصرحاً باسمه فيه.
- لم أدرج من الروايات إلا ماصرح فيه باسم صائفة أو شاتية ، أو غزو للمسلمين إلى بلاد الروم ، أو حرب معهم ، أوبلاد الخزر ، حيث كانت كلها تدخل في هذا النطاق ، أو ماله علاقة بذلك.
- حذفت الأسانيد من روايات ابن عساكر خاصة ؛ لطولها ، وتماثلها ، ولأنها ستزيد من حجمه ، والوصول إليها متيسر لمن أرادها ، وفائدتها محدودة في مثل هذا البحث . وقد سبقت الترجمة لرجـال الإسناد المشهور المتكرر من ابن عساكر إلى ابن عائذ .
- وثقت كل رواية على حدة ، وأشرت إلى مواضع وجودها إن تكررت في أكثر من موضع .
- نسقت الروايات تاريخياً ما أمكنني ذلك ، وواءمت بينها ، على الرغم من التداخل الواضح فـي بعضها .
- أحلت إلى بعض الروايات الموجودة في المصادر الأخرى في مضانها المماثلة لما عنـد ابـن عائذ ، خاصة من تاريخ خليفة بن خياط وتاريخ الطبري.
- ترجمت لأكثر الأعلام الواردة في النصوص ، و حرصت على الترجمة لرجال إسناد ابن عائذ إلى راوي النص أو شاهد الحدث ، وبيان حالهم ، وذلك من أجل تجليتهم للقارئ ، ما أسعفتني المصادر بذلك ، وما تركته من رجال الإسناد دون ترجمة فإني لم أجد له في المصادر التي بين يدي ذكراً .
- عرفت بما تيسرت معرفته من الأماكن .
- وضعت عناوين من عندي بين حاصرتين هكذا [ ] لبعض المرويات المتماثلة ذات المو ضوع الواحد ، ووضعت كلمة [كذا] بين تينك الحاصرتين بعدما أشكل فهمه من النص .
- رقمت الروايات بأرقام مسلسلة لتسهيل مراجعتها .

ثالثاً : نص كتاب (الصوائف) المستخرج

[العصر الراشدي]

[١] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، قال : وذكر محمد بن عمر الأسلمي أن أول من أجاز الدرب([٣٨]) من المسلمين عمير بن سعد الأنصاري([٣٩]) ، قال : وغيرنا يقول : العنسي ، يعني ميسرةَ بن مسروق([٤٠]) .

[٢] محمد بن عائذ ، أنبأنا الوليد بن مسلم ، نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ([٤١]) ، قـال : ثـم دخل ميسرة بن مسروق العبسي أرض الروم في ستة آلاف ، فوغل فيها وغنم وسبى ، وجمعت له الروم ، فلقيهم بمرج القبائل ([٤٢]) ، وهو في مسيرة فحاف على السبقة وهي جمعهم بنفسه ومن معه [كـذا] ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمهم ا ، وكانت فيهم مقتلة عظيمة .

قال ابن جابر : فأدركت عظامهم تلوح في مرج القبائل ، وهي إحدى ملاحم الروم الـتي أبـيروا فيها.

قال ابن جابر : فكان ميسرة بن مسروق وأصحابه أول جيش للمسلمين دخل الروم ([٤٣]) .

[٣] محمد بن عائذ القرشي ، قال : قال الوليد : حدثنا غير واحد ممن سمع هشام بن حسان ([٤٤]) أن محمد بن سيرين ([٤٥]) حدثه ، أن عمير بن سعد كان يعجب عمر بن الخطاب ، فكان من عجبه به يسميه (نسيج وحده) ، وبعثه مرة على جيش من قبل الشام ، فقدم مرة وافداً ، فقال يا أمير المؤمنين : إن بيننا وبين عدونا مدينة يقال لها غرب السوس يطلعون عدونا على عوراتنا ويفعلون ويفعلون ، فقـال عمر : إذا أتيتهم فخيرهم بين أن ينقلوا من مدينتهم إلى كذا وكذا ، وتعطيهم مكان كل شـاة شـاتين ، ومكان كل بقرة بقرتين ، ومكان كل شيء شيئين ، فإن فعلوا فأعطهم ذلك ، وإن أبوا فانبذ إليهـم ، ثـم أجلهم سنة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي عهدك بذلك ، فكتب له عهده ، فأرسل إليهم فعـرض عليهم ما أمره به أمير المؤمنين ، فأبوا فأجلهم سنة ، ثم نابذهم ، فقيل لعمر : إن عمير قد خرب غـرب السوس وفعل وفعل ، فتغيظ عليه عمر . ثم إنه قدم بعد ذلك وافداً ومعه رهط من أصحابه ، فلمـا قدم عليه علاه بالدرة ؛ خربت غرب السوس ، وهو ساكت لا يقول له شيئاً ، ثم قال لأصحابه : مبرنسين ؛ مبرنسين ! ضعوا برانسكم ([٤٦]) ، فقال عمير : ضعوا برانسكم ثكلتكم أمهاتكم ، إنكم وا ما أنتم بهم ، فوضعوا برانسهم ، فقال عمر : معممين ؛ معممين! ضعوا عمائمكم ([٤٧]) ، فقال عمير : ضعوا عمائمكم ، فإنا وا ما نحن بهم ، فقال : مكممين ؛ مكممين! ضعوا أكمامكم ([٤٨]) ، فقال عمير : ضعوا أكمامكم ثكلتكم أمهاتكم ، فإنا وا ما نحن بهم ، قال : فوضعوا أكمامهم ، فإذا عليهـم جمـام ([٤٩]) ، فقال عمر : أما وا الذي لا إله إلا هو لو وجدتكم محلقين لرفعت بكم الخشب ([٥٠]) . ثم إن عمر دخل على أهله ، فاستأذن عليه عمير فدخل ، فقال يا أمير المؤمنين: أقرأ إلي عهدك في غرب السوس ، فقال عمر رحمك ا ، فهلا قلت لي وأنا أضربك، فقال:كرهت أن أوبخك يا أمير المؤمنين ، فقال عمر : غفر ا لك ، ولكن غيرك لو كان .

قال الوليد : ورأيت خلف درب الحرب مدينة حين أشرفنا على قُباقب ([٥١]) ناحية ، فسألت عنها مشيخة من أهل قنسرين ، فقالوا : هذا غرب السوس ؛ مدينة أنسطاس التي غدرت ، فأتاهم عمير بن سعد فقاتلهم ففتحها وخربها ، فهي خراب إلى اليوم ([٥٢]) .

[٤] ابن عائذ ، قال : قال الوليد : حدثنا سعيد بن عبد العزيز ([٥٣]) ، أنبأنا أبو محـمد ، قـال :

حبيب بن مسلمة ([٥٤]) كان على الصوائف في خلافة عمر بن الخطاب رضي ا تعـالى ع نه ، ويبلغ عمر عنه ما يحب ، ولم يثبته معرفة حتى قدم عليه حبيب في حجة ، فسلم عليه فقال له عمـر : إنك لفي قناة رجل ، قال: إي وا ، وفي سنانه ، قال عمر : افتحوا له الخزائن فليأخذ ما شاء ، قال : ففتحوها له فعدل عن الأموال وأخذ السلاح ، انتهى ([٥٥]) .

[٥] ابن عائذ ، قال : قال الوليد : فحدثنا سعيد بن بشير ([٥٦]) ، عن قتادة ([٥٧]) ، عن عكرمة ([٥٨]) ، أنه غزا مع ابن عباس أرض الروم ، وعلى الناس حبيب بن مسلمة ، حتى بلغنا مدينة الفتية ([) ([٥٩]) الذين ذكرهم ا في كتابه ([٦٠]) .

[٦] ابن عائذ ، قال : وأنبأنا الوليد بن مسلم ، قال : فحدثنا إسماعيل بن عياش ، عن ابن رغبان ([) ([٦١]) ، أنه حدثه على أن حبيب بن مسلمة غزا أرض الروم ، على جماعة في خلافة عمر بن الخطاب ، فاهتم عمر بأمرهم ، فلما بلغه خروج حبيب ومن معه خر ساجداً ، انتهى ([٦٢]) .

[٧] ابن عائذ ، نبأنا عبد الأعلى بن مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، أنه حدثه أن حبيـب بن مسلمة لقي موريان ، وحبيب في ستة آلاف ، وموريان في سبعين ألفاً ، فقـال حبـيب : إن يـصبروا وتصبروا فأنتم أولى با منهم ، وإن يصبروا وتجزعوا فإن ا مع الصابرين ، ولقيهم ليـلاً ، فقـال : اللهم أبدلنا قمرها ، واحبس عنا مطرها ، واحقن دماء أصحابي ، واكتبهم شهداء ، ففتح ا تعالى لـه ، وتواعد الجلندح العبسي وعتبة بن جحدم قبة موريان ، فوجدوا قتيلين على بابها ، انتهى ([٦٣]) .

[٨] قال : وأنبأنا الوليد بن مسلم ، قال : فحدثنا سعيد بن عبد العزيز ، أنه بلغ الروم مكان حبيب بن مسلمة والمسلمين بأرمينية الرابعة ([٦٤]) ، في ستة آلاف من المسلمين ، فوجهوا إليهم موريان الرومي ، في ثمانين ألفاً ، فبلغ ذلك حبيباً ، فكتب إلى معاوية ، فكتب معاوية إلى عثمان ، فكتب عثمـان إلى صاحب الكوفة يمده ، فأمده بسلمان الباهلي في ستة آلاف ، وأبطأ على حبيب المدد ، ودنا منه موريان الرومي ، فخرج مغتماً بلقائه ، فغشي عسكره وهم يتحدثون على نيرانهم وسمع قائلاً يقول لأصحابه : لو كنت ممن يسمع حبيب مشورته لأشرت عليه بأمر يجعل ا لنا وله نصراً وفرجاً إن شاء ا ، فاسـتمع حبيب لقوله ، فقال أصحابه : وما مشورتك ؟ قال : كنت مشيراً عليه ؛ ينادي في الخيول ، فيقدمها ، ثم يرتحل بعسكره يتبع خيله ، فتوافيهم الخيل في جوف الليل ، وينشب القتال ، ويأتيهم حبيب بسواد عسكره مع الفجر ، فيظنون أن المدد قد جاءهم ؛ فيرعبهم ا ، فيهزمهم بالرعب ، فـانصرف ، و نادى في الخيول فوجهها في ليلة مقمرة مطيرة ، فقال : اللهم خل لنا قمرها ، واحبس عنا مطرها ، واحقن لي دماء أصحابي ، واكتبهم عندك شهداء ، قال سعيد : فحبس ا تعالى عنهم مطرها ، وجلا لهم قمرها ، وأوقفهم من السحر ، قال سعيد : وتواعد عتبة بن جحدم والجلندح العبسي حجرة موريان ([٦٥]) .

[٩] محمد بن عائذ ، أخبرني الوليد بن مسلم ، عن ابن علاق ؛ يعني عثمان بن حصن ([٦٦]) ، عن يزيد بن عبيدة ([٦٧]) ، قال : وغزت قبرس الثانية ، سنة سبع وعشرين ، علي هم أبـو الأعـور

السلمي ([٦٨]) .

[١٠] محمد بن عائذ ، أخبرنا الوليد ، عن صخر بن جندلة ([٦٩]) ، أنه حدثه عن يونس بن ميسرة بن حلبس ([٧٠]) ، عن أبي فوزة حدير السلمي ([٧١]) ، قال : خرج بعث الصائفة ، فاكتتب فيه كعب ([٧٢]) ، فلما انفر البعث ، أخرج كعب ، وهو مريض ، وقال : لأن أموت بحرستا ([٧٣]) أحب إ لي من أن أموت بدمشق ([٧٤]) ، ولأن أموت بدومة ([٧٥]) أحب إلي من أن أموت بحرستا ، هكذا قدماً في سبيل ا عز وجل ، قال : فمضى ، فلما كان بفج معلولا ([٧٦]) ، قلت: أخبرني ، قال : شغلتني نفسي ([٧٧]) ، قلت : أخبرني ، قال : إنه سيقتل رجل يضيء دمه لأهل السماء ، ومضينا حتى إذا كنا بحمص توفي بها ، فدفناه هنالك بين زيتونات بأرض حمص ، ومضى البعث فلم يقفل حتى قتل عثمان ، انتهى ([٧٨]) .

[العصر الأموي]

[١١] محمد بن عائذ ، أنا الوليد بن مسلم ، حدثني مبشر بن إسماعيل ([٧٩]) ، عن جعفر بن برقان ([٨٠]) ، عن أبي عبد ا ؛ حرسي عمر بن عبد العزيز ([٨١]) ، قال : سمعت عمر بن عبـد العزيـز يقول : حدثني حرسي معاوية أنه قدم على معاوية بطريق من الروم يعرض عليه جزية الروم ، عن كل من بأرض الروم من كبير أو صغير جزية ؛ دينارين دينارين ، إلا عن رجلين ؛ الملك وابنه ، فإ نه لا ينبغي للملك وابنه أن يجزيا ، فقال معاوية - وهو في كنيسة من كنائس دمشق - : لو صببتم لي دنانير جزية حتى تملؤوا هذه الكنيسة ، ولا يجزي الملك وابنه ما قبلتها منكم ، قال الرومي : لا تماكرني ، فإنه لا يماكر أحد مكراً إلا ومعه كذب ، فقال معاوية : أراك تمازحنى ، قال الرومي : إنك اضطررتني إلى ذلك ، وغزوتني في البر والبحر والصيف والشتاء ، أما وا يا معاو ية ما تغلبوننا بعدد ولا عدة ، ولوددت أن ا جمع بيننا وبينكم في مرج ثم خلى بيننا وبينكم ، ورفـع عنـا وعنكم النصر ، حتى ترى ، قال معاوية : ما له قاتله ا ! إنه ليعرف أن النصر من عند ا ([٨٢]) .

[١٢] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وحدثنا أبو مطيع معاوية بن يحيى ([٨٣]) ، و غـيره أن قيسارية فلسطين كانت آخر الشام ومدائنها وحصون سواحلها فتحاً ، وأن طرابلس ([٨٤]) دمشق كانـت قبلها فتحاً بسنة ، أو نحو ذلك ، وأن أهلها من الروم كانوا في منعة من حصنها ، فذكرت ذلك لشيخ من أهل طرابلس ، ف حدثني أن معاوية بن أبي سفيان وجه إليه سفيان بن مجيب الثمالي ([٨٥]) في جماعة وعسكر عظيم ، قال أ بو مطيع : فعسكر في مرج السلسلة - بينه وبين مدينة أطْرابُلُس خمسة أميال - في أصل جبل يـ قال لـه طربل ، فكانوا هنالك ، يسير إليهم منه ، قال الشيخ : فحاصرهم سفيان ومن معه أشهراً حـتى انحـاز أهلها إلى حصنها الخرب اليوم - الذي عند كنيستها الخارجة منها قبل مدينة أطرابلس اليـوم - فك تب إليه معاوية ؛ يأمره أن يبني له ولأصحابه حصناً يأوي إليه ليلاً ، ويغازيهم نهاراً ، فبنى سفيان حصنـاً يقال له حصن سفيان ، وهو اليوم يسمى كفر قدح ، من مدينة أطرابلس ، على ميلين ونحو ذلك ، فلمـا رأى ذلك أهلها ، واشتد عليهم الحصار ، كتبوا إلى طاغية الروم ، فوجه إليهم مراكب كثيرة ، فأتو هم

ليلاً فاحتملوهم فيها جميعاً ؛ صغيرهم وكبيرهم ، وحرقوها ، وصبح سفيان وأصحابه الحصن فلم يجدوا فيه أحداً إلا يهودياً تحصن من النار في سرب فيها ، فخرج من السرب فأخبرهم خبر الروم ومسيرها في السفن ، قال الشيخ : فوجه إليها معاوية بن أبي سفيان ناساً من يهود الأردن ، فأسكنهم إياها ، فلم يزل على ذلك لا يسكنها غيرهم ، حتى دخل رجل من الروم من أرض الروم ، يقال له بقناطر لحدث كان منه بالروم ، فأقبل بأهله وماله حتى استأمن ، فأؤمن ، فنزلها فلم يزل كذلك ، حتى كان في زمان عبد الملك بن مروان ، فكان يقطع إليها بعثاً من أهل دمشق صيفاً فإذا شتوا قفلهم ، وشتا فرس بعلبك([٨٦]) ، فأقام فيها بقناطر زماناً حتى خرج أهل بعلبك منها ، فلم يبق فيها من المسلمين إلا صاحب خراجها ورجلان معه ، فبينا هو كذلك إذ أتاه بقناطر في جماعة من أهل بيته فقتله ، وقتل صاحبيه ، وغلق باب المدينة ، وأخرج من في الحبس ، ثم قعد في مركبين من مراكب الصناعة ، وأخذ ناساً من يهود وانطلق بهم حتى أتى بهم صاحب الروم ، فبينا هو يسير في مركبه إذ لقيه مركبان للمسلمين ، كان صاحب البحر وجههما من عكا([٨٧]) إلى قبرص([٨٨]) ، ليأتياه بالخبر ، فلما رآهما بقناطر عرف صاحبي المركبين من المسلمين ، وهما من بعلبك ، يقال لأحدهما : قابوس ، والآخر سابور ، فقالا: أين بقناطر ؟ فقال : أرسلني أمير المؤمنين إلى الطاغية ، أعليكما له طاعة ؟ قالا له : نعم ، قال : فإنه قد أمرني أن أتوجه بكم معي في أمره ، وأراهما كتاباً كتبه عليه طائع ، فخرجا من مركبيهما حتى قعدا معه في مركبه ، وأمر أهل مركبهما بالمضي ، فمضوا ، فأوثقهما ، حتى أتى بهما ملك الروم ، فقبل منه ملك الروم وعفا عنه ، وصير الرجلين عند بطريق من بطارقة الروم ، حتى جلس ملك الروم يوماً ينظر إلى شماس من أهل بعلبك هرب إليهم ، يقلب بسيفه يعجبه ، وقد كان قابوس سايفه ببعلبك ، فقال قابوس : إن رأى الملك أن يأذن لي في مسايفته فعل ، فأذن له ، فلما تقدم إليه قال له قابوس : اربط في رأسك يا شماس صوفاً من ألوان ، ففعل ، فجعل قابوس يسايفه ، يتطاير ألوان الصوف من رأسه ، والشماس لا يبصر ، حتى قال : خذها مني وأنا قابوس ، قال
الشماس : البعلبكي ؟! قال : نعم ، قال : إنما فررت منك بالشام ثم لحقتني ها هنا ، ثم سألهما الملك أن يتنصرا ، ويدخلا في دينه ، ففعلا ، وبلا منهما حرصاً ووفاء ، فبينما هما على ذلك ، إذ بلغه خروج سفن العرب إلى جماعة الروم ، فوجه إليهما بعثاً ، وأمر ملك الروم قابوس وسابور بالمسير مع من وجه ، وقال لهما : ما رأيكما ؟ قالا : نحن أعلم الناس بقتال العرب ، فليوجه الملك معنا أهل الشرف والجلد منهم ، فإن السفلة لا تقاتل حمية ولا عن حسب ، فوجه من بطارقته جماعة منهم ؛ فيهم بقناطر الرومي الهارب كان منهم ، ثم سار إليهم ، فراطن قابوس سابور بالفارسية ؛ أن الفرصة قد أمكنتنا ، وصارا هما وأشراف من الروم وبقناطر في مركب واحد ، فلما لقوا المسلمين في البحر وتوسطا سفنهما كبرا ، وشدا على من معهما منهم ، واجتمع إليهم المسلمون ، فأسروهم أسراً - وفيهم بقناطر - فأتي به عبد الملك ، فأمر بقتله ، وقطع على فرس بعلبك الخمس سكاناً لمدينة أطرابلس ، ففعلوا وسكنوها وإلى غيرها من مدائن الساحل ، قال : ففتحت أطرابلس يومئذ عنوة ، فليس لأحد ممن فيهما من الأعاجم فيها حق ولا عهد([٨٩]) .

[١٣] ابن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، عن زيد بن دعكنة البهراني([٩٠]) ، أن معاوية شتى بسر بن أبي أرطأة([٩١]) بأرض الروم ؛ بالحمة ، سنة أربع وأربعين([٩٢]) .

[١٤] قال : وأخبرني الوليد ، عن يزيد ([٩٣]) بن دعلبة أن معاوية بن أبي سفيان شتى في سـنة خمس وأربعين عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ([٩٤]) .

[١٥] قال : وقال الوليد بن مسلم : سمعت سعيد بن عبد العزيز ، أو غيره ، يخبر أن معاوية شتى عبد الرحمن بن خالد سنتين في جيش مقيم بأرض الروم ، يدخل عليه القواد سنة سنة يصيف ويشتو عنده لم يغفل عنه حتى مات عبد الرحمن بأرض الروم ([٩٥]) .

[١٦] ابن عائذ ، أخبرني الوليد ، عن زيد بن عكنة البهراني ، أن معاوية شـتى فـي سـنة سـت وأربعين أبا كلثم الأزدي ([٩٦]) ، وفي سنة سبع وثمان أبا عبد الرحمن القيني ([٩٧]) .

[١٧] محمد بن عائذ ، أخبرني الوليد ، أنا زيد بن ذعلبة البهراني ، أن معاوية بن أبي سفيان شـتا في سنة سبع وأربعين مالك بن هبيرة ([٩٨]) ، ثم غزا في سنة خمسين يزيد بن معاوية ([٩٩]) .

[غزو القسطنطينية في عهد معاوية رضي ا تعالى عنه]

[١٨] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، حدثني إسماعيل بن عياش ، عن صفوان ابن عمـرو ([١٠٠]) ، قال : غزى غازية السفن إلى القسطنطينية عبد ا بن قيس بالمحرقات ([١٠١]) . وعن صـفوان بـن عمرو : أن عبد ا بن قيس لقي في مسيره إلى القسطنطينية بمحرقاته محرقات الروم علـى الخليـج ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فهزمت محرقات المسلمين محرقات الروم ، وجاءوا بالأسارى من الروم فضـرب أعناقهم يزيد بن معاوية ، والروم تنظر إليهم ، قال صفوان : فلذاك يقول زياد ابن قطران الهوزني :

هل أتاك أمير المؤمنين مصفنا … يوم المدينة يوم ذاتِ النار

صبراً تعادي صفهم بكتيبة … خشناء كل عشية وبكار

جاءوا بشبه الفيل كوم صدرها … تكويم قصر مشرف الإجار

سوداء بل سحماء غُير لونُها … قعساء قد تعيا على البحار

فترمدت واجلولذت فترى لنا … شبه الجنون لشارب المصطار ([١٠٢])

[١٩] ابن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، نا إسماعيل بن عياش ، عن صفوان ابن عمرو ، عن الفرج بن يحمد ، عن بعض أشياخه ، قال : كنا مع سفيان بن عوف الغامدي ([١٠٣]) شاتين بأرض الروم ، فلما صفنا ، دعا سفيان الخيول ، فاختار ثلاثة آلاف ، فأغار بنا على بـاب الذهب ، حـتى فـزع أهـل القسطنطينية ، وضربوا بنواقيسهم ، ثم لقونا ، فقالوا : ما شأنكم يا معشر العرب ، وما جاء بكم ؟ قلنا : جئنا لنخرب مدينة الكفر ، ويخربها ا على أيدينا ، فقالوا : ما ندري أخطأتم الحساب ، أم كذب الكتاب ، أم استعجلتم القدر ! وا إنا لنعلم أنها ستفتح يوماً ، ولكنا لا نرى هذا زمانها ([١٠٤]) .

[٢٠] ابن عائذ ، نا الوليد ، نا عبد الله بن لهيعة ([١٠٥]) ، والليث بن سعد ([١٠٦]) ، عن يزيد ([١٠٧]) ، عن أبي عمران التجيبي ([١٠٨]) ، قال : غزونا القسطنطينية ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني ([١٠٩]) ، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ([١١٠]) .

[٢١] ابن عائذ ، قال الوليد بن مسلم : ثنا أبو داود ([١١١]) ، عن يونس ابن الحارث الثقفي ([١١٢]) ، قال : سمعت مشرساً ([١١٣]) يحدث ، عن أبيه ، قال : بينا نحن وقوف على القسطنطينية إذ هتف أبو شيبة ؛ فقال : يا أيها الناس ، فأقبلت إليه ومعي ناس كثير ، فإذا نحن برجل متقنع على دابته ، وهو يقول : يا أيها الناس ، من كان يعرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني ، فأنا أبو شيبة الخدري صاحب رسول الله ﷺ ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : من شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً ، وجبت له الجنة . ومات فدفناه مكانه ([١١٤]) .

[٢٢] محمد بن عايذ ، نا الوليد ، ابن لهيعة ، عن يزيد يعني ابن أبي حبيب ، عن أبي عمران التجيبي ، قال : فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى غزا القسطنطينية وتوفي بها فدفن بها ([١١٥]) .

[٢٣] ابن عائذ ، نا الوليد ، نا إبراهيم بن محمد ، عن الأعمش ([١١٦]) ، عن أبي ظبيان ([١١٧]) ، قال : أوصى أبو أيوب أن يدفن إلى جانب القسطنطينية ، فناهضنا المدينة حتى دنونا منها ، ثم دفناه حتى أقدامنا .

قال ونا الوليد ، نا غير واحد ، منهم أبو سعيد المعيطي ([١١٨]) : أن أهل القسطنطينية قالوا ليزيد ومن معه : ما هذا ؟! ننبشه غدا ، قال يزيد : ذا صاحب نبينا ، أوصى بهذا لئلا يكون أحد من المجاهدين ومن مات في سبيل الله أقرب إليكم منه ، لئن فعلتم لأنزلن كل جيش بأرض العرب ،ولأهدمن كل كنيسة ، قالوا : إنما أردنا أن نعرف مكانه منكم ، لنكرمنه لصحبته ومكانه ، قال : فبنوا عليه قبة بيضاء ، وأسرجوا عليه قنديلاً ، قال أبو سعيد : وأنا دخلت عليه القبة في سنة مائة ، ورأيت قنديلها ، فعرفنا أنه لم يزل يسرج حتى نزلنا بهم ([١١٩]) .

[٢٤] محمد بن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، قال : قال سعيد بن عبد العزيز : أغزا معاوية الناس الصوائف وشتاهم بأرض الروم ست عشرة صائفة بها ، وشتوا ، ثم يقفل ، ويدخل معقبتها ، ثم اغترهم ، فأغزاهم يزيد ابنه في جماعة من أصحاب رسول الله في البر والبحر ، حتى أجاز بهم الخليج ، وقاتلوا أهلها على بابها ، وقفل . قالوا فلم يزل معاوية على ذلك حتى مضى لسبيله ([١٢٠]) .

[٢٥] محمد بن عائذ ، قال : نا الوليد بن مسلم ، نا زيد بن ذعلبة البهراني ، أن يزيد بن معاوية استخلف ابن مكرز على شاتيته سنة خمسين ؛ يعني حين انصرف من غزو القسطنطينية في عهد أبيه معاوية ([١٢١]) .

[٢٦] أبو عبد ا محمد بن عائذ ، أنا الوليد ، نا سعيد بن عبد العزيز ، أن أبا مسلـم الخولانـي ([]) كان ممن شتى مع بسر بن أبي أرطأة ، فأدركه أجله بها ، فأتاه بسر في مرضه ، فقال له أبـو مسلم : اعقد لي على من مات معك من المسلمين في هذه الغزاة ؛ فإني أرجو أن آتي بهم يوم القيا مة على لوائهم .[١٢٢]

قال : ونا ابن عائذ ، حدثني عبد الأعلى بن مسهر ، عن سعيد بن عبد العزيز ، أن أبا مسلم الخولاني قال لبسر بن أبي أرطأة – وقد حضرته الوفاة بـأرض الـروم - : اعقد لي على من مات ها هنا ، قال : رجاء أن يبعث عليهم.

قال : ونا ابن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، قال : وقد أخبرني صاحب لنا يقال له أحمد بن الحسـن ، أنه بلغه أن معاوية بن أبي سفيان شتى بسر بن أبي أرطأة سنة إحدى وخمسين ([١٢٣]) .

[٢٧] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : قال زيد : وفي سنة إحدى وخمسين غزا فضالة بن عبيـد الأنصاري الشاتية ([١٢٤]) .

[٢٨] محمد بن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، أخبرني صاحب لنا يقال له : أحمد بن الحسن ، أنه بلغه أن معاوية بن أبي سفيان شتى عبد الرحمن بن أم الحكم سنة اثنتين وخمسين بأرض الروم ([١٢٥]) .

[٢٩] ابن عائذ ، قال : قال الوليد : فأخبرني من سمع إسماعيل بن عبيد ابن نفيع أن معاوية أغزى عبد الرحمن ابن أم الحكم أرض الروم ، وكان فيها ، ووفّد ابن هرقل خصياً له يريد معاوية على الصلح ، على أن تجعل له ضواحي أرض الروم ، على أن يكف الجنود ولا يغزيهم ، فأجابه معاوية إلى ذلك ، فأرسل معه اثني عشر رجلاً من حرسه ، نفيع أبو إسماعيل أحدهم ، فانطلقوا مع الخصي حتى أتوا عبد الرحمن بكتاب معاوية برأيه ، فخلى سبيل من كان معه من السبي ، ونفذ رسل معاوية إلى ابن هرقل ، فلما دخلوا عليه ، وقرأ كتابه ، جعل ينفخ ، ويقول : اضطر معاوية ، أرسلت إليه لا رجل ولا ا مرأة ! أناأعطيه ضواحي الروم بخدعة ! أناأعطيه ضواحي الروم ! وقتل تسعة من الرسل ، واسـتبقى نفيـ عاً وابنه ، فحبسهم في سجنه ، وبلغ معاوية الخبر ، فأمر عبد الرحمن بالمقام بأرض الروم ([١٢٦]) .

[٣٠] قال : ونا ابن عائذ ، قال : فأخبرني الوليد بن مسلم ، عن زيد بن ذعلبة ، قال : ثم شتا محمد بن عبد ا سنة ثلاث وخمسين ([١٢٧]) .

[٣١] ابن عائذ ، أخبرني إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن يزيد ([١٢٨]) ، عن زيد بن أبي أنيسة ([١٢٩]) ، عن عقبة بن رافع ، قال : غزوت مع عمي الصائفة ، وعلينا معن بن يزيـد الخفـافي ([]) - من أصحاب النبي [ﷺ] - ، فنزل منزلاً حتى أشفينا على أرض العدو ، فقام في النـاس ، فحمد ا ، وأثنى عليه ، فقال : يا أيها الناس إنا لا نريد أن نقسم الغُنْم والعاف وأشباه ذلك ، فخذوا م نه ما أحببتم فقد أحللناكم منه ([١٣١]) .[١٣٠]

[٣٢] قال : ونا ابن عائذ، نا الوليد، قال : قال زيد بن دعكنة: ثم شتا سفيان بن عوف سنة أر بع و خمسين ، قال : ونا ابن عائذ ، قال : وحدثني عبد الأعلى ، عن سعيد بن عبد العزيز : أن سـفيان بن

عوف ، أو مالك بن عبد ا ، شك سعيد ، كان يركب الثقل وهو أمير الصائفة ([١٣٢]) .

[٣٣] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، قال : وقد بلغنا أن سفيان ؛ يعني ابن عوف ، هلك ، واستخلف عبد الرحمن بن مسعود ([١٣٣]) ، يعني على الصائفة ، قال أبو عبد ا ابن عائذ : فسمعت غير الوليد ينشد هذه الأبيات :

أقم يا ابن مسعود قناةً صليبة	كما كان سفيان بن عوف يقيمها
وسم يا ابن مسعود مدائن قيصر	كما كان سفيان بن عوف يسومها
وسفيان قَرم من قروم قبيلة	تُضيم وما في الناس حي يضيمها

قال : وأنا ابن عائذ ، قال : فحدثني الوليد بن مسلم ، عن زيد بن ذعبلة البهراني ، أن ابن مسعود شتا سنة خمس وخمسين ([١٣٤]) .

[٣٤] قال ابن عائذ : فسمعت عبد الأعلى يحدث ؛ قال : غضب معاوية على ابن مسعود في شيء ، فقال له : هلا فعلت كما فعل سفيان بن عوف ، فقال : يا أمير المؤمنين ، وأين أنا من سفيان بن عوف ، قال : عفونا عنك ؛ بمعرفتك فضل سفيان ، وقد قيل : إن المستخلَف عبد ا بن مسعود ؛ المعروف بابن مسعدة ، أخا عبد الرحمن ([١٣٥]) .

[٣٥] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : أخبرني إسماعيل ، وغيره ، أنه كان في كتاب معاوية إلى عبد ا بن قرط ([١٣٦]) ؛ بلغني كتابك في مواضع رايات الأجناد المعلومة ، فهي على مواضعها الأولى ، فإذا حضر أهل الشام جميعاً ، فأهل دمشق وحمص ميمنة الإمام ([١٣٧]) .

[٣٦] قال ابن عائذ ، قال : كان معاوية ولاه [أي عبد ا بن قرط] حمص ، فحدثني سليمان بن عبد الحميد البهراني ، قال : سمعت يوسف بن الحجاج ([١٣٨]) ، يقول : سمعت جنادة بن مروان يقول : عن أشياخه ، أن عبد ا بن قرط - وهو وال على حمص - خرج يحرس ليلة على شاطئ البحر ، فلقيه ماثور الروم فقتله عند الموضع ، الذي يسمى برج ابن قرط - وهو فيما بين بانياس ومرقية - ([١٣٩]) . قال : وسمعت سليمان البهراني يقول : سمعت العلاء بن يزيد الثمالي يقول : سمعت أشياخنا من أهل بيت يحدثون [كذا] : أن عبد ا بن قرط خرج يعس - وهو وال على حمص - على شاطئ الساحل ، فنام على فرسه لم يشعر حتى أخذته الروم فقتلته في هذا الموضع ، يعني عند برج ابن قرط ([١٤٠]) .

[٣٧] ابن عائذ ، ثنا الوليد ، حدثني يعني ابن علاف ([١٤١]) ، عن يزيد بن عبيدة ، قال : وفي سنة سبع وخمسين شتى يزيد بن شجرة أرض الروم ([١٤٢]) .

[٣٨] محمد بن عائذ ، حدثني الوليد ، عن زيد بن ذعبلة البهراني ، قال : ولي مالك بن عبد ا سنة سبع وخمسين . وحدثني غير زيد أن مالك بن عبد ا الخثعمي ([١٤٣]) شتى بالناس بأرض الروم سنة

ست وخمسين بأرض الروم [كذا].

[٣٩] ابن عائذ ، قال الوليد : حدثني منير بن الزبير ([١٤٤]) ، عن عبادة بن مكي ([١٤٥]) ، أن مالكاً ولي الصوائف حتى سماه المسلمون مالك الصوائف . قال : ونا الوليد بن مسلم ، حدثني ابن جابر ، أن مالك بن عبد ا كان يلي الصوائف حتى عرفته الروم بذلك ([١٤٦]) .

[٤٠] قال بقي : وكتب إلي بكار بن عبد ا ، عن محمد بن عائذ ، قال : حدثني الوليـد ، قـال : حدثني غير يزيد ، قال : وفي سنة ثمان وخمسين شتى عمرو بن مرة ([١٤٧]) البذبـذون ([١٤٨]) ، وأغار الحصين بن نمير على صائفة الروم ([١٤٩]) .

[٤١] قال : وكتب إلي بكار بن عبد ا ، عن محمد بن عائذ ، عن الوليد ، عن رجل ، قال : وفي سنة تسع وخمسين شتى جنادة بن أبي أمية بأرض الروم ([١٥٠]) .

[٤٢] ابن عائذ ، نبأنا الوليد ، حدثنا ابن لهيعة ، عن مسلم بن زياد ([١٥١]) ، عن سفيان بن سليم ، أنه أخبره عن جنادة بن أبي أمية الأزدي ([١٥٢]) ، أن معاوية كتب إليه يأمره بالغارة ع لى جزيـرة البحر بمن معه ، وذلك في الشتاء بعد إغلاق البحر ، فقال جنادة : اللهم إن الطاعة علي وعلى هذا البحر ، اللهم أنا أسألك أن تسكنه ، وتسيرنا فيه ، فزعموا أنه ما أصيب فيه أحد انتهى ([١٥٣]) .

[٤٣] ابن عائذ ، قال : قال محمد بن شعيب ([١٥٤]) : نا نصر بن حبيـب السلامـي ([١٥٥]) ، قال : كتب معاوية إلى مالك بن عبد ا الخثعمي ، وعبد ا ابن قيس الفزاري ([١٥٦]) ؛ يصطفيان له من الخمس ، فأما عبد ا فأنفذ كتابه ، وأما مالك فلم ينفذه ، فلما قدما على معاوية بدأه في الإذن وفضله في الجائزة ، وقال له عبد ا : أنفذتُ كتابك ولم ينفذه ، وبدأتَه في الإذن وفضلته في الجائزة، فقال : إن مالكاً عصاني وأطاع ا ، وإنك عصيت ا وأطعتني ، فلما دخل عليه مالك ، قال : ما منعك أن تنفـذ كتابي ؟ قال : ما كان أقبح بك وبي أن نكون في زاوية من زوايا جهنم ؛ تلعنـني وألعنـك ، وتلومنـي وألومك ، وتقول لي : هذا عملك ، وأقول : هذا عملك ([١٥٧]) .

[٤٤] ابن عائذ ، نا إسماعيل بن عياش ، عن عطية بن قيس ([١٥٨]) ، عن بعض من كان يـ لازم مالك بن عبد ا الخثعمي بأرض الروم ، قال : أيقنته ؛ فما وجدت منه ريح طيب في شيء من أرض الروم ، حتى أجاز الدرب قافلاً ، فذكرت ذلك له ، قال مالك : وحفظتَ مني ؟ قال : نعم ، قال : ما كان يسوغ لي أنا أتطيب ، لما يهمني من أمر رعيتي حتى سلمهم ا ، فلما سلمهم ا وأمنت ، تطيـ بت ([١٥٩]) .

[٤٥] ابن عائذ ، نا عبد الأعلى بن مسهر ، عن عقبة ([١٦٠]) ، عن الأوزاعي ([١٦١]) ، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني ([١٦٢]) ، عن أبيه ، قال : غزونا مع مالك ؛ فحاصرنا حصناً ففتحه ا ، وأصيب رجل من المسلمين ، فجعل الناس يهنؤونه ، وهو يقول : يا ليت الرجل لم يقتل ، ويـا ليـت

الحصن لم يفتح ، وكان صائماً لم يفطر ، وأصبح صائماً والناس يعزونه ، وهو يقول : يـا ليت الرجل لم يقتل ويا ليت الحصن لم يفتح ([١٦٣]) .

[٤٦] ابن عائذ ، نا إسماعيل بن عياش ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن عطية بن قيس ، عـن مالك بن عبد الله ، أنه كان معه يغزو ، فإذا هو بشجرة الفاكهة ، فضرب بسوطه ، ثم قال : .. الفاكهة ، ولا تقطعوا شجراً مثمراً ؛ فإنه لكم منفعة في غزوكم قابل ([١٦٤]) .

[٤٧] ابن عائذ ، سمعت محمد بن شعيب يحدث ؛ أن مولى لمالك بن عبد الله دخل الحمام معه ، وأنه نظر إلى كتاب في فخذ مالك ؛ (مالك عدة الله) ، قال : فلما رآني أجمح نحوه ، قال : ما تنظره ، والله ما كتبه بشر ([١٦٥]) .

[٤٨] وكتب إلي بكار بن عبد الله ، عن محمد بن عائذ ، قال : وحدثنا غير الوليد بأمراء معاوية على الصوائف ، فكتبت ذلك على ما سمعت ... من ذلك ؛ ما حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن صـفوان بن عمرو ، عن سعيد بن حنظلة ([١٦٦]) ، أن معاوية بن أبي سفيان أمر عمرو بن معاوية العقيلي ([١٦٧]) على الصائفة ، فلما قدم سأله عما بلغ الخمس ، فأخبره ، فقال : أين هو ؟ قال عمرو : تسألني عن الخمس - وأرى رجلاً من المهاجرين يمشي على قدميه لا أحمله - فقال معاوية : لا جرم ، لا تنالها ما بقيت ، قال : إذاً لا أبالي ، وأنشأ يقول :

تُهادي قريشٌ في دمشق غنيمتي	وأترك أصحابي فما ذاك بالعدل
ولستُ أميراً أجمع المال تاجراً	ولا أبتغي طولَ الإمارة بالبخل
فإن يمسك الشيخ الدمشقي ماله	فلستُ على مالي بمستغلق قفلي([١٦٨])

[٤٩] قال محمد بن عائذ ، وحدثني إسماعيل بن عياش ، عن صفوان بـن عـمرو ، عـن أبي جِسبة : أن عمرو بن معاوية العقيلي كان وهو على الجيش ينزل فيواسي أصحابه بسوق السبي والجزور والرمك ([١٦٩]) ، مشمراً عن ساقيه ([١٧٠]) .

[٥٠] قال محمد ، وحدثني مروان بن محمد ، عن رشدين بن سعد ([١٧١]) ، عن الحسن بن ثوبان ([١٧٢]) ، عن يزيد ([١٧٣]) : أنه كان على أهل الشام منقلبه عبد الله بن قيس الفزاري ، وعلى أهـل مصر عوام اليحصبي ، وعلى أهل المدينة عبد العزيز بن مروان ، وعوام على الجماعة ([١٧٤]) .

[٥١] قال محمد ، وحدثني مروان بن محمد ، عن رشدين بن سعد ، عن الحسن بن ثوبان ، قال: قال يزيد : ففتح عبد الله بن قيس الفزاري منقبة في خلافة معاوية ، فكانت غنائمهم يومئذ مائة دينـار وأوقية تبر وقمقم صفر ([١٧٥]) ، قال : فلم أسأل مروان عن هؤلاء الأمراء الذين ذكـر فـي الحديـث الأول ، أفي هذه الغزاة كانوا جميعاً ، أم كانت هذه غزاة قبلهم ؟ ([١٧٦]) .

[٥٢] قال محمد ، وحدثني الوليد بن مسلم ، قال : كان آخر ما أوصاهم به معاوية أن شدوا خنـاق

الروم، فإنكم تضبطون بذلك غيرهم من الأمم . قال الوليد : مات معاوية في رجـب سنة سـتين ، وكانت خلافته تسع عشر سنة ونصف سنة. قال محمد : وحدثني الواقدي ؛ أن معاوية مات و هو ابـن ثمان وسبعين ([١٧٧]) .

[٥٣] قال محمد : قال الوليد بن مسلم : ولي يزيد بن معاوية ، فغزا في ذلك العام مالك سورية ([١٧٨]) .

[٥٤] ابن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، نا يحيى بن حمزة ([١٧٩]) : أن يزيد بن معاوية أغزى يزيـد بن أسد ([١٨٠]) أرض الروم ،ففتح قيسارية أرض الروم ([١٨١]) ، وسبى منها خمسة وأربعين ألفاً ([١٨٢]) .

[٥٥] وكتب إلي بكار بن عبد ا ، عن محمد بن عائذ ، عن الوليد بن مسلم ، قال : وفي سنة إحدى وستين كانت غزوة مالك بن عبد ا الصائفة ؛ غزوة قونية ([١٨٣]) .

[٥٦] كتب إلي بكار، عن محمد بن عائذ، وكان الجوع فترك أهل الشام الغزو سنة ثمان وسـتين ([١٨٤]) .

[٥٧] كتب إلي بكار ، عن محمد بن عائذ ، قال : تخلف أهل الشام عن الغزو عام الردغة ، فأخـذ خمس أموالهم من العطاء سنة سبعين ([١٨٥]) .

[٥٨] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وأخبرني غير واحد أن طاغية الروم لما رأى ما صنع ا للمسلمين منعة مدائن الساحل [كذا] ، كاتب أنباط جبل لبنان واللكام ، فخرجوا جراجمة فعسكروا بالجبل ، ووجه طاغية الروم فلقط البطريق في جماعة من الروم في البحر ، فسار بهم حتى أرساهم بوجه الحجر ، وخرج بمن معه حتى علا بهم على جبل لبنان ، وبث قواده في أقصى الجبل حتى بلغ أنطاكية وغيرها من الجبل الأسود ، فأعظم ذلك المسلمون بالساحل حتى لم يكن أحد يقدر يخرج في ناحية من ر حا ولا غيرها إلا بالسلاح . قال الوليد : فأخبرنا غير واحد من شيوخنا أن الجراجمة ([١٨٦]) غلبـت ع لى الجبال كلها من لبنان وسنير ([١٨٧]) ، وجبل الثلج وجبال الجولان ، فكانت باسيل مسلحة لنا في الرقاد ، وعقربا الجولان مسلحة ، حتى جعلوا ينادون عبد الملك بن مروان من جبل دير المران ([١٨٨]) من الليل ، حتى بعث إليهم عبد الملك بالأموال ليكفوا ، حتى يفرغ لهم ، وكان مشغولاً بقتال أهـل الـ عراق ومصعب ابن الزبير وغيره . قال : ثم كتب عبد الملك إلى سحيم بن المهاجر فـي مدي نة أطرابلـس يتوعده ، ويأمره بالخروج إليهم ، فلم يزل سحيم ينتظر الفرصة منهم ، ويسأل عن خبرهم وأمـورهم حتى بلغه أن (فلقط) في جماعة من أصحابه ، في قرية من قرى الجبل ، فخرج سحيم في عشر ين رجلاً من جلداء أصحابه ، وقد تهيأ بهيئة الروم ؛ في لباسه وهيئته وشعره وسلاحه متشبهاً ببطريق مـن بطارقة الروم قد بعثه ملك الروم إلى جبل اللكام في جماعة من الروم ، فغلب على ما هنالك ، فلما دنـا من القرية خلف أصحابه ، وقال انتظروني إلى مطلع كوكب الصبح ، فدخل على فلقط وأصحابه وهم في كنيسة يأكلون ويشربون ، فمضى إلى مقدم الكنيسة فصنع ما يصنعه النصارى ؛ من الصلاة والقول عند

دخول كنائسها ، ثم جلس إلى فلقط ، فقال له : من أنت ؟ فانتمى إلى الرجل الذي يتشبه به ، فصدقه ، وقال له : إني إنما جئتك لما بلغني من جهاز سحيم وما اجتمع به من الخروج إليك لأخبرك به ، وأكفيك أمره إن أتاك ، ثم تناول من طعامهم ، ثم قال لفلقط وأصحابه : إنكم لم تأتوا ها هنا للطعام والشراب ، ثم قال لفلقط : ابعث معي عشرة من هؤلاء من أهل النجدة والبأس حتى نحرسك الليلة ، فإني لست آمن أن يأتيك ليلاً ، فبعث معه عشرة ، وأمرهم بطاعته ، فخرج بهم إلى أقصى القرية ، وقام بهم على الطريق الذي يتخوفون أن يدخل عليهم منه ، فأقام حارساً منهم ، وأمر أصحابه فناموا، وأمر الحارس إذا هو أراد النوم أن يوقظ حارساً منهم وينام هو ، فحرس الأول، ثم أقام الثاني ، ثم قام سحيم الثالث ، ثم قال : أنا أحرس فنم ، فلما استثقل نوماً قتلهم بذبابة سيفه رجلاً ، رجلاً ، فاضطرب التاسع ، فأصاب العاشر برجله فوثب إلى سحيم ، فاتحدا ، وصرعه الرومي ، وجلس على صدره ، واستخرج سحيم سكيناً في خفة فقتله بها ، ثم أتى الكنيسة ، فقتل فلقط وأصحابه رجلاً ، رجلاً ، ثم خرج إلى أصحابه العشرين ، فجاء بهم فأراهم قتله من قتل من الحرس ، وفلقط ، ومن في الكنيسة ، ووضعوا سيوفهم فيمن بقي ، فنذر بهم من بقي منهم ، وخرجوا هراباً حتى أتوا سفنهم بوجه الحجر، فركبوها ، ولحقوا بأرض الروم، ورجع أنباط جبل لبنان إلى قراهم ([١٨٩])

[٥٩] محمد بن عائذ ، قال : وفي سنة ست وسبعين غزا عمرو بن محرز الأشجعي ([١٩٠]) على الصائفة ففتح هرقلة ([١٩١]) .

[٦٠] محمد بن عائذ ، حدثنا الوليد بن مسلم ، قال : وفي سنة سبع وسبعين غزا الوليد بن عبد الملك وحضر فتح صملة ([١٩٢]) .

[٦١] ابن عائذ ، قال : وفي سنة ثمان وسبعين غزا يحيى بن الحكم مرج الشحم ([١٩٣]) .

[٦٢] محمد بن عائذ ، قال : وفي سنة إحدى وثمانين غزا عبيد الله بن مروان وفتح حصن سنان ، وأصيبت الروم ([١٩٤]) .

[٦٣] ابن عائذ ، قال : وفي سنة ثلاث وسبعين كانت غزوة محمد بن مروان ([١٩٥]) سبيسطة فواقع الروم فهزمهم . وفي سنة أربع وسبعين غزا محمد ابن مروان أندرلية ([١٩٦]) . وفي سنة خمس وسبعين غزا محمد بن مروان الصائفة ([١٩٧]) . وفي سنة ثلاث وأربع وثمانين غزا عبد الله بن عبد الملك ([١٩٨]) الصائفة ، وغزا محمد بن مروان فواقع الروم وأهل أرمينية ، فهزمهم الله . وفي سنة خمس وثمانين غزا محمد بن مروان أرمينية فسار فيها وتطرف . وفي سنة ست وثمانين غزا محمد بن مروان الشاتية ، فأصيب الناس بالمصيصة . وفي سنة سبع وثمانين غزا محمد بن مروان أرمينية ([١٩٩]) .

[٦٤] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : فأخبرني الليث - يعني الفارسي - ([٢٠٠]) وغيره من أهل مدينة أطرابلس : أن الروم هربت من جبل لبنان ، ثم لم تخرج في البحر في زمان عبدالملك ، حتى خرجت في سفنها إلى مدينة أطرابلس ؛ خرجت في سفن كثيرة ، حتى خرجت على وجه الحجر ،

فجعلت على عقبة وجه الحجر ([٢٠١]) خمسين سفينة ، وأمرهم أن يأخذوا بالعقبة، فيمنعوا الغـوث والمدد ، أن يجيروهم ، وجعلوا بينهم وبين فتحهم مدينة أطرابلس ، والقفول إذا رأوا النار ظـاهرة في مدينة أطرابلس ، أقبلوا إليهم ، ليقفلوا جميعاً ، ومضى صاحبهم بجماعة سفنه حتى أ تى أ طرابلس ، ووافى كل أهلها غزاة في البحر ليس فيها إلا نفر يسير ، وفيهم سحيم بن المهاجر ، وليس بوال عليها ، ففزع إليه الوالي ، فأمر منادياً ، لا يظهرن أحد منكم على الحائط فيرهبكم كثرتهم ، وتجرؤهم عليكـم قبلتكم ، والصلاة جامعة ، فاجتمعوا في المسجد ، فأمرهم فعدوا مقاتلتهم فوجدوهم خمسين ومائة مقاتل ، سوى أهل السوق وضعفة الناس ، وأمر ببروجها وما بين كل برجين من الشرفات فحسب، ثم فرق مـن فيها على كل برج بحصته وعدة من يكون بين كل برجين، ومن يقوم على باب الميناء ، ومن يكون على بابها في البحر ، فاستقل عدة المقاتلة ، فأمر بألوان الثياب فأتي بها ، فألبس جماعة فشحن البرج وما بينه وبين الآخر من الشرفات ، فلبسوا ألوانا من الثياب ، وعقد لرجل منهم ، وأمرهم أن يذهب بهم جميعـاً حتى يظهر على برج ويقيمهم على الشرفات ، فإذا رأوهم ، وعلموا أنهم قد شحنوا ذلك البرج بالرجـال قاموا ملياً ، ثم يثبت عدة منهم قياماً، ويحبس البقية فيرجعوا اليه ، فشحن البرج الثاني لوناً آ خر مـن الثياب جماعة ، وعقد لرجل منهم ، وأمره فصنع مثل ما صنع أهل البرج الأول ، حتى شد بروجه رأي العين ، فاستقصد من استقصد للباب والميناء ، ونزلت الروم فيما بين الميناء الى النهر ، نحواً من ثلاثة أميال ، ثم أقبلت إلى ما يلي من البر ، ووجه المقابل فحفروا خندقاً لهم ، وبـ نوا دون الخنـدق حائطـاً يسترهم من النشاب والمجانيق ، فقاموا خلفه ، ودنت طائفة بالدبابات حتى لصـ قوا ببرجهـا الشرقـي ، فنقبوا وغلقوه ، فوافى نقبهم دواميس من عمل الروم تحت المدينة يدخل بعضها الى بعض لا منفذ لهـا الى المدينة ، فتحيروا فتركوه ، وأقبل عبد الرحمن بن سليم الكلبي ([٢٠٢]) من بيروت ، و كان واليـاً على جماعة ساحل دمشق ، بالخيول مغيثاً فوافى الذين على العقبة ، فمنعوه من الإجازة ، وأقـ بل أهـل حمص في ستة آلاف، عليهم الصقر بن صفوان ، حتى نزلوا مرج السلسلة ، ووافى جماعة من الـروم على عقبة السلسلة ، وخرجت طائفة من الروم إلى كنيسة أطرابلس إلى خارج منها ، ليصلـوا فيهـا ، فمروا بكنيسة اليهود ، فحرقوها ، فلما رأى ذلك الذي على عقبة وجه الحجر من النـار أقبلـوا علـى أصحابهم ، وخلوا العقبة ، حتى لتوا أصحابهم ، وقد أسروا أهل المدينة بطريقاً يناسب طاغيتهم فهو في أيديهم ، فأعظموا ذلك ، وبعث عبد الرحمن الكلبي حين اجتاز العقبة سـعيد الحرشـي ([٢٠٣]) و كان ديوانه يومئذ بدمشق إلى أهل أطرابلس يعلمهم مجيئهم ، فأشرف على نشز مـن الأرض ، فرآه أهـل المدينة ، فأوما إليهم بفتح باب المدينة ، وشد على صف الروم فخر قه ، ودخـل المدي نة ، فبشر هم بعبدالرحمن بن سليم ومن معه ، وبعث الروم إلى عبد الرحمن ألا نجيزك إلى المدينة ، على ان ترد إلينا صاحبنا ، ونرحل عنك ، قال : ففعل ، على أن لا يغيروا على شيء من أرض المسلمين في عامهم هذا ، فرحلوا ومضوا ([٢٠٤]).

[٦٥] وثنا ابن عائذ ، أنبأنا الوليد ، قال : وأنبأنا غير واحد من مشيختنا : أن محمد بن مروان لـم يزل والياً لعبد الملك على الجزيرة وأرمينية ، يقاتل خوارج الجزيرة ، وأهل جبال أرمينية وخزر ومـن يليهم من تلك الأمم ، حتى توفي عبد الملك ، وولى ابنه الوليد بن عبد الملك الخلافة ، فدعا إ لى عـزل محمد بن مروان والولاية إلى عمله من الجزيرة وأرمينية ، فلم يقدم عليه أحد منهم ، فأجابه إلـى ذلـك مسلمة بن عبد الملك ، فسار إليها ، وغزا كل من كان بالباب من الأتراك ، فحاصرهم ورماهم بالمنجنيق

، حتى فتحها ا ، فأخرج أهلها ، وثلم حائطها [٢٠٥] .

[فتح حصن الطوانة] [٢٠٦]

[٦٦] محمد بن عائذ ، قال : وأخبرني الوليد ، قال : وحدثني من أصدق حديثه من مشيخة قريش : أنه بلغه أن الوليد بن عبد الملك لما عزم على غزو الطوانة ،كاتب طاغية الروم بكتب أمـر صاحب أرمينية أن يكتب بها إليه ؛ مما اجتمعت به خزر من غزوة وقلة من معه وكثرة من يتخوفه من خزر ومن تأشب إليهم من ملوك جبال أرمينية ومن فيها من الأمم المخالفة للإسلام ، ففعل ذلـك صـاحب أرمينية ، وتابع كتبه ، وقطع الوليد البعث على أهل الشام إلى أرمينية ، وأكثفـه ، وجهـزه ، وقـواه ، واستعمل عليه مسلمة بن عبد الملك ، وأعانه بالعباس بن الوليد [٢٠٧] ، حتى يبلغ من جهـازهم مـا يريد ، ثم سيرهم إلى الجزيرة، ثم أعطفهم إلى أرض الروم ، ثم أمرهم بالنزول على الطوانة .

قال : ونا الوليد ، قال : فأخبرني غير واحد ممن أدرك تلك الغزاة : أن الشتاء أكب على مسلمة ومن معه من المسلمين ، حتى نفق عامة الظهر ، وعرض لكثير منهم البطن ، وتهتكت الأبنية من الجليد والثلج ، فحفر المسلمون لأنفسهم الأسراب ؛ يبيتون فيها ليلاً ، ويظهرون نهاراً ، حتى دعا ذلك أهـل الطوانة الكتاب إلى طاغيتهم ؛ يخبرونه بحالهم ، وأنهم ينتظرون مادة وميرة تأتيهم، فإن كانت لـك بنـا حاجة فالآن ، قبل أن يأتيهم المدد والميرة . قالوا : وكادوا المسلمين عند كتابهم ، والبعثة به ؛ بإخراج كلابهم ليلاً ، فأخرجوا منها عدة كثيرة ، وأخرجوا رجلين قد ألبسوهما جلود الكلاب بحيوان معهمـا ، حتى نفذ أو سقط كتاب أحدهما ، وأتى به مسلمة ، ومضى رسولاهما إلى الطاغية ، فخرج معينـاً لهـم نحو من مائة ألف ، بالعدد والقوة والحبال والجوامع وبالعجل تحمل الأسواق والطعام ، فبلغ مسلمـة فأحضر كل فارس بقي فرسه وولى عليهم العباس بن الوليد ، وأمره بمواجهتهم إذا هم قدموا ، وثبت هو على دابته مع رجال العسكر وجماعتهم ، مما يلي باب الطوانة . قال : وتقدم مقدمة الطاغية بحجرتـه ليضربوها ويعسكر بجنوده حولها ، فهم عباس بالشدة على مقدمتهم ، فقال مسلمة : لا تفعل حتى يتّاموا ، فإذا انهزموا لم يكن لهم باقية ، ولا فئة تلجأ منهزمتهم إليها ، فقال العباس : تتركهم حتى تصـير منهـم ومن أهل الطوانة كالجالس بين لحيي الأسد ، ثم بين عسكرين !! فحمل عليهم بمـن معـه من جنود المسلمين وفرسانهم ، فقال مسلمة : اللهم إنه عصاني وأطاعك فانصره ، فمضى عباس ، وهزمهم ا ، وولوا يقصف بعضهم بعضاً ، حتى دفعوا إلى طاغية الروم وجماعة من جمعه ، فثبت ، ولجأت إليهم المنهزمة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً .

قال : أخبرني الوليد بن مسلم ، عن عبد ا بن المبارك : أنه أخبره ، عن بعـض مشـايخ أهـل الشام : أن عباساً لما استأخر عنه النصر ، ورأى من ثبات الروم ما رأى ، قال : يا ابـن محيريـز [٢٠٨] ، أين الذين كانوا يلتمسون الشهادة ؟ نادهم يأتوك ، قال : يا أهل القرآن ، يا أهل القرآن ، فأتوه سراعاً ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وهزم ا الطاغية وجماعة من كان معه.

قال : ونا الوليد ، قال : فأخبرني شيخ من الجند ، عن شيخ من آل مسلمة شهد ذلك : أن العباس استأذن مسلمة أن يشد عليهم بجنده من أهل حمص ومن انتدب معه ، فكان من هـزيمتهم مـا كـان ، ومضى العباس في طلبهم ، حتى لقي الطاغية معه البطارقة وأبناء ملوكهم ، وهـو يسـير فـي قباب الريحان ، يجرها العجل ، فشد عليهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل جماعة من المسلمين ؛ منهم : أبو

الأبيض العنسي ([٢٠٩]) ، ثم إن ا هزمهم ، وقتل منهم بضعة وثلاثين ألفاً وأسر أبنـاء الملـوك والبطارقة ، فأقبل بهم حتى أتى بهم مسلمة وجماعة المسلمين ، فأوقفوهم على أهل الطوانة بعد ذلـك ، ففتّ في أعضادهم ، وكان سبب فتحها ، لانسلاخ ثمان وثمانين . فبلغ سهام المسلمين مائة دينار مائة.

قال : وأخبرني الوليد ، قال : فأخبرني من شهد ذلك من المشيخة ، أو من أخبره من شـهدها : أن الذين ثبتوا مع مسلمة لما أبطأ عليهم خبر العباس جعلوا يلتفتون إلى ناحية الدرب ، فقال لهم مسلمة : ها هنا ارفعوا إلى ا ، فمنه يأتي النصر والمدد ، قالوا : فانطلق عباس ومن معه من المسلمين يقتلونهم ، حتى أدركوا جماعة ، وقد لجأت إلى كنيسة عظيمة ، فغلقت عليها بابها ، وامتنعت ، وبات عباس عليها ومسلمة وأهل العسكر قد رأوا ما كان من هزيمتهم ، ولا يدرون ما صنع العباس ومن معه ، فباتوا في هم من ذلك ، حتى أصبحوا ، ففتح ا على العباس الكنيسة عنوة ، وقفل عباس بالخيول ، فلما رأى أهل الطوانة صنع ا ، وفتحه للمسلمين ، بعث بطريقها إلى مسلمة قد رأينا فتح ا لكم ، ونحن نخيركم بين أن تخلوا سبيلي وسبيل ثلاثمائة بطريق بأهالينا وأولادنا ، ونفتح لكم المدينة بمن فيها ، وبين أن نسايركم ، فإن عندنا من الطعام والإدام ما يكفينا سنة ، وإلى سنة قد كانت لنا حال ، فأجابه إلى ذلك ، وصـالحه عليه ، وفتح له المدينة ، وخلا سبيله وسبيل بطارقته ثلاثمائة ، ووجد فيها ستين ألف نفس بين صـغير وكبير .

قال الوليد : وقدم رباح الغساني بالمدد والميرة ، وقد فتح ا على المسلمين ([٢١٠]) .

[٦٧] ابن عائذ ، قال : قال الوليد بن مسلم : لما تأخر من تعجيل الوليد ابن عبد الملك بالمدد والميرة عليهم ، يعني جيشه الذي بعثه مع مسلمة لفتح الطوانة حتى أباح عليهم النساء ؛ فإنه قطع .. وجهز خيلاً وإبلاً بغالاً وحميراً بالميرة وولى على الدخول به أحد بني شريك قرة من أهل قنسرين ، فسار حتى بلـغ ما منعه من المضي من الثلج ، فكتب إلى الوليد يخبره بذلك ، وأن الدرب قد انغلق فلم يجد فيه منفذاً ، فعزله الوليد ، واستعمل رياح الغساني ، وأمره أن يلبس الثلج بالجواميس والبقر طالي فيها حتى يأتيهم [كذا] ، أو يهلك فمضى ثم فعل ذلك ([٢١١]) .

[٦٨] قال محمد بن عائذ : أخبرنا الوليد بن مسلم ، حدثني إسماعيل بن عياش : أن رجـلاً من الجيش أتى أبا الأبيض العبسي بدابق قبل نزولهم على الطوانة ، فقال رأيت في يدك قناة فيها سنان يضئ لأهل العسكر كضوء كوكب، فقال : إن صدقت رؤياك إنها للشهادة ، قال : فاستشهد في قتـال أهـل الطوانة . قال ابن عائذ : فحدثني محمد بن يحيى الثقفي : أن أبا الأبيض قال هذه الأبيات :

ألا ليت شعري هل يقولن قائل وقد حان منهم عند ذاك قفول

تركنا ولم نُجِن من الطير لحمه أبا الأبيض العبسي وهو قتيل

فَعري أفراسي ورنت حليلتي كأن لم تكن بالأمس ذاتَ حليل

وذي أمل يرجو تراثي وإن ما يصير له منه غدا لقليل

وما لي تراث غير درع حصينة وأجرد من ماء الحديد صقيل

وقيل : إن أبا الأبيض خرج مع العباس بن الوليد في الصائفة ، فقال أبو الأبيض : رأيت كأني أتيت بتمر وزبد فأكلته ، ثم دخلت الجنة ، فقال العباس : نعجل لك الزبد والتمر ، وا لك بالجنة ، فدعا له بتمر وزبد ، ثم لقي أبو الأبيض العدو ، فقاتل حتى قتل . قال الليث : وفي سنة ثمان وثمـانين غـزا مسلمة وعباس بن أمير المؤمنين طوانة . قال الوليد بن مسلم : حدثني من أصدق : أن الوليد لما عزم

على غزو الطوانة ، فذكر القصة قال : وقُتل أبو الأبيض العبسي ([٢١٢]) .

[٦٩] وفي سنة تسعين غزا العباس بن الوليد الصائفة . وفي سنة إحدى وتسعين غزا الصائفة العباس ، وأصاب للروم سرجاً وعلاقة . وفي سنة اثنتين وتسعين غزا العباس الصائفة . وفي سنة ثلاث وتسعين غزا العباس بن الوليد الصائفة اليسرى ، وغزا مروان بن الوليد ([٢١٣]) الصائفة الأخرى . وفي سنة أربع وتسعين غزا العباس بن الوليد الصائفة اليسرى ؛ فافتتح هرقلة . وفي سنة خمس وتسعين غزا العباس الصائفة فافتتح حصوناً ([٢١٤]) .

[٧٠] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد بن مسلم : وفي سنة اثنتين وتسعين افتتح عثمان بن حيان ([٢١٥]) سطبة وما يليها من الحصون ([٢١٦]) .

[٧١] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وفي سنة أربع وتسعين غزا العباس بن الوليد الصائفة اليسرى ، وعمر بن الوليد ([٢١٧]) الصائفة اليمنى ، ولم يكن لأهل الجزيرة ذلك العام غزوة ([٢١٨]) .

[٧٢] ابن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، قال : بلغني أن أول غازية البحر من المسلمين من الموالي موسى بن نصير ([٢١٩]) ، فوليه غزوات في خلافة معاوية ، قال : ثم ولى عبد الملك بن مروان ابن كيسان ؛ مولى جذام ، وكان منزله عكا، وبها عقبه ، قالوا : فلما ولي الوليد بن عبد الملك ولى غازية البحر ثلاثة نفر من الموالي ؛ سحيم بن المهاجر ([٢٢٠]) ، وأبا خراسان ([٢٢١]) ، وسفيان الفارسي ([٢٢٢]) ، قالوا : فلما ولي سليمان بن عبد الملك ولى حظي بن أبي كثير الجذامي ؛ مولاهم ، من أهل حرستا ([٢٢٣]) .

[٧٣] قال محمد بن عائذ : حدثنا الوليد ، قال : حدثني الليث بن تميم الفارسي أن سفن المسلمين كانت متفرقة في ساحل الشام ، فكانت طائفة منها باللاذقية بساحل حمص ، وعليها سفيان الفارسي ، وطائفة منها بأطرابلس ساحل دمشق ، أو قال ببيروت ، وعليها أخي أبو خراسان الفارسي ، وكان أيما رجل في كماله وبأسه ، قال سليمان بن أبي كريمة : ما رأيت مثله من رجال فارس ، فلم يزل الأمر كذلك حتى ولي الأمر عمر بن هبيرة ، فعزل سفيان الفارسي أبا خراسان وصاحب عكا عما كانوا يلون من ذلك ، حملهم معه في مركبه لئلا يكون لهم الذكر دونه ، وولى عليها رجالا غيرهم .

قال الوليد : وأخبرني الليث أن ولاة غازية البحر في زمان الوليد بن عبد الملك ؛ سحيم ، وأبو خراسان ، وسفيان ، فكان سفيان الفارسي على سفن حمص بمدينة اللاذقية ، وأبو خراسان على سفن دمشق بمدينة طرابلس ، وسفن الأردن وفلسطين بعكا ، فلما ولي سليمان بن عبد الملك ولى على جماعة سفن المسلمين من أهل الشام ومصر وإفريقية ألف سفينة عمر بن هبيرة الفزاري ، فعزل عمر بن هبيرة هؤلاء النفر عن ولايتهم ، وولى على ذلك غيرهم من رجال العرب ([٢٢٤]) .

[٧٤] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد بن مسلم : ولما بويع الوليد غزا مسلمة الصائفة ، فافتتح حصن قونس ؛ سنة ست وثمانين . وفي سنة سبع وثمانين غزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة بمواليه ، فأخبرني الوليد ، حدثني شيخ من أهل الجند ، عن من شهد الطوانة من آل مسلمة ، أن مسلمة كان على

جماعة الناس سنة ثمان وثمانين . وفي سنة تسع وثمانين خرج مسلمة الصائفـة شـهرين ([225]) .

وفي سنة اثنتين وتسعين غزا مسلمة من قبل الجزيرة ففتح ملامسة وبرجمة ([226]) والحديد . وفي سنة ثلاث وتسعين خرج مسلمة من قبل الجزيرة .

قال الوليد : وبويع لسليمان ، وفي ذلك العام غزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة فافتتح هرقلة وطميم وحصونا ثلاثة معها . وفي سنة سبع وتسعين غزا مسلمة في البر ، وغزا ابن هبيرة في البحر ، وفتـح مسلمة برجمة وسردة وحصوناً ثلاثة معها .

قال الوليد : فحدثني بعض المشيخة : أن سليمان بن عبد الملك في سنة ثمان وتسعين نزل بدابق ، وكان مسلمة على حصار القسطنطينية ([227]) .

[75] ابن عائذ ، قال : فحدثنا الوليد بن مسلم ، قال : فحدثني بعض المشيخة أن سليمان بـن ع بد الملك في سنة ثمان وتسعين نزل بدابق ، وأغزا على صائفة الجزيرة عبد ا بن عمر بن الوليد ، وداود بن سليمان ، فافتتح حصن المرأة ، وحصن الأحرب ، وكان مسلمة على حصار القسطنطينية في ذ لك العام ([228]) .

[غزو القسطنطينية في عهد سليمان]

[76] محمد بن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، قال : فحدثني بعض شيوخنا : أن مسلمة بن عبد الم لك عقد للبطال على عشرة آلاف من المسلمين فجعلهم سيارة فيما بين عسكر المسلمين وما يليهم من حصون الروم ومن يتخوفون اعتراضه في سير المسلمين وعلاقاتهم ، ويخرج المسلمون يتعلفون فيما بينهم وبين العسكر ، فيصيبون ويخطئون ، فيأمن بهم العسكر وتلك العلافات ([229]) .

[77] ابن عائذ ، نا الوليد ، قال : وأخبرني غير واحد ، قالوا : لما قطع مسلمة ([230]) الدرب ، وأفضى إلى ضواحي أرض الروم ، أتاه كتاب ليون بن قسطنطين - وهو عامل لصاحب القسطنطين ية على الضواحي - إلى مسلمة يعلمه ولاية من يلي ، وأنه إن أعطاه ما يسأله قدم عليه فناصحه وقواه على فتحها ، فقرأ مسلمة كتاب إليون على الأمراء وأهل مشورته ، فاجتمع رأيهم جميعاً على إجابته إلى مـا سأل ، وسكت مسلمة بن حبيب بن مسلمة ([231]) - وهو أمير جند دمشق - فقال مسلمة بـن عبـد الملك : أيها الشيخ مالك لا تتكلم؟ فقال : إن رسول ا ﷺ ذكر الروم ، فقال : أصحاب صخر ونحـر ومكر ، وهذه إحدى مكرهم ، فلا تعطه إلا السيف ، فتضاحك به أمراء الأجناد ، وقالوا : كبر الش يخ ، وقالوا : ما عسى أن يكون عند ليون مع هذه الجموع ؟! فكتب إليه مسلمة بأمانه على ما سأل ، فقدم في اثني عشر ألفاً من أساورته ، فكاتبه على مناصحته ومظاهرته على الروم ، ودلالته على ما فيـه سبب فتح القسطنطينية ، على بطرقته وتمليكه على جماعة الروم الذين يؤدون الجزية ؛ كبطريق جـرزان ([232]) ، وأرمينية ، فكاتبه على ذلك وأشهد عليه ، وذكر الحديث في خديعة ليون مسلمةَ ، حتى ج مع غلال ما حول القسطنطينية وإشارته عليه بالخروج إلى بعض الوجوه ، ومكاتبة ليون الـروم ليملكـوه عليهم ويخلي بينهم وبين حمل الغلال ، حتى كان ذلك سبب رحيل مسلمة عن القسطنطينية ([233]) .

[78] محمد بن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، قال : وفي سنة سبع وتسعين غزا مسلمة في البر وغـزا

ابن هبيرة في البحر. قال الوليد : حدثني الليث السامي، قال : غزونا القسطنطينية مع مسلمة سنة سبع وتسعين ، وعلى جماعة الناس مسلمة بن عبدالملك ، وعلى أهل البحر عمر بن هبيرة الفزاري ([234]) ، فكنت فيمن غزا مع عمر ، فلما هبطنا على المسلمين صفوا لقتال أهل القسطنطينية صفين ،لم أر صفين قط أطولَ منهما ([235])

[79] ابن عائذ ، حدثنا الوليد ، قال : قال الليث : كنت ممن غزا على اسمه وعطائه بفيء عمر بن هبيرة ، إذ ولاه سليمان غازية البحر ، رافقت أخي أبا خراسان في مركب ، فسار بنا عمر حتى مررنا بأهل مصر ، فتبعونا ومضينا حتى أتينا أطرابلس أفريقية ، وعلونا أرض الروم حتى إذا حاذتنا القسطنطينية سرنا في بحر الشام حتى دفعنا إلى خليج القسطنطينية ، فخرجنا في الخليج على باب القسطنطينية ، لنجيز إلى مسلمة ومن معه من المسلمين ، وصف مسلمة من معه من المسلمين صفاً لم أر قط أطول منه ، مع الكراديس ([236]) الكثيرة ، وجلس ليون طاغية الروم على برج باب القسطنطينية وبروجها ، ويصف منهم رجاله فيما بين الحائط والبحر صفاً طويلاً بحذاء صف المسلمين ، وأظهرنا السلاح في ألف مركب ؛ بين محرقات وقوادس ، فيها الخزائن من كسوة مصر وما فيها مما إليه ، والمعينات ([237]) فيها المقاتلة ، قال الليث : فما رأيت يوماً قط كان أعجب منه ، لما ظهر من عدونا في البر والبحر ، وما أظهرنا من السلاح ، وما أظهر طاغية الروم على حائط القسطنطينية ، وصفهم ذلك والعدة ، ونصبوا المجانيق والعرادات ، فتكبر المسلمون في البر والبحر ، ويظهر الروم قبلها قريا السين [كذا] لكع ابن هبيرة وجماعة من معه من السفن عن الإقدام على باب المينا ، لما هابته على أنفسها ، فلما رأت ذلك الروم ، خرج إلينا من باب مينائهم معينات ، أو قال محرقات ، فمضى مركب منها إلى أدنى من يليه من مراكب المسلمين ، فألقى عليه الكلاليب بالسلاسل فاجتره حتى أدخله بأهله القسطنطينية ، فأسقط ذلك في أيدينا ، وخرجوا إلى مركب ليفعلوا ذلك به ، فجعل ابن هبيرة يتجسر ، ويقول : ألا رجل ! فقام إليه أبو خراسان فقال : هذا أنا رجل ، ولكنك صيرتني في المركب معك لبعض من لا غنى عنده ، فقال له ابن هبيرة : فمر بما ترى ومر بما تحب ، فأشار إلى مركب من الفرس يعرفهم بالشدة والبأس ، فقال : ابعثني في قارب أنا وأخي ، ومرهم بطاعتي ، ففعل ، فأمر أبو خراسان لنوتي المركب أن يوجهه إلى ذلك المركب الذي ذهب بالمسلمين ، فكع عنه النوتي ، فأشار إليه أبو خراسان بالسيف ، فمضى به حتى ألصق المركب بمركبهم ، ثم سار أبو خراسان حتى أوثقهما بسلسلة ، لئلا يفر أحدهما عن صاحبه ، قال : فاجتلدنا بأسيافنا فيما بين السفينتين ، فرزقنا الظفر ، فدخلنا سفينتهم ، ووضعنا السيف فيهم ، فانتهينا إلى قومس السفينة الذي فعل ما فعل ، وقد ألقى بيضته ، وجثا على ركبتيه شيخ أصلع فضربه صاحب لنا ضربه لم تغن شيئا ، وتقدم إليه أبو خراسان فضربه ضربة شق منها هامته حتى نظرت إلى السيف قد أجاز إلى الذقن ، إلى الحنجرة وما يليها، واستسلم من بقي منهم فقدناها إلى من يلينا من المسلمين ، ورجعنا إلى من كان منهم ، فدخلوا الميناء ، ووقف أبو خراسان موقفاً حسناً يأمن به من فر منا إلى مسلمة ومن يليه ، حتى مروا من آخرهم لم يصب منهم إلا ذلك المركب الأول، حتى انتهينا إلى مسلمة ومن معه ، فأخذناهم إلى الخليج إلى السقع الذي على باب القسطنطينية ، والبحر أو قال الخليج محيط بها إلا مما يلي برها ، فعسكر عليه مسلمة ، وكنا في سفننا مرسيين على ساحلها مما يلي العسكر ؛ يخرج من سفننا عمر بن هبيرة وغيره إلى مسلمة ومن أردنا من

أهل العسكر ، ويأتينا أهل العسكر فيدخلون علينا في سفننا ([٢٣٨]) .

[٨٠] محمد بن عائذ ، عن الوليد ، قال : فحدثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر : أن مسلمة أر سل البطال ([٢٣٩]) ، وأبا زرعة اللخمي ، وسمى ابن جابر آخر ، إلى ليون - يعني المتملك على الروم - أين ما كنت عاهدت ا عليه من النصيحة لنا وإدخالنا إياها ؟ فأذن لهم ، فدخلوا عليه ، فعرفهم ، فقال : لئن ظن مسلمة أني أبيع ملك الروم بالوفاء له لبئس ما ظن ، وقد رأيت أن أفي له بما يستقيم ؛ أصنع له طعاماً وحماماً ، فيدخل هو ومن أحب من أصحابه الحمام ، ويصيب الطعام ، ثـم ينصـرف راشـداً ، فقال : إن هذا لغير كائن ، وإنا لنقول : إن ا قد أحاط بكم ، ولسنا نـبرح دون صـغار الجزيـة ، أو يدخلناها ا عنوة ، فقال : إن دون ذلك لصغاراً وقتالاً شديداً ، وكم عسى أن تصبروا ؟ فقالوا : نصبر ، ولا بد لطعامك الذي عددت فيه أن يعفن ، فقال : أو ما ترى كيف دبرته ؟ لم أدخله بيتاً ولا هرياً مخافة عليه ، فأما هذه السنة فنطحن ما طحنا ونأكل ما أكلنا ويفسد منه ما فسد ، وإذا كان قابل أمرت به فطحن من آخره، أكلنا منه ما أكلنا ويفسد منه ما فسد ، فإذا كان العام الثالث أمرنا فخبز خبز القرابين فأكل ناه حتى نأتي على آخره ، فهذا إلى ثلاث سنين ما قد كان أمر يحول بينكم وبين ما تريدون ، ودعا بغدائه ، فغداهم من كل الألوان ، وآتاهم من كل الطرائف ، ثم أقبل عليهم ، ثم قال : نحن في ما تقو لون من الحصار والأزل ([٢٤٠]) نأكل مما ترون ، فادعوا بما شئتم وتشهوا علينا، فقال البطال : أمر يسير عليك خفيف مؤنته ؛ تدعو لنا به ، قال : ما هو ؟ قال : كفاً من تراب من خاف الخندق ، فقطب ، وغضب ، وأمر بهم فخرجوا ، وأتوا مسلمة بمقالته ([٢٤١]) .

[٨١] محمد بن عائذ ، ثنا الوليد ، قال : فحدثني أبو سعيد مولى محمد بن ع مر المعيطـي : أن مسلمة كان يقوت المسلمين من ذلك الطعام ، وأنه سأل أناساً من جلسائه عن حال العامة في مطعم هم ، فأخبروه أن الناس في شدة من عيشهم ؛ يقوتون أنفسهم بخزيرة ([٢٤٢]) ، يكللون أنفسهم بها نهار هم وليلهم ، فقال : وما الخزيرة ؟ يا غلام ، اصنع لنا خزيرة ، فصنعها بقديد و...وتابك [كذا] وهيأ منها ، وقدمها إليه ، فأكل واستطابها ، وقال : إن الناس بعد لفي خير وعافية ، الصبر بركة ، قال أبو سعيد : وقد جهد الناس عامة ، وإنما يأكل الخزيرة منهم أهل القوة ، وبقيتهم فيما لا يصفه واصف من أكل تواقق الدواب، وأشباه ذلك ، حتى لقد ذكر له أن قوماً أكلوا ميتاً لهم ([٢٤٣]) .

[٨٢] ابن عائذ ، قال : فحدثني شيخ من موالي ابن هبيرة ، عن عمر بن هبيرة ، قال : كنا قد بلغنا من حصارهم ما بلغنا ، وكان بنا من الأزل والمرض نحواً مما بهم وأشد ، وكنت نازلاً بجماعـة سـفن على ساحلهم مما يلي عسكر المسلمين في مركبي فيه مبيتي ، إلا أن أركب إلى مسلمة فأشهد أ موره ، فإذا لم أركب خرجت في برد النهار إلى مجاس على تل مشرف على مراكبي وعلى عسكر المسلم ين ، ويخرج إلي أمراء أجنادي وأهل الهيئة منهم ، فكان ذلك التل من تلك الساعات لنا مجلساً ومتحدثاً ، فبينا أنا ذات غداة ، أو قال عشية جالس عليه في جماعة ، إذ بقارب قد خرج من بابه [كذا] ميناء القسطنطينية ، يقصد إلينا ، فيه رجال من الروم ، عليهم الديباج ، قال ، فقلت : رسولُ الطاغية إلي في أمر يكلمنـي به ، فإن أتانا في مجلسنا أشرف على رثاثة سفننا وسوء حالنا سره ذلك وازداد قوة علينا ، فق مت إ لى مركبي فجلست مجلسي فيه وجلس معي أمراء أجنادي وأهل الهيئة من الناس ، وأمرت أهل السـ فن أن يواروا ما قدروا عليه من سوء حالهم ، فجعلته لهم ، فلما دنوا نادونا بالأمان ، فأقبل رسول الطاغية في

أصحابه في هيئة ، وتماك في أنفسهم ، حتى صعد إلي ، فسلم ، وأذنت له فجلس ، وجلـ سوا ، ثـم أنشأ يقول : إنا بعثنا لأمر فنذكره لكم ، ورأيت منكم شيئاً عرفت به سوء حالكم ، وإنك أردت بقيامك عن التل ومجلسك الذي كنت فيه إلا آتيك فيه فأشرف على رثاثة سفنكم وسوء حالكم، ثم تهيأت لي بما أرى ، مما ليس خلفه قوة ، وقد صرتم من حالكم إلى أسوأ مما نحن فيه . إن الملك يقرأ عليك السلام ، ويقول : إنه قد كان من نزولكم علينا وإقامتكم إلى هذا اليوم ما قد علمتم ، وقد بلغ منا ومنكم وما أنتم فيه أشـد ، وقد عرضت على مسلمة فدية صلح ؛ على كل إنسان بالقسطنطينية ، من رجـل، وا مرأة ، وصـبي ، ديناراً ديناراً ، على أن ترحلوا عنا إلى بلادكم ، فإن شئتم اقتسمتم هذه الدنانير بينكم مغنماً ، وإن شـئتم ذهبتم بها إلى خليفتكم ، فأدخله بيت ماله ، فصنع ما أراد ، فسخط ذاك مسلمة ، وتأبى علينا ، وزعم أن لا يبرح دون أن نؤدي الجزية عن صغار ، أو يدخله عنوة ، والصغار – الجزية – مالا تطيب به أنفسنا أبداً ، وأنت من خليفتك ، ومن مسلمة ، ومن علية العرب ، بالمنزلة التي أنت بـ ها ؛ فـي الـ شرف ، والأمانة ، فانظر فيما عرضته على مسلمة ، فإن رأيته رأياً أشرت به عليه ، ورددته إليه ، قال عمر بن هبيرة : أصاب مسلمة ، وذاك ما أمرنا ا به ، ولا أخالفه فيه ، وأنا عونه عليه ، حتى يحكم ا بين نا وبينكم ، قال : فصاب على وجهه ، وانصرف مغضباً إلى أصحابه ([٢٤٤]) .

[٨٣] محمد بن عائذ ، عن الوليد ، قال : فحدثني أبو سعيد المعيطي، والليث - يعـني ابـن تميـم الفارسي - : أن أليون لما رأى ما قد لزمه من حصارنا وأشفق منا الغلبة ، كتب إلى صاحب برجان ([) ([٢٤٥]) ، " أما بعد : فقد بلغك نزول العرب بنا ، وحصارهم إيانا ، وليسوا يريدوننا خاصة دون غيرنا من جماعة من يخالف دينهم ، وإنما يقاتلون الأقرب فالأقرب ، والأدنى فالأدنى ، فما كنت صانعاً يـوم تأتيهم الجزية ، أو يدخلوا علينا عنوة ، ثم يفضون إليك وإلى غيرك ، فاصنعه يوم يأتيك كتابي هـذا " . فكتب صاحب برجان إلى مسلمة ، " أما بعد : فقد بلغنا نزولك بمدينة الروم ، وبيننا وبينهم من العـداوة ما قد علمتم، وكلما وصل إليهم فهو لنا سار ، فمهما احتجت إليه من مدد أو عدة أو مر فق فأعلمنـاه ، يأتيك منا ما أحببت " . فكتب إليه مسلمة : " أنه لاحاجة لنا بمدد ولا عدة ، ولكنا نحتاج إلـى الـ ميرة والسوق ، فابعث إلينا ما استطعت " . فكتب إليه صاحب برجان : "إني قد توجهت إليك سوقاً عظيماً فيه من كل ما أحببت من باعة ، يضعفون عن النفوذ إليكم به ممن يمرون به من حصون الروم ، فابعث من يجوزه إليك " . قال : فوجه إليهم خيلاً عظيمة ، وولى عليهم رجلاً ، ونادى في العسكر ؛ ألا من أراد البيع والشري فليخرج مع فلان ، حتى يلقوا هذا السوق ، قال : فخرجنا بشراً عظيـ مة ، يتبـع بعضنـا بعضاً ، على غير حذر ولا خوف من عدو ، حتى أفضوا إلى عسكر السوق ، في مرج وا سع ، حـ تى أضاقت به الجبال ، وكتائب برجان في شعاب تلك الجبال وغياضه ، فلما أنزل والي الجيش بعسكـره ، وانتشر الناس في السوق ، وشغلهم البيع والشراء ، شدت عليهم كتائب ، فقتلوا ما شاءوا وأ سروا مـا شاءوا ، إلا من أعجزهم ، ثم وَأَتْ برجان إلى بلادهم ، وبلغ مسلمة ومن معه ، فأعظمهم ذلك ، وكتب به مسلمة إلى سليمان بن عبدالملك يخبره بما كان ، فقطع بعثاً على أهل الشام إلى برجان كثيفاً ، وولـى عليهم شراحيل بن عبيدة ([٢٤٦]) ، فسار بهم حتى أجاز الخليج ، ثم مضى إلى بلاد برجان فساح في بلادها ، وأنفى ، ولقوه فقاتلوه ، فهزمهم ا ، ثم قفل إلى مسلمة وكان عنده ([٢٤٧]) .

[٨٤] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد بن مسلم : فذاكرت هذا الحـديث؛ يعـني حديث غزو القسطنطينية بعض مشيختنا ، وأنكر أن يكون سليمان قطع بعثاً سوى البعث الأول ، ولا وجه من عنـده

أحداً ، ولكن مسلمة لما جاءه صاحب برجان يعلمه ما بعث به إليه من السوق ، فبعث بعـثاً وولى عليهم عبيدة بن قيس([٢٤٨]) ، وابنه شراحيل بن عبيدة ، فولي عند ذلك عبيدة بن قيس على أهل دمشق ، وولى شراحيل بن عبيدة على أهل الجزيرة ، ومضى حتى إذا دفع إلى أرض برجـان ، لقـوه بعـدة الحرب من الرجال والسلاح والعجل فيها الرجال تجر تلك العجل البراذين ، فلما رأى ذلك عبيدة ، قـال لأصحابه : اكسروا أغماد سيوفكم ، ثم امشوا إليهم حتى ترموهم بها ، ثم اضربوا أعناق براذين العجل ، ففعلوا ، واقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم إن مسلمة لما وجههم أشفق أن يكون قد خدع عنه ، فوجه إليه رجـلاً من موالي بني عامر ، في خمسمائة فارس من فرسانه حتى انتهى إلى عبيدة ، وقد أمره مسلمة أن يرده حيث أدركه، فوجده يقاتل القوم ، ووجد شراحيل بن عبيدة قد قتل ، ووجد عنده قواد الأجناد ، وهو يقول لهم قوموا فاكفوا ما كان شراحيل يكفيه ، فلما رآه قال : قوموا عني فقد أتاني رسول الأمير ، فقاموا عنه ، فقال : إن الأمير ظن أنه قد خدع عنا ، وفي كم وجهك ؟ قال : في خمسة آلاف ، ثم أخبره أنه إنمـا وجهه في خمسمائة ، ومضى عبيدة حتى واقف العدو ، وهيأ كراديسه ، ثم حضر رسول مسلمة يوصيهم من أدناهم إلى أقصاهم حتى كان من آخرهم أهل فلسطين . وصاحب برجان في سلاحه عـلى برذونه مخفف ، فقال له حصين : أتقف لي ، أو أقف لك ، فأومأ إليه العلج ، فخيره ، فاختار حصين أن يقف له العلج ، ويتحين موضعاً يطعنه فيه ، فلم ير أن موضعاً أفضل من نحر برذونه ، لما علـى العلـج مـن السلاح ، فشد حصين على العلج فطعن نحر البرذون ، فاستدار بالعلج فصرعه ، فطرح حصين نفسـه على العلج فقتله ، واحتز رأسه ، وخرج بسلبه إلى عبيدة ، وانحاز القوم عنهم ، وضرب ا وجوههم ، ودفع حصين إلى عبيدة كتاب مسلمة يأمره بالانصراف ، فكره عبيدة أن ينصرف عنهم وقد هزمهم ا ، فأراد المضي ، فأبيت عليه ، قلت : مر الناس بالانصراف بجميع العسكر ، وقد فتح ا ، حتى إذا كـان بمرج خصيب من أرض برجان نزل ، ونزل الناس في ذلك الحشيش طبخ بعضهم طبيخـاً ، فهاجت عليهم ريح شديدة في ذلك الحشيش ، فأقبل العدو يمر الحصون على دوابهم ، حتى إذا كانوا عند طـرف العسكر أرسلوا ناراً في ذلك الحشيش ، فأقبلت النار حتى إذا كانت عنـد طرف العسكـر قطعهـا ا وأخمدها ، والعدو ينظرون ، فلما رأوا ذلك انكشفوا([٢٤٩]) .

[٨٥] قال محمد بن عائذ : قال الوليد : وقد كنت سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يـذكر : أن نفراً من أهل دمشق كان يسميهم بأسمائهم ، فيهم رجل كنيته أبو كرب ، كان أصـاب دمـاً بالعراق ، فاستفتى جماعة من الفقهاء ، فاجتمع قولهم : أنهم لا يعرفون وجهاً إذا لم يعرف ولي الدم إلا إن يجاهد في سبيل ا حتى يقتل . فلم تزل تلك حاله ؛ يغزو ، ويطلب القتل في ا ، حتى خرج هـؤلاء النفـر وساروا ، حتى إذا كانوا في بعض طريقهم ، خرج خارج منهم ليأتي بعنب ، فإذا بقبة ذهب ، عليهـا جلال أخضر حرير ، وإذا فيها حوراء ، كان يخبر عما رأى من حسنها ، فقالت : إلي ، فأنا زوجتـك ، وأنت قادم علينا يوم كذا ، ومعك فلان وفلان ، وسمت أولئك النفر ، فانصرف الرجل ، ولم يأت بعنب ، وأخبرهم بما رأى ، فكتب وصيته ، وكتبوا ، وكان مع شراحيل بن عبيدة وأصـحابه ، فكان مـن مصيبتهم ما كان ، ثم أمر بانصراف الناس الى المرج الذي رجعت إليهم فيه برجان ، فـاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل هؤلاء النفر جميعاً ، فيهم أبو كرب ، وأرسلت برجان النار على ذلك المرج وعلـى قتلـى المسلمين ، فحرقت ما حرقت ، وانتهت إلى أبي كرب وأصحابه فأطافت بهم ، ولم تأكل النار منهم أحداً([٢٥٠]) .

[٨٦] ابن عائذ ، قال: قال الوليد : فحدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال : فلم يزل سـليمان

بن عبد الملك معسكراً بدابق ، ولا يريد القفول دون أن يفتح يعني القسطنطينية ، أو تؤدى الجزية ، فشتا بدابق شتاء بعد شتاء ، إذ ركب ذات عشية من يوم جمعة ، فمر بالتل الذي يقال - قـال الشيـخ : رأيت في نسخة غيري يقال له - تل سليمان اليوم ، فالتفت ، فإذا بقبر ندي ، فقال : من صـاحب هذا القبر ؟ قالوا قبر ابن مسافع القرشي المكي ، فقال : يا ويحه ! لقد أمسى قبره بدار غربة . قـال ا بن جابر: ويمرض ، ويموت ، ويدفن إلى جانب قبر عبد ا بن مسافع ؛ الجهة الـتي تل يه أو الثانيـة ([٢٥١]).

[٨٧] محمد بن عائذ ، عن الوليد ، قال : فحدثني شيخ من الجند ، قال : كنـت فيمـن حاصـر القسطنطينية ، فبلغنا من حصارها ، وبلغ منا الجوع نحوا مما سمعتم ، فوا إنا لفي يأس من القفـل إذا بمرقبة ([٢٥٢]) لأهل القسطنطينية على جبل ممتنع قد أوقدوا عليها ، فيشرف لذاك أهل القسطنطينية ، وراعهم فصالنا عما رأينا من تلك النار ، وعما راعهم من ذلك ، فقالوا : هذه مرقبة توقد النار للج يش يدخل من الشام ، فيوقد لها مما يلي الدرب من المراقب والمسالح إلى أن يصل القتال .. الخـبر فيأتينـا بذلك ، ولا يشذ أن جيشاً قد أقبل منكم ، فانظروا ماذا يأتيكم به ، قال : فلم يلبث إلا أياماً يسـيره حتـى جاءنا رسول عمر بن عبد العزيز في نحو من أربعة آلاف ، بكتاب إلى مسلمة يأمره بـالقفول ، فقـرأه مسلمة فلم يقفل ، وكتب إلى عمر بن عبد العزيز يخبره ما قد بلغ من جهدهم ، وما أشرف من مع شر المسلمين من الفرج ، بما قد قرب من حصاد ذلك الزرع ، ويشير عليه بتركهم حتى يح كم ا بينهـم ، قال : فقفل رسوله بذلك إلى عمر بن عبد العزيز ، فغضب ، وقال : مسلمة في إمرة عظيمة يكره فراقها ، ورد الرسول يأمره بالقفل ([٢٥٣]).

[٨٨] ابن عايذ ، نا الوليد ، قال : حدثني من سمع زيد بن واقد ([٢٥٤]) ، قال : وا إنـي لفـي فسطاطي يوم أتانا القفل ، يعني عن القسطنطينية ، لما أقفلهم عمر بن عبد العزيز ، قد بلغ مني الجـوع جهدي ، أروي ما استعنت به ، فلم أر شيئاً أقرب إلي جادة الفسطاط التي تكون على فلكة عمود الفسطاط ، قلت : أنزعها ، وأطبخها ، وألوكها ، يكون في ذلك ما كان ، ويقوم الفسطاط بغير جادة ، إذ سـمعت تكبير الناس ، فقلت : ما هذا ؟ قالوا : القفل ، فإن ا يعلم أن ذلك الجوع ذهب مني ([٢٥٥]).

[٨٩] ابن عائذ ، قال : قال الوليد : فحدثني شيخ من الجند ، عن أبيه ، ولا أعلم إلا أني قد سـمعت أباه يذكر أنه حضر عمر بن عبد العزيز بدابق ، حين استخلف وقطع البعث ، ما جهز من ال عير، لا يظهر للناس أنه أمر بقفلهم ، ولكنه إنما وجه معاوية .. على الإقامة يعني لحبس مسلمة ([٢٥٦]).

[٩٠] ابن عائذ ، أنا الوليد ، قال : وبويع عمر بن عبدالعزيز في سنة تسع وتسعين ، فبعث عمـرو بن قيس السكوني ([٢٥٧]) على صائفة أهل الشام ، معه ما حمل إلى القسطنطينية من الطعام والكسوة ، فلقيهم بادرلنه [كذا] ، فأعطاهم فيها العطاء ([٢٥٨]).

[٩١] ابن عائذ ، نا الوليد ، أخبرني الليث الفارسي ، قال :لم يزل - يعني عمر بن هبيرة - علـى غازية البحر ، فقفل بهم ، يعني من القسطنطينية ، فعزله عمر بن عبد العزيز ، وجمع سـفن الأجـناد بصور ، وجعل الوالي عليها واحداً ، قال : فبلغني أن عمر بن عبد العزيز ولى علـى غازيـة البحـر

المخارق بن ميسرة بن حجر الطائي ، فلم يزل والياً حتى توفي ([٢٥٩]) .

[٩٢] محمد بن عائذ ، أخبرني إسماعيل بن عياش ، عن ابن أنعم ([٢٦٠]) ، عن المغيرة بن سلمة ([٢٦١]) ، عن عبد الأعلى بن أبي عمرة ([٢٦٢]) ، قال : لما بعثني عمر بن عبد العزيز لفداء أسراء القسطنطينية ، قلت : أرأيت إن أبوا أن يفدوا الرجل بالرجل ، كيف أصنع ؟ قال : ردهم ، قلت : أرأيت إن أبوا أن يفدوا الرجل بالاثنين للرجل، قال : فأعطهم ثلاثة ، قلت : فإن إبوا إلا أربعة ، قال : فأعطهم بكل مسلم ما سألوا ، فوا للرجل من المسلمين أحب إلي من كل مشرك عندي ، إنك ما فديت به المسلم فقد ظفرت ، إنك إنما تشتري الإسلام، قال : فقلت له : أرأيت إن وجدت رجالاً قد تنصروا فـأرادوا أن يرجعوا إلى الإسلام ، أفديهم ؟ قال : نعم بمثل ما يفدى به غيرهم ، قال : فقلت له : أرأيـت العبيـد ، أفديهم إذا كانوا مسلمين ؟ قال : نعم بمثل ما يفدى به غيرهم ، قال : قلت : أرأيت إن وجدت منهم من قد تنصر فأراد أن يرجع إلى الإسلام ، قال : أصنع بهم مثل ما تصنع مع غيرهم ، قال : فصال حت عظيم الروم على رجل من المسلمين برجلين من الروم ([٢٦٣]) .

[٩٣] ابن عائذ ، أنا الوليد ، قال : وفي سنة مائة أغزى عمر بن عبدالعزيز الصائفة ، لليمنى الوليد بن هشام ، وعلى الصائفة اليسرى عمرو بن قيس السكوني ([٢٦٤]) .

[٩٤]ابن عائذ ، عن الوليد ، قال : وأخبرني عبد الأعلى أن عمرو بن قيس أخبره أن عمر بن ع بد العزيز ولاه إحدى الصائفتين ، والوليد بن هشام الصائفة الأخرى ([٢٦٥]) .

[٩٥] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، قال محبر ، نا سعيد بن عبدالعزيز : أن عمر بن عبدالعزيز أغزى أرض الروم صائفتين ؛ على إحداهما الوليد بن هشام المعيطي ([٢٦٦]) ، والأخرى عمـرو بن قيـس السكوني ، في أقل من أربعين ألفاً ، نظراً منه بجماعة من كان أصابه الأزل على حصار قسطنطين ية ، قال : فخرج إليهم لأوون طاغية الروم لما بلغه من قلتهم ، فلقيه سائح من سياحي الروم ، ف قال : أ ين يريد الملك ؟ قال : هذه الطائفة القليلة ، قال : تركتَ لقاءهم وأمراؤهم على تلك الحال ، فلما ولي هـذا الرجل الصالح تعرضهم ؟ فقال : ذاك بالشام ، وهؤلاء بأرض الروم ، قال : عمل ذلك مقدمة لهؤلاء ، قال سعيد: فانصرف لاون عن لقائهم ([٢٦٧]) .

[٩٦] ابن عائذ ، قال : وحدثني الهيثم بن حميد ، حدثني شيخ من السكاسك ، حدثني عمرو بن قيس ، قال : ولاني عمر الصائفة ، وأوصاني بتقوى ا ، وبالمسلمين خيراً ، وقال : إن رابطت حصناً فـلا تقم عليه إلا يوماً وليلة ، فإن طمعت فيه وإلا فارتحل ، فإن أرادوك على فداء ما في يديك من أساراهم ؛ رجلاً برجل فافده ، فإن أبوا فرجل برجلين ، فإن أبو فرجل بثلاثة ، فإن أبوا فأعطهم جميع ما في يدك برجل من المسلمين ([٢٦٨])

[٩٧] محمد بن عائذ ، عن الوليد ، قال : فأخبرني سعيد بن عبد العزيز أن عمر بن عبـد العزيـز توفي يعني سنة إحدى ومائة ، وقد صرف بعث الصائفة على أهل الشام والجزيرة والمو صل ، وولـى عليهم مسلمة ، فبلغه خلاف يزيد بن المهلب ، فصرف إليه بعث الصائفة ، قال الوليد : وأخبرني غ ير واحد أن مسلمة بن عبد الملك مضى إلى يزيد بن المهلب ، ومعه العباس بن الوليد فوليا قتله وقتالـه ([

([٢٦٩]) .

[٩٨] محمد بن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، قال : ولى يزيد بن عبدالملك المغيرةَ بن عمير الأزدي ([٢٧٠]) ، من أهل حرستا ، فلم يزل حتى توفي يزيد ، وولي هشام بن عبدالملك فأقره سنتين ، ثم عزله ، فولى يزيد بن أبي مريم الثقفي ([٢٧١]) ، من مصيصة دمشق ، فلم يزل مفلولاً عند اللقاء حتى غزته الروم، فقاتلته على باب ميناء صور ([٢٧٢]) .

[٩٩] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وأخبرني بعض شيوخنا أن يزيد بن عبد الملك أغزى العباس بن الوليد في ذلك العام ؛ يعني سنة إحدى ومائة الصائفة ، وافتتح دلسة . وفي سنة ثلاث ومائة غزا العباس بن الوليد الصائفة ؛ فافتتح دمنقة ودردور ([٢٧٣]) .

[١٠٠] ابن عائذ – وهو في إجازة منه عن الوليد – أخبرني بعض شيوخنا: أن يزيد بن عبدالملك أغزى في سنة أربع ومائة الصائفة اليمنى عبد الرحمن بن سليم الكلبي ، وعثمان بن حيان الصائفة اليسرى ([٢٧٤]) .

[الحروب مع الخزر]

[١٠١] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، نا أبو بكر بن أبي مريم ([٢٧٥]) أنه غزا أرمينية ، وعليها معلق بن صفار البهراني. قال : ونا ابن عائذ ، قال : وأخبرني عبد الأعلى بن مسهر أن عمر بن عبد العزيز استعمل على أرمينية الحارث بن عمر الكناني . وأما الوليد بن مسلم فإنه أخبرنا ؛ قال : حدثنا بعض شيوخنا أن معلقاً لم يزل والياً على أرمينية حتى توفي عمر بن عبد العزيز ، وولى الخلافة يزيد بن عبد الملك ، فخلفه يزيد بن المهلب ، وتابعه من تابعه من أهل البصرة ، فوجه إليه الجراح بن عبد الله الحكمي ([٢٧٦]) في أربعة آلاف من أهل الشام ، مقدمة ، ثم وجه مسلمة بن عبد الملك ، والعباس بن الوليد ، ثم ضرب معهما من أهل الطائفة ، فلما قدم مسلمة أقفل الجراح إيهاماً له في أمر يزيد بن المهلب ، فلما قدم على يزيد بن عبد الملك بلغ يزيد أن .. ([٢٧٧]) قد خرجت على معلق بن صفار ، فهزمته ، فعزله ، فقدم معلق على يزيد فجبنه ، فقال : ما جبنت ، ولكن لففت الخيل بالخيل ، والأبطال بالأبطال ، وصنع الله ما شاء ، فولى يزيد بن عبد الملك الجراح أرمينية ، فلما قدمها استأذنه في غزو بلنجر ، فأذن له ، فغزاها ، ففتحها ([٢٧٨]) .

[١٠٢] قال : ونا ابن عائذ ، أنا الوليد ، قال : وفي سنة تسع ومائة أغزا - يعني هشام بن عبد الملك - مسلمةَ بن عبد الملك أذربيجان ([٢٧٩]) ، وفرق جيشه في أرمينية وأذربيجان ، وغزا الترك في بلادهم ، فأظهره الله عليهم . وفي سنة عشر ومائة غزا مسلمة أيضاً الترك في بلادهم ، ولقي جمعهم ، فهزمهم الله ([٢٨٠]) .

[١٠٣] محمد بن عائذ ، قال : فحدثني عبد الأعلى بن مسهر ، قال : واستخلاف الجراح - يعني ابن عبد الله الحكمي - يومئذ - يعني يوم قتل يزيد ابن بشر الحصلي الكلبي - على الناس، فقال للجراح : إني لأرجو أن تكون أسرع إلى الله مني ، فقتل ، وقتل معه خمسون من قومه ، وكان على

أهل دمشق، وكان مقتل الجراح سنة اثنتي عشرة ومائة في خلافة هشام ([٢٨١]) .

[١٠٤] محمد بن عائذ ، عن الوليد ، قال : فحدثنا عبدالواحد بن بشر أن يزيد بن أسـيد ([٢٨٢]) حدثه أنه كان في من سار مع سعيد الحرشي من أهل الجزيرة، أو قال : ممن وجه هشام بن عبدالملـك مع سعيد الحرشي، قال : فلما دعاهم إلى لقاء خزر الذين معهم سبقة المسلمين فأجابوه إلى ذلك ، وأنـه أرسله في فوارس طليعة ليأتيه بخبرهم وحزرهم من الليل ، قال : فسرنا حتى أشرفنا على عسكـرهم ، فرأينا نساء المسلمين قد أوقدوا النيران على أبواب أبنية خزر محتجرات يبكين أنفسهن ويندبن الإسلام ، قال يزيد : فأرقنا ما رأينا من ذاك ، وألقينا السمع إليهم ، فانتظرنا ، فأتيناه بما رأينا وسمعنا ، فأخبر نا سعيداً ومن معه، يعني بعد قتل الجراح الحكمي ([٢٨٣]) .

[غزاة الطين]

[١٠٥] محمد بن عائذ ، أخبرني الوليد ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن صاحب الخـزر كايد هشاماً بإرساله رجلاً من العرب قد سماه لنا ، فنسيته ، قد كان أصاب أهله وولده ، وجعل له تخلية سبيل أهله وولده بإبلاغه تلك الرسالة إلى هشام ، والرجعة إليه بخبر ما يبلغـه ، وحملـه ع لى بر يد المسلمين ، فأقبل متحزماً حتى دخل على هشام ، فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، الجراح بن عبد ا يقرأ على أمير المؤمنين السلام ، ويخبره بسلامته وبسلامة من معه من المسلمين ، بمكان كذا وكذا ، وأنه من عدوه منتصف ، ويعزم على أمير المؤمنين ليردني إليه بعد إبلاغي الرسالة بخبر أمير المؤمنين ، قال : ويحك ! من غير كتاب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : فدعا بدواب البر يد فحملـه من ساعته ، وأقام هشام يومه حتى إذا كان من غروب الشمس قال لخاصته : ويحكم رسول الجراح يأتينـي بغير كتاب ثم رجع لم يأتني مصداق لخبره من صاحب بريد ولاعامل ، إن نحن إلا في مكر من عدونا ، علي بسعيد الحرشي . فأتي به ، فعقد له في عشرة من قومه على البريد ، وقال له : سر في أصحابك ، فإن قدمت والجراح حي فأنت مدد له ، وإن كان قتل فأنت أمير على أرمينية حتى يأتيـك رأي أم ير المؤمنين ، وعقد له هشام بيده ، ودفع إليه اللواء ، وقال : ادع حاملاً ، فنادى سعيد : يا فـرج ، ف قال هشام : أصنعت هذا ؟ قال : لا ، ولكنه أحد موالي وأعواني ، قال هشام : هذا أول الفرج .

قال : فحدثني غير ابن جابر أن هشاماً وجه الحرشي على البريد ، وأصحبه ممن هو في عسكره من وجوه الناس ، نحواً من أربع مائة رجل ، وأمره أن لا يمر بشريف من العرب إلا استنفره من قومه ففعل .

قال : فحدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، قال : فأقبل سعيد الحرشي سريعاً على البريد وأنـا ببردعة على بيت مال أرمينية قال فلقيته فرأيته كاسفاً لونه منخزلاً ظهره على دابته ، فلما د نوت منـه قات : السلام عليك أيها الأمير ورحمة ا ، قال : عبد الرحمن ! فاعتدل على سـرجه ورد ال سلام ، قال : ويحك، ما فعل الجراح ؟ قات يرحم ا الجراح ، فأسفر لونه وذهبت عنه كآبتـه، وأق بل علـي يسألني عن خبرهم وأمورهم ، حتى دخل بردعة ، ثم عسكر معسكراً وضوى إليه الفل ، وبقية ال ناس ، وأهل الحسبة ، حتى صار في الألف دون العشرة ، فأخبر أن صاحب خزر وجه بما غنـم من بلاد المسلمين من النساء والذرية وغيرهم من أهل ذمتهم مع طرخان من طراخنته ، من نحو من عشرين ألفاً أو قال ثلاثين ألفاً إلى بلاده ، فدعا المسلمين إلى قتالهم ولقائهم فأجابوه إلى ذلك ، فسار بمن كان معه .

قال : فحدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وشيخ من أهل حمص ، قالا : فسار إلي هم حتـى لقيهم بهم ، فقاتلوهم قتالاً شديداً فنصرهم ا عليهم ، فاستنقذ جميع ما كان من ذلك من الذرية والسقبه ، ثم

ثبت لهم معسكراً ليعترض من مر به منهم ، فانتخبوا الأبطال والفرسان منهم - يعني من خـزر - ثلاثين ألفاً ، أو قالا: أكثر منها ، فاقتتلوا قتالاً شديداً فهزمهم ا ، وقتلوهم مقتلة لم يقتلها قوم قط ، وبلغ ذلك الطاغية وقد بلغه إقبال مسلمة بن عبد الملك بالجموع ، فولى قافلاً إلى بلاده ([٢٨٤]) .

[١٠٦] قال ابن أبي العقب ورأيت في رواية يزيد بن عبد الصمد قال أبو عبد ا [يعني ابن عائـذ] وقال الشاعر [يمدح سعيداً الحرشي] :

أنت الذي أدرك ا العبـاد بـه ... بعد البلاء بتأييد وإظهـار

موفق للهدى والرشد مضطلـع ... كيد الحروب أريب زنده واري

تضمن الحذب والإيمان منـبره ... كالصبح أقبل في غر وإسفـار

لأمت ما شئت من شعب ومن شـعب ... للمسلمين بجد غير عثـار

على أوان شديد ليـس يعلمـه ... من شأننا كان غير الخالق الباري

قد أبدت الحرب فيه عن نواجـذها ... وشمرت عن شذاها أي تشمار

وأنت يوم أبى حزوان إذ رجعـت ... فيه الطراخين ذو نقض وإمرار

لقيتهم بليوث في اللقـاء وقـد ... وافوا بأرعن ناوى الزم جـرار

فجستهم جوس قرم ما يقيـلهم ... بالخيل ننقض أوتارا بأوتـار

والخيل ساهمة نضـح الدماء بها ... من علها بعد إنهال وإصـدار

من كل طرف شديد الشعب منصلت ... نهدا شق كصدر الرمح خطـار

فهم يولون والفرسان تضر بهـم ... بكل عضب شديد المتن بتـار

أمام ليـث هزبر فـرهم أزر ... صلب الدواس هصور هيصم ضار

عبل الذراعين أبي شبلين ذي لبـ ... ـد دلمس هو عداء على الساري

ويوم أسراب إذ جاشت جموعـهم ... وأسعروا نار حرب أي إسعـار

وأقبلوا كالتماع البرق بيـضهم ... لهم عصار تراه بعد إعصـار

فسرت بالخيل والرايات تقدمـــها بخيرة من عباد ا أخيـــار

أمدك ا رب العالمين بهـــم مسومين أمام الناس أنصـــار

فأهلك ا جمع الشرك إذ رجـــعوا على يديك وأخزىكل كفـار([٢٨٥])

[غزاة السائحة]

[١٠٧] ابن عائذ ، قال : ونا الوليد ، قال : فحدثنا غير واحد ممن كان في غزاة الط ين أن النـاس قفلوا منها وهم يقولون : فعل مروان ، وصنع مروان ، ولا يذكرون مسلمة ، فكان ذلك سـببآ لولايـة مروان على أرمينية ، فولاه هشام أرمينية والجزيرة فوليها له .

قال : وأنا الوليد ، قال : فحدثنا مرزوق بن أبي الهذيل ، أو غيره ، قال : لم يرع هشام بن ع بد الملك وهو ينظر في شيء من ضيعته التي يقال لها الزيتون إلا ومروان قد خرج عليه لم يستأذ نه و لم يعلم به حتى رآه فأفزعه ذلك ، وقال : ويحك ، مروان ! قال : نعم يا أمير المؤمنين ، قال : فردد هـذا القول عليه مرارآ، قال : يا أمير المؤمنين ضقت صدرآ بما ساء ذكره لأمير المؤمنين ، قال : فلم أر أن يكون في كتاب ، ولا أبوح به إلى أحد فترى فيه رأيك ، قال : ومم ذاك ؟ قال : إنه قد كان من غـزو صاحب خزر أمير المؤمنين والمسلمين ما كان ، فساح في بلاده ، وقتل عامله ، وانت هك من حرمـة الإسلام ما قد علمه أمير المؤمنين ، ثم قفل إلى بلاده وقد أبقى على المسلمين عارها ما كانوا ، ثم كـان من رأي أمير المؤمنين في توجيه مسلمة بن عبد الملك ما قد علمه أمير المؤمنين ، فوا ما وطئ مـن بلادهم إلا أدناها ، وما صنع شيئآ ، ولقد أخرجه كسعآ كالمنهزم ، فلا يزال عار ذلك فينا وفيهم ما كانوا ؛ وذلك أن مسلمة لما رأى من جموعه وكثرة من معه أعجبه ذلك ، فكتب إليه يؤذنهم لحربهم ويتهددهم بجموعه ، ثم أقام بعد كتابه نحوا من ثلاثة أشهر ، وقد جمعوا جمعآ لم يكن به طاقة ، وقد رأيت أن يأذن لي أن أغزوهم غزوة أطأ فيهم حريمهم ، وأنتقم للمسلمين منهم ، فقال : قد أذنت لك ، قال : فأمدنـي عليهم بعشرين ومائة ألف فارس رامح ، فقال : قد فعلت ذاك وهم آتـوك ، قال : ويكتـم ذاك أم ير المؤمنين من خاصته وعامته ؛ فإني لو قدمت البلاد أذعت محاربة أمة من الأمم ممن حولنـا غـيرهم ، فإذا قدمت الجنود وفرغت من أمورهم اغتررتهم بالدخول عليهم ، قال : فافعل ، فودعه وانصرف ، فلا يدري أحد ما كلمه به من ذاك ([٢٨٦]).

[١٠٨] قال : وأخبرني الوليد ، قال : فحدثني غير واحد ممن شهد غزاة السائحة مع مروان أحدهم شيخ من أهل قنسرين ، قال : قدمنا على مروان في عشرين ومائة ألف فارس رامح هن جميـع أجنـاد الشام والجزيرة والموصل ، والمتطوعة كثيرة من أهل العراق وغيرهم ، فقـدمنا عل يه وهـو مظ هر لمحاربة ملك اللان وغيره ، وقد كتب إلى صاحب خزر يعرض له بالصلح ، فإن كان لك في شيء من ذلك هوى ، فوفد إلي وافدآ نعاملهم عليه ، يقدم عليك وفدي بتمام ذلك والشهادة علي وعليـك ، فوجـه صاحب خزر وفدآ ومروان يعرض الخيول، ويعطي ال .. ويتجهز لإمره ويحضرهم مجلـ سه ويقـرب منهم ويسمعهم ما يحبون، ويتلاطى على الأمة التي ذكر حتى إذا فرغ فلم يكن إلا الشخوص أظهر لو فد الخزر الحسبة فأغضبهم ، ذلك فأسمعوه ، فأمر بحملهم على مركبهم من البريد على طريق الباب ، وهي تدور ولم يأذن لهم أن يدخلوا من باب اللان ، وقال لهم : أعلموا صاحبكم أني قد أذنته بحرب ، فمضى

الوفد إلى الباب ، ودخل هو من باب اللان ، وقدموا على طاغيتهم فأخبروه أنه تجهز بجهاز لم يروا مثله ، وأعد جمعاً لم يروا مثله ، وقد آذنك بحرب ، قال : وجاءه الخبر أن هذا مروان قد دخل عليك ، فجمع أهل مشورته وطراخينه فقال : ما ترون ؟ وما تقولون ؟ قالوا : إن مسلمة آذنك بحربه وتصرع في بلاده حتى جمعت له ، وإن هذا اعتراك فقد رهقك ، فإن أنت سرت إليه بمن حضرك هزمك وبلغ منك ، وإن أنت أردت أن تجمع له لم يجتمع لك جنودك ثلاثة أشهر ، وإلى ذلك ما قد بلغ منك ومنك [كذا] ، فالرأي أن تلحق بكورة كذا وكذا من أقصى بلادك ، وتدعه في البلاد يبلغ منها ما بلغ ، قال : فقبل رأيهم ، قال : فسار بنا مروان في تلك الجموع حتى أجاز بنا نهراً في وسط بلادهم، يقال له إرم ، شبهه لي الشيخ بدجلة ، من مخاضة دل عليها ، فأقام يجيز بنا كذا وكذا يوماً ، ثم سار بنا في بلادهم مع النهر ، كلما سار وطيء من العمارة أكثر مما خاف ، فسار بنا أياما فأتته هصايله أرمينية فقالوا له : أيها الأمير انصرف إلى المخاضة وتداركها قبل أن يحال بينك وبينها ، فإنهم إن فعلوا جمعوا لك جموعاً حالوا بينك وبين القفول، قال : فقبل ذلك من رأيهم ، وتحمل حتى أجاز بهم النهر راجعاً ([٢٨٧]) .

[١٠٩] محمد بن عائذ ، أخبرني الوليد بن مسلم ، قال : فقلت للشيخ القنسريني : فمن كان على مقدمته وميمنته وميسرته وساقته - يعني مروان - حين غزا خزر في غزوة السائحة ؟ فقال : كان على مقدمته فلان ، فنسيته ، وعلى ميمنته عبد الملك بن مروان ابنه ، وعلى ميسرته الصقر بن صفوان الحمصي ، وعلى ساقيته ([٢٨٨]) ثابت بن نعيم الجذامي ، وهذه الغزوة كانت في أيام هشام بن عبد الملك، وولاه مروان بن محمد على الجزيرة وأرمينية ([٢٨٩]) .

[متابعة هشام بن عبد الملك إغزاء الصوائف]

[١١٠] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وأنا عثمان بن محمد ، فإنه حدثني أن هشام بن عبد الملك أغزى الصائفة سنة ست ومائة سعيد بن عبد الملك ([٢٩٠]) ، وكنت فيمن غزا تلك السنة ، فصلى بنا الظهر أربعاً بدابق ، فدخل عليه مكحول فأفتاه بقصر الصلاة ، فخرج فصلى بنا العصر ركعتين عن فتيا مكحول ، قال : فسمعت رجاء بن حيوة وعبادة بن مسي وعدي بن عدي يقولون : ما زلنا نتم الصلاة في هذا المعسكر ([٢٩١]) .

[١١١] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وبلغنا أن هشام بن عبد الملك أغزا مسلمة بن عبد الملك الصائفة سنة سبع ومائة وسعيد بن هشام ([٢٩٢]) على صائفة أهل الشام ومسلمة على جماعة الناس . وفي سنة تسع ومائة أغزا سعيد بن هشام في ناحية من أرض الروم أيضاً ([٢٩٣]) .

[١١٢] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، قال : وأخبرني شيخ من أهل قنسرين أنه غزا في صائفة كان يقدمها عمرو بن الوضاح في نحو من عشرين ألفاً ، فوغل في دار أرض الروم ، ففتح وسبى سبياً كثيراً ، وكنت فيمن غزا معه ، فأقبل بتلك الغنائم يريد عقبة الركاب ، يتلقى جماعة الصائفة ، فلما كان من عقبة الركاب على مرحلة أو مرحلتين ، سمع منشداً ينشد : ألا من دل على بغلة كذا يتبعها إلفها برذون كذا ، فدعا به عمرو ، فقال : ما تقول ؟ فأخبره بما ينشد ، فقال : إنما البغال تتبع إلفها من البراذين ولا يعرف برذون يتبع البغال ! فما أنت ؟ ومن أين أنت ؟ ومن بعث بك ؟ قال : فذهب ينسب فلجلج ، وعرف أنه قد لجلج ، فقال : ليخلني الأمير ، فأخلاه ، فأخبره أنه عين للروم ، وأنه خلّف أهل الرساتيق والكور قد حشروا إلى عقبة الركاب ليأخذوا عليك بها ، ويستنقذوا ما غنمت ، قال : ماذا لي إن نصحتك

نصيحة تغنم بها جماعتهم وتجيزها بإذن ا لمن معك وما معك ؟ قال : لك الأمان وغـير ذ لك ، قال : إن الذين حشروا إلينا من الرساتيق لم يحشروا إليه على بعث ضرب لهم أعطوا عليها الع طاء ، وإنما حشروا إليها كرهاً ، وقد أقاموا وأبطأت عليهم ، فالرأي لك أن يؤذن مؤذنك في هذه الساعـة أن يصبح الناس على ظهر نفير ليقيما [كذا] ، ثم يصبح غاديتهم ، فيسير يوماً أو يومين ، وتبلغهم ليوافـوك عند إقبالك من العقبة، فإذا ذهب الخبر إليهم بذلك ، وسرت يومك ، رحلوا عنها أو أكـثرهم ، عط فت عليهم ، فأضربها بإذن ا ، وقويت على من بقي منها ، قال الشيخ : نفعل ذلك ، ثـم عطفـت راجعـاً فوافى الأمر على نحو ما ذكر ، من رفض عامتهم وقلة من ثبت عليها ، فقاتلوه قتالاً شديداً ، فنصره ا ، وكان بيننا وبينهم معركة تشبه الملحمة ، وأجاز بما كان سبا وغنم ، حتى لحقنا أرض الروم .

وذكر الوليد كان ذلك سنة أربع عشرة ومائة وأمير الصائفة معاوية بن هشام ([٢٩٤]) .

[١١٣] ابن عائذ ، نا الوليد ، أخبرني عبد ا ([٢٩٥]) ، عن مالك بن أدهم الباهلي ، قال : غزونا الصائفة مع معاوية بن هشام ، فلما قفلنا وقدمنا وفداً إلى هشام ، أنا فيهم ، فلما قدمنا على هشام قدم وفد البحر ، فأذن لنا هشام جميعاً فدخلنا عليه ، وقام خطيبنا فتكلم فأحسن ، ثم قام خطيب البحر من الموالـي فبذّ خطيبنا كلاماً ، قال : وقد كان بعثُ البحر نُكبوا قبل ذلك ثلاث غزوات ، فقال خطيب البحـر فـي كلامه : يا أمير المؤمنين لكل شيء إسطاماً([٢٩٦]) وإن إسطام الموالي العرب ، فإن كان لك بثغرك في البحر حاجة فاسطم الموالي بالعرب ، فإنه أحسن لذات بيننا ، وأسخى لأنفسنا ، وأهيب لنا في صـدور عدونا ، قال هشام : صدقت ونصحت ، فقطع البعث على الموالي والعرب([٢٩٧]) .

[١١٤] ابن عائذ ، قال : قال الوليد : وفي سنة ثمان ومائة أغزا هشام بن عبد الملك معاويـةَ بن هشام الصائفة ، فافتتح العطاسن . وفي سنة ثمان ومائة أغزاه فافتتح سقلة والبرة . وفي سنة ع شر أغزاه الصائفة ، وعلى مقدمته البطال، فافتتح خنجرة ([٢٩٨]) . وفي سنة إحدى ع شرة ومائـة غـزا معاوية بن هشام الصائفة ، فافتتح خرشنة ([٢٩٩]) . وفي سنة اثنتي عشرة ومائة غزا معاوية ابن هشام دابق والعمق . وفي سنة ثلاث عشرة ومائة أغزا معاويةَ بن هشام على صائفة الناس . وفي سنة أربـع عشرة ومائة أغزا معاويةَ بن هشام لسصعه [كذا]. وأقبل عمرو بن الوضاح ([٣٠٠]) والبطال بالسبي . وفي سنة خمس عشرة ومائة أغزا معاويةَ بن هشام الصائفة . وفي سنة ست عشرة ومائة أغزا معاو ية بن هشام الصائفةَ . وفي سنة سبع عشرة ومائة أغزا معاوية بن هشام الصائفة اليسرى ، وسـليمان بـن هشام الصائفة اليمنى . ونا ابن عائذ ، قال : وفي سنة ثمان عشرة وما ئة أغـزا معاويـة بـن هشـام الصائفة . وفي ذلك العام توفي معاوية بن هشام ([٣٠١]) .

[١١٥] محمد بن عائذ ، عن الوليد بن مسلم ، وقال : في سنة تسع عشرة ومائة غزا عبد الرح من بن القعقاع العبسي([٣٠٢]) ، يعني أرض الروم في خلافة هشام بن عبدالملك ([٣٠٣]) .

[١١٦] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وفي سنة تسع عشرة ومائة غزا عبد الملك العب سي ([٣٠٤]) .

[١١٧] ابن عائذ، أنا الوليد ، أخبرني شيخ من آل معاوية بن هشام ، قال: توفي [يعني معاو ية بـن

هشام] سنة تسع عشرة ومائة . وغزا الصائفة بعده مسلمة ابن هشام ([٣٠٥]) . وقـال غـير ذلـك الشيخ : إن هشاماً أغزى في سنة إحدى وعشرين ومائة مسلمة بن هشام ، ويحيى بن هشام ([٣٠٦]) بن عبد الملك ذلك العام ملطية ، فرابط بها تلك السنة ([٣٠٧]) .

[١١٨] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وفي سنة ثلاث عشرة ومائة أ غزا يعـني هشـام بـن عبدالملك معاوية بن هشام على صائفة الناس ، وأغزا سليمان بن هشام أيضاً في ذلك العام أرض الروم ، فافتتح أقرن ، وأخذ عظيماً من عظماء الروم . وفي سنة عشرين ومائة أغزا سليمان بن هشام الصائفة ([٣٠٨]) .

وعن الوليد ، قال : وأخبرني شيخ من آل معاوية بن هشام ، قال : توفي يعني معاوية سـنة تسـع عشرة ومائة وعلى الصائفة بعده مسلمة بن هشام ، وقريش بن هشام . قال : ولى هشام سليمان بن هشام الصوائف حتى توفي هشام ، وقتل معه في بعضها البطال ، ومالك بن شبيب .

وعن الوليد ، قال : وأخبرني عبد الرحمن بن جابر أن هشاماً تابع إغزاء معاوية بن هشام الصائفة سنين يفتح له فيها الفتوح حتى توفي معاوية بن هشام . ثم ولى بعده سليمان بن هشام الصوائف سنيات لا يليها غيره .

قال : ونا الوليد ، قال : وبلغنا أن هشام بن عبدالملك غزا ابنه سليمان الصائفة سنة ثنتين وعشرين ومائة فسلم وغنم ([٣٠٩]) .

[حروب البطال]

[١١٩] محمد بن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، حدثني أبو مروان - شيخ من أنطاكية - ، قال : كنـت أغازي مع البطال ، وقد أوطأ الروم ذلاً ، قال البطال : فسألني بعض ولاة بني أمية عن أعجب ما كـان من أمرى في مغازي فيهم ، فقلت : خرجت في سرية ليلاً ، ودفعنا إلى قرية ، وقلت لأصحابي : أرخوا لجم خيولكم ، ولا تحركوا أحداً بقتل ولا سبي حتى تشحنوا القرية ([٣١٠]) ، فإنهم في نو مة ، قـال : ففعلوا ، وافترقوا في أزقتها ، ودفعت في ناس من أصحابي إلى بيت يزهر سراجه ، وامرأة تسكت ابنها من بكائه ؛ وهي تقول : اسكت وإلا دفعتك إلى البطال يذهب بك ، فانْتَشَلْتُه من سريره ، فقالت : أمسـك يا بطال ، فأخذته ([٣١١]) .

[١٢٠] قال : ونا الوليد ، نا أبو مروان ، أنه سمعه يحدث ؛ قال : خرجت ذات يوم متوحداً ع لى فرسي ، لأصيب غفلة أو منفرداً ، متسمطاً مخلاة فيها عليق فرسي ، ومنديل فيه خبز وشواء ، فبينما أنا أسير ، إذ مررت ببستان فيه بقل طيب ، فنزلت ، فعلقت على فرسي ، وأصبت من ذلك الشـواء ببقـل البستان ، إذ أسهلني بطني ، فاختلفت مراراً ، فاستفقت من دواهِه وضعفي عن ما يجـيء علـي مـن الركوب ، فبادرت وركبت ، ولزمت طريقاً ، واستفرغني على سرجي ، كراهية أن أنزل فأضعف عن الركوب ، حتى لزمت عنقه متشبثاً ببرطنجه ، مخافة أن أسقط عنه ، وذهب بي ولا أدري أين يذهب بي ، إذ سمعت وقع حوافره على بلاط ، ففتحت عيني ، فإذا دير ، فوقف بي في وسط الدير ، وإذا نسـوة يتطلعن من أبواب الدير ، فلما رأين أنه لا تبع لي ، ورأين حالي وضعفي عن النزول ، خرجت صاحبة منهن حتى وقفت علي ، ونظرت في وجهي ، وعرفت من حالي ، ورطنت لهن تحسب علي ، وأمرتهن

فنزعن عني ثيابي ، وغسلن ما بي ، ففعلن ، ودعت بثياب فألبستنيها ، وترياق ، أو دواء فشربته ، ثم أمرت بي فجعلت على سرير لها ودثار ، وأمرت بطعام فهيء لي ، فأتت به ، وأقمت يومي ذلك وتلك الليلة مسبوتاً ، لا أدري ما أنا فيه ، قال : وأصبحت من الغد على ضعف من الركوب ،[٣١٢] وأقمت ليلتي ويومي وليلتي ، فذهب عني السبات ، وأنا ضعيف عن الركوب ، حتى كان في اليوم الثالث ، جاءها من يخبرها أن فلاناً البطريق قد أقبل في موكبه ، فأمرتْ بفرسي فغُيب ، وأغلق علي باب بيتي الذي أنا فيه ، ودخل البطريق ، فأنزلته منزلاً ، واقتفت به وبأصحابه ، وأسمع بعض النسوة تخبر أنه خاطب لها ، فبينما هو على ذلك الحالة ، إذ جاءه من يخبره عن موضع فرسي ، وإغلاقهم علي ، فهم أن يهجم علي ، فأقسمتْ إن هو تعرض لي لا نال حاجته ، فأمسك ، وأقام قائلة في ذلك اليوم في قرى ، ثم قروح ، وخرجت فدعوت بفرسي ، فخرجت إلي فقالت : إني لا آمن أن يكمن لك ، دعه يذهب ، فأبيت عليها ، وركبت فقفوت الأثر حتى لحقته ، وشددت عليه فانفرج عنه أصحابه ، فقتلته ، وطلبت أصحابه فهربوا عني ، وأخذت فرسه ، وسمط رأسه ، ورجعت إلى الدير فألقيت الرأس ، ودعوتها ومن معها من نسائها وخدمها فوقفن بين يدي ، وأمرتها بالرحلة ومن معها على دواب الدير ، وسرت بهن إلى العسكر ، حتى دفعت بهن إلى الوالي ، فجعل نفلي منهن ، فتنفلت المرأة بعينها ، وسلمت سائر الغنيمة في المقسم ، واتخذتها فهي امرأتي . قال أبو مروان : وكان أبوها بطريقاً من بطارقة الروم ، له شرف ، فكان يهاديه ، ويكاتبه[٣١٣] .

[١٢١] ابن عائذ ، عن الوليد ، قال : سمعت عبد الله بن راشد مولى خزاعة[٣١٤] ، يخبر عن من سمعه من البطال ، يخبر أن هشاماً ، أو غيره من خلفاء بني أمية كان قد استعمله على ثغر المصيصة[٣١٥] وما يليها ، وأنه راث عليه خبر الروم ، فوجه سرية لتأتيه بالخبر عن غير إذن من الوالي ، قال البطال : فتوجهوا وأجلتهم أجلاً ، فاستوعبوا الأجل ، فأشفقت من مصيبتهم ، ولائمة الخليفة ، وضعف أميرهم ، فخرجت متوحداً ، حتى دخلت في الناحية التي أمرتهم بها ، فلم أجد لهم خبراً ، فعرفت أنهم أخبروا بغفلة أهل ناحية أخرى ، فتوجهوا إليها ، وكرهت أن أرجع ولم أستنقذهم مما هم فيه ، إن كان عدو يكاثرهم ، أو أعرف من خبرهم ما أسكن إليه ، فلم أجد أحداً يخبرني بشيء ، فمضيت حتى أقف على باب عمورية[٣١٦] ، فآمره بفتح الباب ، ففعل ، وأدخلني ، فلما صرت إلى بلاطها وقفت ، وأمرت من يشد يدي إلى باب بطريقها ، ففعل ، ووافيت باب البطريق قد فتح ، وجلس لي ، ونزلت عن فرسي وأنا متلثم بعمامتي ، فأذن لي ، ومضيت حتى جلست على مثال إلى جانب مثاله ، فرحب وقرب ، وقلت : أخرج من أرى ، فإني قد حملت إليك ، فأخرجهم ، وشددت عليه حتى غلق باب الكنيسة وعاد إلى مجلسه ، واخترطت سيفي فضربت به على رأسه ، فقلت له : قد وقعتَ بهذا الموضع ، فأعطني عهداً حتى أكلمك بما أردت حتى أرجع من حيث جئت لا يتبعني منك خلاف ، ففعل ، فقلت : أنا البطال ، فاصدقني عما أسألك عنه وانصحني ، وإلا أجهزت عليك ، فقال : سل عما بدا لك ، فقلت السرية ؟ فقال : نعم ، وافت البلاد غارة لا يدفع أهلها يد بالأمس ، فوغلوا في البلاد ، وملأوا أيديهم غنائم ، وهذا آخر خبر جاءني أنهم بوادي كذا وكذا ، فصدقتك ، وليس عندي من خبرهم غير هذا . فغمدت سيفي ، وقلت : ادع لي بطعام ، فدعا ، ثم قمت ، وقال : اشتدوا بين يدي رسول الملك حتى يخرج ، ففعلوا ، وقصدت إلى السرية حتى قدمت عليهم وخرجت بهم بما غنموا ، فهذا أعجب ما كان[

([٣١٧])
.

[١٢٢] قال : ونا الوليد ، قال : وأخبرني بعض شيوخنا ، قال : رأيت البطال قافلاً من حجه السنـة التي قتل فيها رحمه ا ، وهو يخبر أنه لم يزل فيما مضى من عمره مشتغلاً عن حجة الإسلام بما فتح له من الجهاد ، وسأل ا الحج والشهادة ، فإن ا قد قضى عنه حجته ، وهو يرجو أن يرزقه الشهـادة في عامه هذا ، ثم مضى إلى منزله ، وغزا من عامه فاستشهد([٣١٨]) .

[١٢٣] محمد بن عائذ ، عن الوليد ، قال : وأخبرني عبد الرحمن بن جابر: أن هشاماً تابع إ غزاء معاوية بن هشام([٣١٩]) الصائفة سنين ، يفتح له فيها الفتوح، حتى توفي معاوية بن هشام ، ثم ولـي بعده سليمان بن هشام([٣٢٠]) الصوائف سنيات لا يليها غيره ،فخرج في سنة من ذلك في بعث كثيف ، ووجه مقدمته في ثمانية آلاف ، عليها مالك بن شبيب([٣٢١]) ، وأصحبه البطال ، وأمـره بمشاورتـه والأخذ برأيه ، فخرج معه حتى وغل في أرض الروم ... قال ابن جابر: فحدثني من سمع البطال يخبر مالك بن شبيب وهو بأقرن([٣٢٢]) ، أن بطريق أقرن أرسل إليه ، لصهر بينه وبينه ، أنه يأتيه حـ تى يكلمك بكلام لا تحتمله الرسالة ، قال : فخرجت إليه حتى كلمني من بين شرافتين ، وهو يحسـب أنـي أمير الجيش ، قال : وفي كم أنت ؟ فقلت : في كذا وكذا ألفاً ، وزدت ، فقال: ما أدري ما تقول ، إلا أن أصحابك أقل مما قلت ، وبيننا وبينك من الصهر ما قد علمت ، وهذا إليون قد أقبل في نحو من مائة ألف ، وهو يريدك ، لما بلغه من قلة جيشك ، فما كنت صانعاً فاصنعه في يومك هذا ، فإني قد أخبرتك الخبر ، فانظر لنفسك ، وها أنا قد أخبرتك الخبر فانظر لنفسك ومن معك ، قال : فما الرأي ؟ قال : الرأي أن تأتي إسناده ، فإنها مثغرة مفتوحة ، فتدخل فيها ، وتشد من ثغرها ، وتقاتلهم من وجه واحد ، حتى يأتيك سليمان بن هشام بالصائفة ، فقال من عند مالك من قومه : أراد وا العلج أن يلحق بك سماعها وعيبها ، فأخذ مالك بقولهم ، فقام عنه البطال ، ومضى مالك يومه ذاك ، ومن الغد ، فبينا هو يسير إذ أشـرف على أرض رأى فيها سواداً ، فقال : غيضة! فقال البطال : كلا ، ولكن ليون في جيشه ، وما ترى من السواد الرماح وآلة الحرب ، قال : الرأي ؟ قال : اليوم ، وقد تركته بالأمس ! ، قال : الرأي أن تلقـاه فتقاتله حتى يحكم ا ، قال : ولقيناه ، فقاتل مالك ومن معه حتى قتل في جماعة من المسلمين ، والبطال عصمة لمن بقي من الناس ، ووال عليهم([٣٢٣]) .

[١٢٤] و عن الوليد ، قال : وأخبرني عبد الرحمن بن جابر ، قال : فحدثني من سمع البطال يخ بر مالك بن شبيب يعني أمير مقدمة الجيش الذي قتل فيه ، عن خبر بطريق أقرن - صهر البطال – : أن ليون طاغية الروم قد أقبل في نحو مائة ألف ، فذكر الحديث فى إشارة البطال عليه باللحاق ببعض مدن الروم المقفلة المخربة ، والتحصن به حتى يلحقهم الأمير سليمان بن هشام ، وعصيان مالك بـن شبيب البطالَ في رأيه هذا ، قال : ولقيناه يعني ليون ، فقاتل مالك ومن معه حتى قُتل في جماعة من المسلمين ، والبطال عصمة لمن بقي من الناس ، ووال عليهم ، قد أمرهم أن لا يعصوه ، فلا يذكروا له اسـماً ، فتجمعوا عليه ، فشد عليهم حتى حمل حملة من ذلك ، فذكر بعض من كان معه اسمه ؛ وناداه ، فشـدت عليه فرسان الروم حتى شالته برماحها عن سرجه ، وألقته إلى الأرض ، وأقبلت تشد على بقية الناس ، والناس معتصمون بسيوفهم ، حتى كان مع اصفرار الشمس . قال الوليد : قال غير ابن جابر : وليـون طاغية الروم قد نزل عن دابته ، وضرب له مفازة ، وأمر برهبته وأساقفته فحضـروا ، فرفـع يده ،

ورفعوا أيديهم ؛ يستنصرون على المسلمين ، وزاد أمر قلتهم ، وقلة من بقي ، فقال : نـاد ياغلام برفع السيف ، وترك بقية القوم ، وانصرفوا بنا إلى معسكرنا ، والقوم في بلادنا ، نغاديهم ، ففعل ، قال ابن جابر : وانصرف إلى معسكره ، وبات ، وأمر البطال منادياً فنادى أيها الناس عليكم بسنادة ، فادخلوها ، وتحصنوا فيها ، وأمر البطال رجلاً على مقدمتهم ، وآخر على ساقتهم ، لا يخاف جريحاً ، ولا ضعيفاً فيما قدر عليه ، وثبت في مكانه ، وثبت معه قريب له في ناس من مواليه ، وأمر من يسير في أوائلهم من يقول : أيها الناس الحقوا ، فإن البطال يسير بأخراكم ، وأمر من يقول في أخراهم أيهـا الناس الحقوا فإن البطال في أولاكم ، يهديكم الطريق ويهيء منزلكم بسنادة ، فمضى الناس فلم يصبحوا إلا وقد دخلوا سنادة ، وافتقدوا البطال، فأجمع رأيهم على تحصينها والقتال عليها . قـال : وأصبح البطال في مكانه في المعركة ، به رمق ، فلما كان من الغد ركب ليون بجيشه حتى أتى المعركة فوجدهم قد دخلوا سنادة إلا البطال ومن بقي معه ، فأخبر به ، فأتاه حتى وقف عليه ، فقال : أبا يحـيى ، كيـف رأيت ؟ قال : ما رأيت ، كذلك الأبطال ، تَقتلُ ، وتُقتلْ ، قال ليون : على بالأطباء ، فأتي بهم ، فأمرهم بالنظر في جراحه ،فأخبروه أنها قد أنفذت مقاتله ، فقال : هل من حاجة ؟ قال : نعم ، تأمر من ثبت معي ، ومن في أيديكم من أسارى المسلمين بولايتي وكفني والصلاة علي ودفني ، وتخلي سبيل من ثبت عندي ، ففعل ذلك ، وقصد إلى الناس بسنادة ، فحاصرهم ، فبينما هم على ذلك إذ أشرف من سـند أو شيء مشرف على فرسه في رجال على خيول الطلائع ، وهو يقول ، أيها الناس ، أنا ثابت البهرانـي رسول الأمير سليمان بن هشام ، يخبر سرعة سيره إليكم ، وهو آتيكم أحد اليومين ، فسر ذلك المسلمين، وأصبح ليون سائراً بعسكره ، قافلاً إلى القسطنطينية حتى دخلها ، وأقبل سليمان بمن معه حـتى نـزل بسنادة ، وأصلح إلى من كان بها حتى رحل عنها .

وقال الشاعر :

ألم يبلغك من أنباء جيشٍ | بأقرن غودروا جثثاً رماما
غدوا من عندنا بصـريم أمر | يجوبون المهاوي والظلاما
تقودهم حتوف لم يطيقوا | لها دفعاً هناك ولا خصاما
ولاقتهم زحوف الروم تهدي | بجرار الضحى بعض الأكاما
كأن جموعهم لما تلاقوا | ركام رائح يتلو ركاما
تلألأ بعضهم لما أتوهم | مع الإشراق قد لبسوا اللأما
فكان لهم به يوم عصيب | أثار السابحات به القَتَاما
معارك لم تقم فيها بشجوٍ | نوائح يلتزمن به التزاما
نأت عن مالك فيه بواكي | ثواكل قد شجين به اهتماما

ولم تهمل على البطال عين ... هناك بعبرة تشفي الهياما

عشية باشر الأهوال صبراً ... بخيل تخرق الجيش اللهاما

يكُر عليهم بالخيل طعناً ... وضرباً يقتل البطل الهماما

إذا ما خيله حملت عليهم ... تداعوا من مخافته انهزاما

فإن يعلونه الأسباب يوماً ... فقد تلقاه مغواراً حماما

ولم أر مثلَه أمضى جنَاناً ... وأحمد مشهدٍ وأقلّ ذاما

فلا تبعد هناك من شهيدٍ ... فإنك كنت للهيجا حساما

قال أبو عبد ا ابن عائذ : وليس هذا الشعر من حديث الوليد [٣٢٤] .

[١٢٥] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، قال : فاخبرني عبد الرحمن بن جابر ، أخبرني من غزا معـه ، يعني البطال ، أنه سمع عبد الوهاب بن بخت المكي [٣٢٥] ، وهو يقول : وا لقد كنا نسمع أن سرية ثمانية آلاف ونحوها ، يليها رجل من قيس ، فيقتل ومن معه إلا الشريد ، وآية ذلك أنها خيل جريدة ليس معهم إلا راحلة ، فانظروا هل ترون إبلاً أو راحلة ، فركب بعض أهل المجالس ف جال في العسكـر ، فقال :لم أر إلا راحلة عند آل فلان ، قال : ولقينا العدو ، فقتلوا مالكاً يعني ابن شبيب والبطـال وعبـد الوهاب بن بخت المكي [٣٢٦] .

[١٢٦] محمد بن عائذ ، نا الوليد بن مسلم ، قال : بلغني أن عمر بن عبد العزيز ولى على غازية البحر المخارق بن ميسرة بن حجر الطائي ، فلم يزل والياً حتى توفي ، فولى يزيد بن عبد الملك المغيرةَ بن عمير الأزدي ، من أهل حرستا ، فلم يزل حتى توفي يزيد ، وولي هشام بن عبد الملك فأقره سنتين ، ثم عزله ، وولى بريد [يزيد] بن أبي مريم الثقفي ، قال : وعزل يعني هشاماً بريد [يزيد] وولى الأسـود بن بلال المحاربي ، وولي يزيد بن الوليد فعزله يعني الأسود ابن بلال ، وولاه الأردن ، وولى غازيـة البحر المغيرةَ بن عمير، فلم يزل عليه حتى سار إليه ابن أبي الأعور السلمي مـن طبريـة ، فقتلـه [٣٢٧]

[١٢٧] ابن عائذ ، نا الوليد ، قال : عزل هشام بن عبد الملك ابن أبي مريم عن غازيـة البحـر ، وولى الأسود بن بلال المحاربي .

حدثنا الوليد ، نا غير واحد أن سبب ولاية هشام بن عبد الملك الأسود بن بلال غازية البحر أن والي دمشق ولى الأسود بن بلال ولاية مدينة بيروت من ساحل دمشق ، لمكان أم الأسود عند سليمان بـن حبيب القاضي ، فأغارت الروم على سفن من التجار مرسية بنهر بيروت ، فذهبت بها ، ومرت بها على

باب ميناء بيروت ، وأهلها ممسوكون بأيديهم هيبة له ، فصاح الأسود بهم ، وركب قوارب فيهـا لنسيه [كذا] وقد أفتق بطلبهم حتى استنقذ تلك المراكب ، وقتل منهم ، وكتب إلى هشام ، فكتب هشام إلى الأسود بولايته على البحر ، فلم يزل يحمد حزمه وعزمه وصنع ا له حتى توفي هشام ، فأقره الول يد بن يزيد حتى قتل ، وولي يزيد بن الوليد فعزله ، وولاه الأردن ، وولى غازية البحر المغيرة بن عمير ([٣٢٨]) .

[١٢٨] قال : ونا الوليد ، حدثني الليث ؛ يعني ابن تميم القارىء ([٣٢٩]) ، وابن أبـي كريمـة أن الروم قاتلته على باب ميناء صور ، فأخرج إليهم خالد بن الحسان الفارسي فهزمهم ، وطلبهم ، فأرست سفينة من سفن الروم بأهلها على جزيرة صور فأسرهم ، وكتب ابن أبي مريم إلى هشام ي خبره بقتـال الروم إياه على باب ميناء صور ، فوجه إليهم ابنه الشرف فهزمهم ، وأدرك سفينة في جزيـرة صـور راسية فأسر أهلها ، قال : وكتب صاحب البريد بطبرية ؛ إن الذي ولي قتالهم وطلبهم خالد الفارسـي ، فكتب إليه هشام : إنه ليس بالشرف ولكنه الوضيع ، وكذبت ، فنقل ([٣٣٠]) خا لداً وأصـحابه ذلـك المركب ، إلا خمسة ، وعزل يزيد ، وولّى الأسود بن بلال المحاربي ([٣٣١]) .

[١٢٩] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : وبويع الوليد بن يزيد ، يعني في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، واستعمل على الصائفة أخاه الغمر بن يزيد ([٣٣٢]) .

قال ابن عائذ ، وحدثنا الوليد ، قال : فحدثني غير واحد بحديث قد وهمت فيه ، أن الغمر بن يزيد شتى في صائفته هذه ، وأنا أشك في صائفة أخرى بعدها بسنة [كذا] وثلاثين ألفاً . وقتل الوليد بن يز يد على ذلك ولم يكن للناس صائفة بعد ذلك ([٣٣٣]) .

[١٣٠] ابن عائذ ، قال : قال الوليد : فحدثني من سمع واصلاً - رجل من أهل دمشق م من كان يعرف بالصلاح والصلاة والصبر عليها ، فابتلي بالأسر، فكانت الروم تكرمه لما ترى من حاله ، قـال واصل : لما اختلف قسطنطين وأرطباس بعثني قسطنطين ببطارقته إلى الوليد بن يزيد يستنصره ع لى أرطباس ، وجعل العهد لئن أنا قمت برسالته ، والإعراب عنه مع بطارقته جائزة كذا و كذا ، وتخليـة سبيلي ، قال : فقدمت على الوليد بهم ، وتقدم من عند أرطباس من يسأل الوليد نصرتهم وموالاتهم على قسطنطين ، قال واصل : فتكلمت عند الوليد ، وقامت البطارقة بلغت عن صاحبها ، وقا مت بطارقـة أرطباس فتكلمت عن أرطباس ، واستمع الوليد من الفريقين ، ثم أقبل عليهم فقال : لو كنت ناصراً أحـداً لنصرت قسطنطين على من خالفه ، ولكن انصرفوا، فكلكم عدو ، وليس بيني وبين أحد منكم إلا السيف ، ثم أقبل على البطارقة الذين جئت بهم فقال : أرأيتم صاحبنا هذا أثخنته الجراحة فأسرتموه ، فلا سـبيل لكم إليه قد رده ا ، أم ألقى بيديه فهو عبدكم يرجع معكم ؟ فقالوا: بل أثخنته الجراحة ، فحبسني الوليد ، وأمر بالجيش فسيروا ، وأمضى الغمر بن يزيد في صائفته ، فوافى اختلافاً بينهم فغنم وسبى ([٣٣٤]) .

[١٣١] محمد بن عائذ ، نبأنا الوليد ، قال : لما ولي مروان بن محمد ([٣٣٥]) ولى ، يعني غـزو البحر تركه بن يزيد العاملي ، ولّى من بعده معن بن سالم العاملي ([٣٣٦]) ، ثم ولّى مكانه حذيفة بن

سعيد السلامي ([٣٣٧]) ، ثم ولى من بعد الحارث بن سليمان العنسي ([٣٣٨]) .

[العصر العباسي]

[١٣٢] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد : أدركت ولاية الأمين ، وأمراء المؤمنين من آل رسول الله قد ائتموا بما مضى من سنة رسول الله ، ومن بعده من ولاة الأمر في .. والصوائف ، وتقوية المجاهدين ، فكان من ذلك إغزاء أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن علي ([٣٣٩]) على ما .. جرد بها الناس إدراك مائة ألف أو يزيدون حتى افتتن عبد الله بن علي بعد وفاة أبي العباس ([٣٤٠]) .

[١٣٣] محمد بن عائذ ، أنا الوليد ، عن أبي حريش الكناني ([٣٤١]) ، قال: كنا في سنة خمس يعني وثلاثين ومئة وعبد الله بن علي يومئذ بدابق على صائفة الناس ، ومعه من أهل الشام وغيرهم نحو من مائة ألف ، قال أبو الحريش : أظنه عام عمورية ، قلنا : وما ذلك يا أبا حريش ؟ قال : غزونا الصائفة مع عثمان ابن حيان في خلافة يزيد بن عبد الملك حتى نزلنا على عمورية ، وأقام عليها ستة وثلاثين منجنيقاً ، وجد في حصارها وقتالهم إذ خرج رجل منا من كنانة من أهل فلسطين إلى البراز ، في دير الحبيش الذي دونها ، فكلمه الحبيش ، وقال له في ذلك قولاً أتانا به عنه ، فذهبنا به إلى عثمان بن حيان ، فأخبره بمقالته ، فركب معه حتى وقف على الحبيش ، وأمر صاحبنا أن نكلمه ، فتقدم فكلمه ، فقال : إني قد أخبرت أميرنا بمقالتك ، وها هو ذا قد أحب أن يسمعه منك ، قال الحبيش : أجل هو كما قلت لك : لا تقدرون على فتحها حتى يكون الذي بينكم رجل من أهل بيت نبيكم ، وحتى يكون فيكم قوم شعورهم شعور النساء، ولباسهم لباس الرهبان ، فيومئذ يفتحونها ، فوالله لكأني أنظر إليهم يدخلونها من هذا الباب ويخرجون من ذاك . قال أبو الحريش : فعاد عثمان إلى منزله ، وأمر بتحريق المجانيق ، وأمر منادياً ينادي : يا أيها الناس أصبحوا على ظهر مغيرين إلى داخل أرض الروم ، ففعل الناس فمضى ، ثم قفل بنا ([٣٤٢]) .

[١٣٤] محمد ، قال : فلما كان سنة ست وثلاثين ومائة أغزى أبو العباس جماعة من أهل الشام والجزيرة والموصل كما كانوا يغزون ، وأغزى جماعة من أهل خراسان وأهل العراقين ، وولى على جماعتهم عبد الله بن علي ، وأمره بالإدراب ، وولى أبا جعفر عبد الله بن محمد الموسم ، معه أبو مسلم ، فشخص عبد الله عن دابق حين نزل دلوك ([٣٤٣]) يريد الإدراب ، فتوفي أبو العباس يوم الأحد لاثني عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر ، وعهد إلى أبي جعفر في مرضه ، وعيسى بن محمد ، وعيسى بن علي ، ومن كان بالأنبار منهم ، فرأوا كتمان عبد الله بن علي ذلك ، ليتم إدرابه ، وكتبوا إلى صالح بن علي - وهو بمصر - بولايته على عمله الأول ، وعلى من كان يليه عبدالله بن علي من الشام ، ويأمرونه بالمسير إلى ذلك ، فمر الرسولُ بذلك إلى علي بن صالح بن علي بقريب له بحلب ، فباح به إليه ، واستكتمه إياه يوماً وليلة ومضى الرسول ، فأخبر بذلك المستكتَم عاملَ عبد الله بن علي على حلب ، فكره أن يكتب بما لا ينفقه إلى عبد الله بن علي ، فأرسل في طلب الرسول ، فأدركه بقليل ، فأخذ كتابه ، فبعث به إلى عبد الله بن علي - وهو بدلوك - فقرأه ، فجمع إليه الناس ، ونعى أبا العباس، ودعا إلى نفسه ، واستَشهد حميد بن قحطبة وأصحاباً له أن أبا العباس قد كان جعل له العهد في مسيره إلى مروان في الزاب إن هو هزمه ، فشهدوا له بذلك ، فبايعوه بالخلافة ، وانصرف عن الإدراب ، ومضى يريد العراق فمر بحران ، وفيها موسى بن كعب

عامل لأبي جعفر على من خاف بحران من ولده وأهل بيته وأمواله ، فحاصرهم أربعين ليلة ، وقدم أبو جعفر العراق فوجه إليه أبا مسلم في نحو من أربعين ألفاً ، فقاتل عبد ا بن علي فاتحة سنة سبع وثلاثين ومائة وأشهر حتى هزمه ا ، واجتمع الأمر لأبي جعفر في سنة سبع وثلاثين ومائة ، فلم يكن للناس في تلك السنة صائفة ، إلا أن أبا جعفر كتب إلى صالح ابن علي في ولايته الشام وما كان يليه من مصر ، ويأمره بالمسير إلى مقدم الشام، فقدم فنزل دير سمعان وحاب وما يليها ، فكان ذلك أمناً لا بلاد في تلك السنة . ثم غزا أبو جعفر سنة ثمان وثلاثين ومائة جماعةً من أهل الشام والجزيرة والموصل ومن كان مع صالح بن علي من جيوش أهل خراسان ([٣٤٤]) .

[١٣٥] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد بن مسلم : ثم لما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين أبي جعفر عبد ا بن محمد أغزى صالح بن علي ([٣٤٥]) في سنة ثمان وثلاثين ومائة ، في نحو من سبعين ألفا . ثم أغزى عبد الرحمن بن إبراهيم ، والحسن بن قحطبة ([٣٤٦]) في سنة تسع وثلاثين ومائة في سبعين ألفاً ملطية ، وأمضى طائفة منهم إلى أرض الروم ([٣٤٧]) .

[١٣٦] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد بن مسلم : ثم لما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين أبي جعفر عبد ا بن محمد أغزى صالح بن علي ، ثم أغزى عبد الوهاب بن إبراهيم ، والحسن بن قحطبة ، وكان من ذلك إغزاؤه العباس ابن محمد إلى حصار أهل كمخ في نحو من ستين ألفا ([٣٤٨]) .

[١٣٧] محمد بن عائذ ، قال : قال الوليد بن مسلم : لما أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين إلى أبي جعفر عبد ا بن محمد غزا صالح بن علي سنة ثمان وثلاثين ومائة في نحو من سبعين ألفاً .. قال ابن عائذ : واجتمع الأمر لأبي جعفر في سنة سبع وثلاثين ومائة فلم يكن للناس صائفة ، إلا أن أبا جعفر كتب إلى صالح بن علي في ولايته على الشام وما كان يليه من مصر ، ويأمره بالمسير إلى مقدم الشام ، فقدم ، فنزل دير سمعان ([٣٤٩]) وحاب وما يليها ، فكان ذلك أمناً للبلاد في تلك السنة . ثم أغزا أبو جعفر سنة ثمان وثلاثين ومائة جماعة من أهل الشام والجزيرة والموصل ومن كان مع صالح بن علي من جيوش أهل خراسان . وأغزا العباس بن محمد ([٣٥٠]) في جماعة من أهل الشرق ، واستعمل على جماعتهم صالح ابن علي ، فولى صالح مقدمته عامر بن إسماعيل الجرجاني ، وعلى الميمنة العباس ابن محمد ، وعلى الميسرة عبد ا بن صالح ، فأدربهم صالح حتى أتى دارتين ([٣٥١]) وما يليها . ثم فعل سنة تسع وثلاثين ولم يلق جيشاً ، ولم يفتح مدينة، ولم يغنم غنائم مذكورة ، فانصرف الناس في عافية .

ثم أمر صالح بن علي بالمعسكر بدابق بمن معه من أهل خراسان في سنة اثنين [هكذا] وأربعين ومائة .

ثم أغزا صالح بن علي في سنة ثلاث وأربعين ومائة بمن معه من أهل خراسان وبعثاً ضربه على أهل الشام ليس بالكثيف ، وأمره أن يعسكر بهم بدابق ، ففعل ، ووجه هلال بن ضيغم السلامي - من أهل دمشق - في جماعة من أهل دمشق ، فبنوا على جسر سيحان حصين أذنة ([٣٥٢]) .

[١٣٨] وعن ابن عائذ ، قال : ووجه يعني المنصور في تلك السنة - يعني سنة اثنتين وأربعين ومائة - عبد الوهاب بن إبراهيم ([٣٥٣]) ، معه الحسن بن قحطبة في جماعة من أهل خراسان وأهل الشام والجزيرة والموصل ، وأمرهما أن يبنيا ما خربته الروم من حائط لملطية ، وإعادته على ما كان ([

([٣٥٤]).

[١٣٩] قال أبو العباس الوليد : وقد سمعت من شهد ذلك اليوم - يعني يوم قاتل ابن أسيد الخـزر - في ولاية بني العباس ([٣٥٥])، قال : وركب ابن أسيد على بغلة له شهباء ، وقد تعبأ النـاس وتهيـأوا ووطنوا أنفسهم على القتال ، وأقبل ابن أسيد على الناس بوجهه ، فوعظهم وحرضهم ، وقال لهم في مـا يقول: يا معشر المسلمين وأبناء المهاجرين والشهداء إن ا قد أنعم عليكم وأحسن إليكـم أن رزق كم ا هذا الأجر ، وساقكم إلى هذا الموضع ، وجعلكم ممن يختم عمره بالشهادة في سبيله ؛ التي يك فر بهـا ذنوبكم ، ويدخلكم بها الجنة ، ويزوجكم من الحور العين ، وقابلوا ا في هذه الـ مواطن بـالحسنى ، واستحيوا من ا أن يطلع من قلوبكم على ريبة أو خذلان أو فرار من الزحف ، فإن ا مق بل علي كم بوجهه ، وقد اطلعت عليكم الحور العين ، وزخرفت الجنة ، وأنتم أبناء الشهداء ، ومـن ف تح ا ب هم القلاع والمدائن والحصون وجزائر البحور ، وليس موت بأكرم من القتل ، فلا يحدثن إن سان نفسـه أن تزول قدماه من مكانهما لفرار ولا هرب ، فوا لو فعل ذلك فاعل منكم ليخطفه أهل هذا الج بل وهـذه الأمم ولكانوا أعدى العدو له ، فاستودعوا دماءكم هذه البقعة فإنها بقعة طيبة ساقكم ا إليها وأكرمكم بها ، واعلموا أنه آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة ، وإنما تقاتلون من لا يعرف ا ولا يوحده ومن يعبد الشمس والنار ويأكل الميتة ، لا يعرف له رباً نادأ عن التوحيد وأهله ، فلتصدق نيتكـم ، وليحسـن ظنكم بثواب ربكم ، وإنجاز موعده لكم ، وقد استخلفت عليكم عبد الرحمن بن أسيد إن أصابتني مصيبة ، ثم تقدم ابن أسيد إلى كل جند في الصف فكلمهم بهذا الكلام ، ثم انصرف إلى الميسرة فكلمهم بمثل ذلك، ثم رجع إلى موضعه فنزل عن دابته ، وذكر الحديث ([٣٥٦]).

[١٤٠] قال ابن عائذ ، نا الوليد ، قال : غزوت قبرس سنة ست وأربعين ومائة مع العبـاس بن سفيان الخثعمي ، فكان أول جيش من المسلمين غزوا قبرس في ولاية آل الرسول ([٣٥٧]).

[١٤١] ابن عائذ ، أخبرني عبد الأعلى بن مسهر ، قال : كان على الصائفة سنة أر بع وخمس ين زفر بن عاصم ، و في سنة ست وخمسين ومائة زفر ابن عاصم ([٣٥٨]).

[١٤٢] محمد بن عائذ ، حدثنا الوليد ، قال : لما أفضى الأمر إلى المنصور عبدِ ا بن محمد ولـى صالح بن علي على الشام ، فولّى غازية البحر يونس بن الليث العبسي ، ثم ولى المنصور العباس بـن سفيان الخثعمي ، فوليه حيناً ثم عزله، وولى مكانه عامر بن ربيعة السلمي ، ثم ولى ب عده الغ مر بـن العباس السكسكي، ثم ولى من بعده عبد ا بن الأسود المحاربي ([٣٥٩]).

[١٤٣] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، قال : ثم ولى يعني المنصور عبد ا ابن الأسود المحاربي يعني غزاة البحر ، ثم ولى جرير بن عبد الملك العبسي ([٣٦٠]).

[١٤٤] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، قال : ثم ولى يعني المنصور من بعده - يعني صالح بن علي - إبراهيم بن صالح ([٣٦١]) جند دمشق والأردن والبحر ، فولى البحر الوزير بن عبد الحميد النصري ([٣٦٢])، ثم عزل إبراهيم ، وولى ابن أبي عوف الكوفي ، ثم ولى علي بن صـالح الأردن والبحـر ([٣٦٣]).

[١٤٥] محمد بن عائذ ، نا الوليد ، قال : ثم ولى يعني المنصور علي بن صالح الأردن والبحـر ، فولى البحر عبد ا بن سعد ، ثم ولى حميد بن معيوف ([٣٦٤]) .

[١٤٦] محمد بن عائذ ، أخبرني عبد الأعلى بن مسهر ، قال : كان على الصائفة في سـنة ثلاث وخمسين معيوف بن يحيى ([٣٦٥]) ، وفي سنة ثمان وخمسين ومائة معيوف بن يـ حيى المـذكور ([٣٦٦]) .

[١٤٧] نا ابن عائذ ، أخبرني عبد الأعلى بن مسهر ، قال : كان على الصائفة في سـنة خمـس وخمسين ومائة يزيد بن أسيد ، وفي سنة سبع وخمسين ومائة يزيد بن أسيد ([٣٦٧]) .

[١٤٨] ابن عائذ ، قال : واستخاف المهدي فولى الصائفة سنة تسع وخمسين ومائة العباس بن محمد ، وفي سنة ستين ومائة ثمامة بن الوليد العبسي ([٣٦٨]) .

[١٤٩] محمد بن عائذ ، أخبرني عبد الأعلى بن مسهر : أن عبد الكبير بن عبد الحميد غزا الصائفة سنة أربع وستين ومائة في خلافة المهدي . قال ابن عائذ: فأخبرني الوليد بن مسلم أنه ولى عبد الكبـ ير الصائفة على أربعين ألفاً من أهل الشام والجزيرة والموصل ، فكان على أهل فلسطين محمد بن زيـادة اللخمي، وعلى أهل الأردن عاصم بن محمد من أهل الأردن ، وعلى أهل دمشق عاصم بن بحدل الكلبي ، وعلى أهل حمص عبد الرحمن بن يزيد الكندي وذكر الحديث ([٣٦٩]) .

[١٥٠] ابن عائذ ، أخبرني الوليد بن مسلم أنه ولى عبد الكبير - يعني ابن عبد الحميد - الصائـفةَ يعني في خلافة المهدي على أربعين ألفاً من أهل الشام والجزيرة والموصل ، فكان على أهـل فلسطيـن محمد بن زيادة اللخمي ، وعلى أهل الأردن عاصم بن محمد من أهل الأردن ، وعلى أهل دمشق عاصم بن بحدل الكلبي ، وعلى أهل حمص عبد الرحمن بن يزيد الكندي ، وعلى أهل قنسـرين وعلـى أهـل الجزيرة ابن مدحرج الربعي ، وعلى أهل الموصل ابن العراهم الأزدي من السحاج ، وأنه نـزل دابـق وذكر الحديث بطوله ([٣٧٠]) .

[١٥١] أبو عبد ا ابن عائذ ، قال : فذكر الوليد عمن أخبره : أن المهدي أمير المؤمنين ولى ابنـه هارون الصائفة ، وكان فيها من أهل الشام وأهل خراسان وأهل الكوفة والبصرة ومتطوعة أهل الحجاز واليمن مئتان وثمانية آلاف ، فكان على أهل فلسطين محمد بن زيادة اللخمي ، وعلى أهل الأردن عبـد الملك بن الدهاث ، وعلى أهل دمشق معيوف بن يحيى الحجوري ، وعلى أهل حمص عيسى بن عـ مر الكندي ، وذكر بعض الغزاة ([٣٧١]) .

[١٥٢] قال ابن عائذ: واستخاف موسى بن محمد، فغزا سنة تسع وستين ومائة معيوف بن يحيى ([٣٧٢]) .

[١٥٣] محمد بن عائذ ، قال : أستخاف هارون بن محمد ، فغزا في سنة إحدى وسبعين ابن الأصم ، وفي سنة اثنتين وسبعين ومائة عبد الملك بن صالح ([٣٧٣]) ، ولم يكن للناس صائفة حتى غزا القاسم بن هارون أمير المؤمنين سنة ثمان وثمانين ومائة ([٣٧٤])

[١٥٤] محمد بن عائذ ، قال : ثم غزا أمير المؤمنين عبد ا بن هارون سنة خمس عشرة ومائتين ([٣٧٥]) ؛ فافتتح قرة وحصوناً معها على صلح فأخرجهم منها وخربها ، منها حريلة ، ووجدهم قبل أن يتحصنوا ، فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم ، ونزل على الحصن وخربه ، وحصنـاً يقـال له : لامـا ، فاستنزل أهله بالأمان على أنفسهم وأموالهم ، وهدم الحصن وخربه ، وحصناً يقال له : زلزان، ع لى مثل ذلك ، فهدم الحصن وخربه ، وحصناً يقال له : برولة ، فتحصنوا وحاربوه ، فرماهم بالمجـانيق ، فاستشهد جماعة من المسلمين ، وقتل من الكفار عدة ، ثم طلبوا الأمان ، فأع طاهم ، وهـدم الحصـن وخربه ، وخاف بها عسكره ، ثم مضى إلى حصن يقال له : قونة ، فاستنزلهم بالأمان ، ثم مضى إ لى حصن يقال له : ولاقوس ، فتحصنوا ورموا بالحجارة ، ثم سألوا الأمان فأعطاهم ، ثم هدمه وخربـه . ثم غزا سنة سبع عشرة ومائتين ، فحاصر لؤلؤة ، ثم انصرف عنها وخاف عليها قائداً من قـواده يقـال له : عجيف ، فأسروه ، ثم خلي سبيله . ثم غزا في سنة ثمان عشرة ومائتين ([٣٧٦]) ، ف مات فيهـا بأرض الروم، سنة ثمان عشرة ومائتين ، وكانت خلافته عشرين سنة ، ومات ابن ثمان وأربع ين سـنة وشهرين أو ثلاثة ([٣٧٧]) . هذا آخر ماتيسر جمعه من هذا الكتاب والحمد أولاً وآخراً ، وصـلى ا تعالى وسلم على نبينا محمد وآله ومن تبعهم بإحسان .

الحواشي والتعليقات

(١)قال في لسان العرب : الصائفة الغزوة في الصيف ، وقال : تشتى المكان أقام به في الشتـوة ، مادة (صيف) و (شتا) ، فالمقصود بالصوائف الغزوات التي كان يقوم بها المسلون في بلاد الروم في الربيع و الصيف ، والشواتي التي كانت تحدث في فصل الشتاء، لكن الغزو كان يتم غالباً في الصيف اتقاء الثلج والبرد ، فكان يطلق عليها الصوائف ، انظر المعجم الوسيط ، مادة (صاف) . ويظهر لي من استقراء النصوص أن نظام الصوائف والشواتي بدأ يظهر منذ وقت مبكر بعد استقرار المسلمين في بلاد الشام وانسحاب الروم عنها في زمن الفاروق رضي الله تعالى عنه ، حيث وقفت جبال طـوروس حاجزاً طبيعياً بين الطرفين ، وبدأت الحرب سجالاً بينهما على المناطق الحدوديـة والتخـوم ، فكـان المسلمون كلما اجتازوا الدرب في تلك الجبال الذي عرف بـ (درب الحرب) – وهو ما بين طرسوس وبلاد الروم – (المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ١٧٧) ، أو غيره من الدروب ، سميت تلك الغزوة بصائفة أو شاتية .

(٢)لم أعثر بعد البحث في فهارس الكتب والمخطوطات على أي مؤلف في هذا الموضـوع ، لكن قرأت في فهرست ابن النديم ص ١٤٦ ، و في تاريخ دمشق ٨١/١٢ و ٣٣٤/٣٤، و ٣٧٢/٥٦ أن للواقدي كتاباً اسمه (الصوائف) ، ولا يعرف عنه الآن شيء .

(٣)احتوت تلك الدراسة على : ترجمته ، تحصيله العلمي ، شيوخه ، توثيقه ، عقيدتـه ، أخلاقه ، وفاته ، ثقافته ومصنفاته التاريخية ، موارده ، تلامذته والرواة عنه ، أهمية كتبه ومنهجه فيها ، اقتبـاس المتأخرين عنه في المرويات التاريخية .

(٤)إن جميع التواريخ المدونة في هذا البحث بالتاريخ الهجري ، ولذا فلن أتبعه بحرف الهاء الـذي يدل عليه .

(٥)الوليد بن مسلم أكثر شيوخ ابن عائذ التصاقاً به ومعظم مرويات ابن عائذ التاريخية جاءت عن طريقه ، وهو عالم أهل الشام في وقته في المغازي والسير ، موصوف بالتدليس في الحديث مع الصدق ، توفي سنة ١٩٥ منصرفه من الحج . انظر عنه التاريخ الكبير ٢١٥/٨ ، و الجرح والتعديل ١٦/٩ ، و ثقات ابن حبان ٢٢٢/٩ ، وتاريخ دمشق ٢٧٤/٦٣ ، وتهذيب الكمال ٨٦/٣١ ، والكاشف ٣٥٥/٢ .

(٦)أحمد بن إبراهيم البسري ، من أخص تلامذة ابن عائذ به وأكثرهم رواية عنه ثقة . ترجمته في تهذيب الكمال ٢٥٢/١ ، وانظر تاريخ دمشق ٢٨٩/٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٥/١١ ، والكاشـف ١/ ٨٩

(٧)مصادر هذه المعلومات مذكورة بالتفصيل في البحث الآخر الذي وردت فيه ترجمته مفصلـة ، ولا أريد تكرارها هنا ، ولكن انظر على سبيل المثال : تاريخ دمشق ٢٨٨/٥٣-٢٩٤ ، و تهذيب الكمال ٤٢٧/٢٥ ، و سير أعلام النبلاء ١٠٤/١١-١٠٧

(٨)انظر مثلاً : تاريخ خليفة ص ٢٢٦ ، و ص ٢٦١

(٩)تاريخ دمشق ٣٥٤/١٠

(١٠)المصدر السابق ١٧٣/٥٠-١٧٤

(١١)المصدر السابق ١١٧/٦٥

(١٢)انظر المصدر السابق ٢٩٧/١١ ، و ٣٤٧/٥٦ ، و ٥٣/٦٥

(١٣)المصدر السابق انظر مثلاً ١٤٤/٢٠، و ٤٠٢/٣٣

(١٤)المصدر السابق ٩/٣٢ ، و ٩/٦٦ ، ١٥٩ ، و ١٥٨/٦٧

(١٥)انظر عنه : الجرح والتعديل ٤١٠/٢ ، و تاريخ دمشق ٣٦٣/١٠-٣٦٥

(١٦)انظر : تاريخ دمشق ٣٥٤/١٠ وما بعدها ، والوافي بالوفيات ١٨٢/١٠

(١٧)انظر : تهذيب الكمال ٢٥٢/١ وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء ١٠٥/١١

(١٨)انظر : تاريخ دمشق ٢٨٦/٤٣ وما بعدها

(١٩)انظر المصدر السابق ١٠١/٣٥ وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء ٣٦٦/١٧

(٢٠)انظر عنه : تاريخ دمشق ٢٦٢/٣٦ وما بعدها ، وسير أعلام النبلاء ٢٤٨/١٨

(٢١)لم أجد في تاريخ ابن عساكر المطبوع ترجمة له مع كثرة نقله عنه ، انظر : سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٩ وما بعدها ، وشذرات الذهب ٧٣/٤

(٢٢)انظر عنه : تاريخ دمشق ٢٤٤/٤١ وما بعدها وسير أعلام النبلاء ٣٥٨/١٩

(٢٣)انظر عنه : المنتظم ٢٢٤/١٨ ، و البداية والنهاية ٢٩٤/١٢ ، وطبقات الشافعية ١٣/٢ و ما بعدها

(٢٤)تاريخ دمشق ٢٥٢/٢٦ .

(٢٥)انظر على سبيل المثال تاريخ دمشق ٤٢٧/٢٩ .

(٢٦)تهذيب التهذيب ١٣٣/١١

(٢٧)الأمثلة على ذلك في تاريخ دمشق كثيرة جداً منها ٤٤/١١ ، ١١٣/١٢، ٢١٧/٢١ ، ٢٤٢/٢٢ ، ١٤٤/٤٠، ٢٧، ٤٤٦/٤٦ ، ٣٣٧/٥٠ ، ٣٢٤/٥٧ ، ١٥٩/٦٦ ، ٢٣١/٦٨ .

(٢٨)انظر على سبيل المثال تاريخ دمشق ٤٢/١٩ ، ٤٨/٥٣ ، عبد الأعلى بن مسهر شيخ الشام في وقته ، متفق على توثيقه ، روى له الجماعة ، توفي سنة ٢١٨ . انظر عنه ثقات العجلـي ص ٢٨٥ ، وتاريخ دمشق ٤٢١/٣٣ ، وتهذيب الكمال ٣٦٩/١٦.

(٢٩)انظر مثلاً تاريخ دمشق ٤٧٤/٥٦ ، ٤٤٣/٥٩ ، إسماعيل بن عياش قدم بغداد في ز من أبـي جعفر المنصور وحدث بها حديثاً كثيراً ، وهو صدوق في روايته عن أهل بلده مخلـط في غـيرهم . انظر : تاريخ دمشق ٤٨١/٣٩ ، وتهذيب الكمال ١٦٣/٣

(٣٠)تاريخ دمشق ٤٧٣/٥٦ ، ٤٧٧ ، محمد بن شعيب أحد الكبار ، كان يسكـن بيروت ، من الأثبات في الأوزاعي ، ثقة ، مات في حدود سنة ٢٠٠ . انظر عنه التاريخ الكبير ١١٣/١ ، و ثقـات ابن حبان ٥٠/٩ ، وتاريخ دمشق ٢٤٥/٥٣ ، وتهذيب التهذيب ١٦٧/٩ .

(٣١)تاريخ خليفة ص ٢٢٠ ، مروان بن محمد قال عنه أحمد بن حنبل : كان يذهب مذهب أهل العلم ، ثقة ، مات سنة ٢١٠ . انظر عنه الجرح والتعديل ٢٧٥/٨ ، وتاريخ دمشـق ١٦٦/٢٥ ، ١٢٠/٣٢ ، ٥٣١/٤٠، ٢١٢/٤٥، ٢٨٨/٥٣ ، وتهذيب الكمال ٣٩٨/٢٧.

(٣٢)تاريخ دمشق ٩/٣٢ ، سليمان بن عبد الحميد كان ممن يحفظ الحديث ويتنصب ، وذكره ا بن حبان في الثقات ، وقال عنه : صديق أبي وسمعت منه بحمص، وهو صدوق ، وقال النسائي : كـذاب ليس بثقة ولا مأمون ، مات سنة ٢٧٤ . انظر ترجمته في ثقات ابن حبان ٢٨١/٨ ، وتاريخ دمشق ٢٢/ ٣٤٢ ، و تهذيب التهذيب ٢٠٥/٤ .

(٣٣)تاريخ دمشق ٢٢٥/٦٨ ، الهيثم بن حميد من أعلم الناس بقول مكحول ، قال عنـه أبـو داود : قدري ثقة . انظر عنه : التاريخ الكبير ٢١٥/٨ ، والجرح والتعديل ٨٢/٩ ، وتهذيب الكمال ٣٧٠/٣٠ ، والكاشف ٣٤٤/٢ .

(٣٤)تاريخ خليفة ص ٢٢٠ ، محمد بن عمر أحد الأعلام ، مدني سكن بغداد ، ورحل إلى دمشق ، ضعيف كذاب متروك الحديث عند أهل الحديث، انظر عنه : الكامل فـي ضعفاء الرجـال ٢٤١/٦ ، وتاريخ دمشق ٤٣٢/٥٤ ، وتهذيب التهذيب ٣٢٣/٩

(٣٥)تاريخ دمشق ٣٠١/٣٣-٣٠٢ .

(٣٦)إلا في حالات نادرة جداً ، كما في حاشية رقم ١٤ .

(٣٧)ساعد على ذلك - بعد توفيق ا تعالى – وجود معظم تلك الكتب على اسـطوانات ممغنطـة ، تسهل مراجعتها واستعراض ما بداخلها بواسطة جهاز الحاسب .

(٣٨)هذا الاسم علم على عدة مواضع ، والمعِني هنا (درب الحرب) وهومابين طرسـوس و بلاد الروم . المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ١٧٧

(٣٩)عمير بن سعد صحابي ،استعمله عمرعلى حمص ،ثم عزل لما جمع عثمان الشام لمعاو ية ، انظر عنه سير أعلام النبلاء ١٠٣/٢-١٠٥

(٤٠)تاريخ دمشق ٤٨٧/٤٦ ، وقارن بمعجم البلدان ٤٠٤/٤ ، و ميسرة بـن مسـروق العبـسي ، صحابي وفد على النبي صلى ا عليه وسلم ، وشهد حجة الوداع كان ذا صلاح وبلاء في الجـهاد في بلاد الشام ، انظر عنه الإصابة ٢٣٨/٦

(٤١)عبد الرحمن بن يزيد بن جابر الأزدي ، أبو عتبة الشامي الداراني ، ثقة . تقريب التهذيب ص ٦٠٤ .

(٤٢)يقع ناحية أنطاكية والمصيصة ، انظر غزوات ابن حبيش ١٨٧/١ ، وقد ذكر ياقوت الحمـوي أسماء أربعة عشر مرجاً ، ولم يذكرهذا منها ، المشترك وضعاً ..ص ٣٩٣ ، وما لم يعرف في هـذا البحث من المروج فهو غير مذكور ضمنها ، ولم أجد له تعريفاً.

(٤٣)تاريخ دمشق ٣٢٠/٦١

(٤٤)هشام بن حسان القردوسي ، أبو عبد ا ، ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين . تقريب التهذيب ص ١٠٢٠ .

(٤٥)محمد بن سيرين ، أبو بكر بن أبي عمرة البصري ، ثقة ثبت عابد كبير ، مات سـنة ١١٠ . تقريب التهذيب ص ٨٥٣ .

(٤٦)البرنُس : كل ثوب رأسه منه ملتزق به ، لسان العرب مادة (برنس)

(٤٧)العِمامة : ما يلف على الرأس ، تاج العروس ، مادة (عمم)

(٤٨)الكُمة : القلنسوة المدورة وهي التي تلبس في الرأس، تاج العروس ، مادتا (قلـس) و (كمـم) ، ويبدو أنها تكون تحت العمامة .

(٤٩)مفردها جمة : وهي مجتمع شعر الرأس ، لسان العرب ، مادة (جمم)

(٥٠)والمقصود أن عمر رضي ا عنه كان يظنهم من الخوارج لوجود بعض صفاتهم التي يعرفها عمر جيداً ، لأنه كان شاهداً يوم ذكر رسول ا ﷺ بعض صفاتهم في أحد مجالسه (فتـح الـباري ١٢/ ١٦٠ وانظر ٦٧/٨)، لكن أصحاب عمير ليسوا بهم ، وكان عمير يدرك قصد عمر .

(٥١)قُباقب : اسم نهر بالثغر يدفع في الفرات قرب ملطين ، معجم البلدان ٣٠٣/٤

(٥٢)تاريخ دمشق ٤٨٨/٤٦-٤٨٩

(٥٣)سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، أبو محمد الدمشقي ، ثقة دين إمام ، لكنه اختلـط في آ خر أمره . مات سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب ٥٩/٤ وما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ٣٨٣ .

(٥٤)حبيب بن مسلمة الفهري ، قال البخاري : له صحبة ، كان كثير الجهاد في بلاد الروم ذا نكاية بهم ، توفي سنة ٤٢ في أرمينية وهو وال عليها لمعاوية . انظر عنه : سير أ علام النبـلاء ١٨٨/٣-١٨٩ ، والإصابة ٢٥/٢ .

(٥٥)تاريخ دمشق ٧٣/١٢

(٥٦)سعيد بن بشير الأزدي مولاهم ، أبو عبد الرحمن أو أبو سلمة الشامي ، ضعيف ،مات سنة ٦٨ . تقريب التهذيب ص ٣٧٤ .

(٥٧)قتادة بن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ثبت . تهذيب التهـذيب ٣٥١/٨ و ما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ٧٩٨

(٥٨)عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي ، ثقة . تهذيب التهذيب ٢٥٨/٧و ما بـ عدها ، وتقريب التهذيب ص ٦٨٧

(٥٩)أي أصحاب الكهف ، واختلف في اسم مدينتهم ، لكن ياقوت يذكر أنها بين عمور ية ونيق ية . معجم البلدان ٦١/٣ .

(٦٠)تاريخ دمشق ٧٥/٤١

(٦١)هو مولى حبيب بن مسلمة ، لم أجد له ترجمة

(٦٢)المصدر السابق ٧٤/١٢

(٦٣)المصدر السابق ٧٤/١٢

(٦٤)إرمِينية (بكسر أوله ويفتح) بدون تخصيص اسم لإقليم واسع غرب بحر الخزر افتتحه حب يب الفهري بأمر عثمان رضي ا تعالى عنهما ، انظر : فتوح البلدان ٢٠٠/٢ ، ومعجم البلدان ١٥٩/١ وما بعدها . أما إرمينية الرابعة فتطلق على عدد من المدن منها: شمشاط ، قـاليقلا، خلاط ، أراج يش ، باجنيس ، وقيل هي شمشاط وحدها . فتوح البلدان١٨٨/٢ ، ١٩٧/٢ .

(٦٥)تاريخ دمشق ٧٤/١٢-٧٥

(٦٦)عثمان بن حصن ، أبو عبد ا الدمشقي ، مولى قريش ، ثـ قة . تهـذيب التـ هذيب ١١٠/٧ ، وتقريب التهذيب ص ٦٦١

(٦٧)يزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر السكوني الدمشقي ، من شيوخ دمشـق ، صـدوق . تهذيـب التهذيب ٣٥٠/١١ ، وتقريب التهذيب ص ١٠٨٠

(٦٨)تاريخ دمشق ٥٧/٤٦ ، وأبو الأعور هو عمرو بن سفيان بن عبدشمس بن سعد ، يقال إن لـه صحبة ، كان أمير جيش الشام في غزوة عمورية سنة ٢٣ ، انظر عنه : الإصابة ٦٤١/٤

(٦٩)صخر بن جندلة أو جندل ، أبو المعلى الشامي البيروتي ، ليس به بأس ، من ثقات أهل الشام . تاريخ دمشق ٤١٨/٢٣ وما بعدها

(٧٠)يونس بن ميسرة بن حلبس ، ثقة عابد معمر ، قتلته المسودة سنة ١٣٢، تهذيب التهـذيب ١١/ ٤٤٨وما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ١٠٩٩

(٧١)حدير السلمي مولاهم ، أبو فوزة أو فروة ، يقال إن له صحبة ، أو هو في الطبقة ا لتي تلـي الصحابة من التابعين . تاريخ دمشق ٢٣٩/٢١ وما بعدها

(٧٢)كعب بن ماتع الحميري ، أبو إسحاق ،كان في اليمن على دين اليهود ، فأسلم وقدم المدينة فـي خلا فة عمر ، كان ذا علم غزير و صدق ، مات سنة ٣٢ أو٣٤ ، انظر عـ نه الإ صابة ٦٤٧/٥ و ما بعدها .

(٧٣)حرستا : قرية كبيرة عامرة وسط بساتين غوطة دمشق إلى الشمال منها على طريق حمص . معجم البلدان ٢٤١/٢ .

(٧٤)دِمشق : المدينة المعروفة ، قصبة بلاد الشام ، المبنية منذ القدم للتفصيل عنها انظر : معجم البلدان ٤٦٣/٣ وما بعدها.

(٧٥)دومة : من قرى غوطة دمشق أبعد عنها من حرستا . المشتر ك وضعاً والمفترق صقعاً ص ١٨٧.

(٧٦)معلولا : إقليم من نواحي دمشق له قرى ، معجم البلدان ١٥٨/٥

(٧٧)بلد مشهور في بلاد الشام بين دمشق وحلب في منتصف الطريق بينهما . معجم البلدان ٣٠٢/٢

(٧٨)تاريخ دمشق ٢٤١/١٢-٢٤٢ ،وفي ١٧٤/٥٠ عن يزيد بن محمد عن ابن عائذ به .

(٧٩)مبشر بن إسماعيل الحلبي ، أبو إسماعيل الكلبي مولاهم ، صدوق . تهذيب التهـذيب ٣١/١٠ ، وتقريب التهذيب ص ٩١٩

(٨٠)جعفر بن برقان الكلابي ، أبو عبد ا الرقي ، صدوق يهم في حديث الزهري، قيل كان مجاب الدعوة . تهذيب التهذيب ٨٥/٢وما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ١٩٨

(٨١)أبو عبد ا حرسي عمر بن عبد العزيز ، ذكره في تاريخ دمشق ٣٨/٦٧ وما بعدها ، ولم يذكر شيئاً عن توثيقه

(٨٢)تاريخ دمشق ٣٩/٦٧

(٨٣)معاوية بن يحيى ، أبو مطيع الطرابلسي ، أصله من دمشق ، صدوق لـه أوهـام . تهذيـب التهذيب ٢٢٠/١٠وما بعدها ، وتقريب التهذيب ٩٥٧

(٨٤)أو أطْرابلس مدينة مشهورة على ساحل بحر الشام بين عكـا وأنطاكـ ية . انظـر : المشـترك وضعاً .. ص ٢٥ .

(٨٥)سفيان الثمالي ، له صحبة ، وحج حجة الوداع مع الرسول صلى ا تعالى عليه و سلم ، انظر عنه : تاريخ دسشق ٣٥٢/٢١.

(٨٦)بعلَبك مدينة قديمة ذات آثار وقصور شمال دمشق ، معجم البلدان ٤٣٥/١.

(٨٧)بلد على ساحل الشام ، بين حيفا وصور . انظر معجم البلدان ١٤٣/٤ وما بعدها .

(٨٨)جزيرة في بحر الروم مقابل ساحل الشام ، فتحها معاوية في زمن عثمان رضي ا عنهما . معجم البلدان ٣٠٥/٤ .

(٨٩)تاريخ دمشق ٣٥٦/٢١ .

(٩٠)شيخ الوليد بن مسلم هذا لم أجد له ترجمة ، ولم أهتد إلى تحقيق اسم وا لده الـذي ورد بهـذه الصور : ذعلبة ، ذعلبة ، ذعبلة ، دعلبة ، عكنة ، دعكنة ، عطية .

(٩١)بسر بن أبي أرطأة العامري القرشي ، أبوعبد الرحمن ، يقال إن له صحبة ، من الولاة والقـادة الفاتكين في زمن معاوية رضي ا عنه ، تولى البحر وغزو الروم . انظر عنه تاريخ دمشق ١٤٤/١٠ وما بعدها .

(٩٢)تاريخ دمشق ٢٣١/٢٧- و١٤٨/١٠ وقال بدل (بالحمة) (بالجمد) ، وقارن مع تاريخ خليفة ص ١٩١ ، وتاريخ الطبري ٢١٢/٥ .

(٩٣)في سائر الروايات زيد .

(٩٤)تاريخ دمشق ٣٢٩/٣٤ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ١٩٢ ، وتاريخ الطـبري ٢٢٦/٥ ، وعـ بد

الرحمن بن خالد المخزومي ، أدرك النبي صلى ا تعالى عليه و سلم ، وكان مع أبيه يوم اليرموك ، وسكن حمص ، غزا الروم مغازي كثيرة ،وكان شريفاً ممدحاً ، مات سنة ٤٦ علـى الـراجح . انظـر أخباره في تاريخ دمشق ٣٢٤/٣٤ وما بعدها .

(٩٥)تاريخ دمشق ٣٢٩/٣٤-٣٣٠

(٩٦)ذكره ابن عساكر في ٢١٠/١٦-٢١١ تحت ترجمة أبي كلثم الدوسي ، وذكر أنه من أهل دمشق ، ثم ساق أخباره .

(٩٧)تاريخ دمشق ٢١١/١٦ ، و ٥٨/٦٧ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ١٩٣-١٩٤ ، وتاريخ الطـبري ٢٢٧/٥ ، ٢٢٩ .وأبو عبد الرحمن القيني شهد فتوح الشام ، وكان يقال له ذو الشو كة ، ولاه معاو ية غزو الروم فغزا أنطاكية من سنة ٤٥-٤٨ . انظر عنه : الإصابة ٢٦٣/٧

(٩٨)مالك بن هبيرة السكوني، قال البخاري له صحبة، مات في زمن معاوية. انظر عنه: الإصابة 5 /٧٥٦.وقارن مع الطبري ٢٢٩/5

(٩٩)تاريخ دمشق ٥١٥/٥٦

(١٠٠)صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي ،أبو عمرو الحمصي ، ثقة ، شارك في أحد البعوث في عهد عبد الملك بن مروان سنة ٩٤ . تهذيب التهذيب ٤٢٨ وما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ٤٥٤

(١٠١)المحرقات أو الحراقات : سفن فيها مرامي نيران يرمى بها العدو ، القاموس المحيط مادة (حرقه)

(١٠٢)تاريخ دمشق ١١٩/٣٢ .

(١٠٣)سفيان بن عوف الأزدي الغامدي ، أمير الصوائف ، توفي مرابطاً بأرض الروم سـنة ٥٢ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ٢٨٣/١٥

(١٠٤)تاريخ دمشق ٣٥٠/٢١ ، وانظر كتاب الفتن ، لنعيم بن حماد ٥٠٣/٢

(١٠٥)عبد ا بن لهيعة بن عقبة ، أبو عبد الرحمن المصري ، صدوق خلط بعد احـتراق كتـ به ، مات سنة ١٧٤، وقد ناف على ٨٠سنة . تهذيب التهذيب ٣٧٣/٥ وما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ٥٣٨

(١٠٦)الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي ، أبو الحارث المصري ، إمام مشهور فقيه ثقـة ثـ بت ،مات سنة ٢٧٥ . تهذيب التهذيب ٤٥٩/٨ وما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ٨١٧

(١٠٧)هو يزيد بن أبي حبيب ، و اسمه سويد ، الأزدي مولاهم ، أبو رجاء المصري ، ثقة فقيـه ، كان يرسل ، توفي سنة ١٢٨ ، التاريخ الكبير ٣٣٦/٢/٤ ، تهـذيب التهـذيب ٣١٨/١١ ، وتقريـب التهذيب ص ١٠٧٣

(١٠٨)اسمه أسلم ، أبو عمران التجيبي المصري ، روى عن أبي أيوب الأنصاري رضي ا عنه ، وشارك في غزو القسطنطينية الأول في عهد معاوية رضي ا عنه . تاريخ دمشق ٣٣/١٦ و ما بعدها

(١٠٩)صحابي ، شهد فتوح الشام ومصر ، وتوفي بها سنة ٥٨ ، انظر ترجمته مفصلة لـدى ا بن عساكر ٤٨٦/٤٠ .

(١١٠)انظر تاريخ دمشق ٣٢٩/٣٤ ، ولكن القول بأن عبد الرحمن على الجماعة غير دق يق ، لأن عبد الرحمن كان قد توفي سنة ٤٦ أو ٤٧ هـ، المصدر السابق نفسه ٣٣٤/٣٤.

(١١١)هو عمر بن سعد بن عبيد الحفري ، أبو داود ، ثقة عابد ، مات فـي الكو فة سنة ٢٠٣ . تهذيب التهذيب ٤٥٢/٧ وما بعدها

(١١٢)يونس بن الحارث الثقفي ، نزيل الكوفة ، ضعيف . تهذيب التهذيب ٤٣٦/١١ و ما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ١٠٩٨

(١١٣)لعله مشرس الجرشي ، أبو زيد ، انظر التاريخ الكبير ٦٥/٢/٤ ، وثقات ابن حبان ٥٢٦/٧

(١١٤)تاريخ دمشق ٢٩٢/٦٦

(١١٥)المصدر السابق ٦٢/١٦

(١١٦)سليمان بن مهران الأسدي مولاهم ، أبو محمد الكوفي ، ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع ، لكنه يدلس ، مات سنة ١٤٨ ، تهذيب التهذيب ٢٢٢/٤ ، وتقريب التهذيب ٤١٤

(١١٧)حصين بن جندب بن الحارث الجنبي ، أبو ظبيان الكوفي ، ثقة ، مات سنة ٩٠، تهذيب التهذيب ٣٧٩/٢ ،وتقريب التهذيب ص ٢٥٣

(١١٨)أبو سعيد هو مولى لمحمد بن عمر المعيطي الأموي ، شارك في غزو القسطنطينية وحصارها الأول والثاني . تاريخ دمشق ٢٦٧/٦٦-٢٦٨ .

(١١٩)المصدر السابق ٦٢/١٦

(١٢٠)المصدر السابق ١٥٨/٥٩-١٥٩

(١٢١)المصدر السابق ٢٢٩/٣٣ ، وعبد الله بن مكرز بن الأخيف القرشي العامري ، قائد من الغزاة البحريين ، انظر عنه تاريخ دمشق ٢٢٨/٣٣ وما بعدها ، وقارن بتاريخ خليفة ص ١٩٦ وتاريخ الطبري ٢٣٤/٥، أما القسطنطينينة فهي دار ملك الروم بناها قسطنطين الكبير أحد ملوكهم فسميت به ، فصل عنها ياقوت في معجم البلدان ٣٤٧/٤-٣٤٨

(١٢٢)عبد الله بن ثوب ، من اهل اليمن ، ثقة عابد ،كان يغزو كثيراً في بلاد الروم ، مات في ملك يزيد بن معاوية على الراجح . سير أعلام النبلاء ٧/٤ وما بعدها ، والبداية والنهاية ٢٦٧/٦-٢٦٨ ، وتقريب التهذيب ص ١٢٠٥.

(١٢٣)تاريخ دمشق ٢٣٠/٢٧-٢٣١ ، و١٤٨/١٠ ، وقارن مع تاريخ خليفة ص ٢٠٥ و مع الطبري ٢٥٣/٥

(١٢٤)تاريخ دمشق ٣٠٠/٤٨ ، قارن مع تاريخ خليفة ص ٢٠٥ .وفضالة بن عبيد الأنصاري من أصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة ، ولاه معاوية غزاة البحر ، ثم ولاه القضاء دمشق ، انظر عنه : تاريخ دمشق ٢٩٠/٤٨ وما بعدها .

(١٢٥)تاريخ دمشق ٥٠/٣٥ ، وذكر خليفة بن خياط ذلك سنة ٥٣ ، تاريخ خليفة ص ١٩٣، وكذا الطبري ٢٨٨/٥. و عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن عثمان الثقفي والدته أم الحكم بنت أبي سفيان ، اشتهر بالنسبة إليها، استعمله خاله معاوية ،ومروان بن الحكم ، وعبد الملك ، ومات في خلافة هذا الأخير . انظر عنه : تاريخ خليفة ص ٢٦٣ ، والبداية والنهاية٢٤٢/٨ ، والإصابة ١٩٢/٨ .

(١٢٦)تاريخ دمشق ٢٢١/٦٢

(١٢٧)المصدر السابق ٢٢٩/٣٣ وقارن بتاريخ خليفة ص٢٠٦ ، وتاريخ الطبري ٢٨٨/٥.

(١٢٨)يحيى بن يزيد الجزري ، أبو شيبة الرهاوي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال عنه ابن حجر : مقبول . الثقات ٦١٣/٧ و وتقريب التهذيب ص ١٠٧٠

(١٢٩)زيد بن أبي أنيسة الكوفي ، سكن الرها ، ثقة ، مات سنة ١٢٤ وهو ابن ٣٦ سنة . التاريخ الكبير ٣٨٨/١/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٩٧/٣ و تقريب التهذيب ص ٣٥٠

(١٣٠)وفد على النبي صلى ا عليه وسلم هو وأبوه وجده ، شهد فتح دمشق ، وقتل في مرج راهط مع الضحاك بن قيس سنة ٦٤، انظر عنه الإصابة ١٩٢/٦.

(١٣١)تاريخ دمشق ٤٤٣/٥٩

(١٣٢)المصدر السابق ٣٥١/٢١ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٢١١ ، وتاريخ الطبري ٢٩٣/٥

(١٣٣)كان من أهل الفروسية والنجدة والعفاف وسياسة الحرب من رجال سفيان بن عوف الأزدي ، وخلفه على جيشه بعد موته ، انظر عنه : تاريخ دمشق ٥٠/٣٣ و ٣٥١/٢١ .

(١٣٤)المصدر السابق ٤٠٣/٣٥ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٢١٢ ، وتاريخ الطبري ٢٩٩/٥

(١٣٥)تاريخ دمشق ٤٠٣/٣٥ .

(١٣٦)عبدا بن قرط الأزدي الثمالي ، صحابي تولى إمارة حمص لعمر بن الخطاب ، ثم لمعاوية ، وقتل بأرض الروم سنة ٥٦ ، انظر عنه : تاريخ خليفة ص ١٢٩ ، والآحاد والمثاني ٤٢/٣ ، تهذيب التهذيب ١١٦/٥ ، والإصابة ٧٧/٧ .

(١٣٧)تاريخ دمشق ٢٧٣/١ .

(١٣٨)يوسف بن الحجاج الحنفي ، ذكره ابن حبان في الثقات . التاريخ الكبير ٣٨٥/٢/٤ و الثقات ٧ /٦٣٧

(١٣٩)بانياس مدينة على ساحل الشام بين طرطوس واللاذقية ، ومرقية قلعة حصينة في سـواحل حمص كانت خربة فجددها معاوية رضي ا عنه ورتب فيا الجند وأقطعهم انظر : معجم البلدان ٥/ ١٠٩

(١٤٠)تاريخ دمشق ٩/٣٢-١٠ ، و قارن مع معجم البلدان ٣٧٤/١

(١٤١)كذا ، والصحيح : علاق .

(١٤٢)تاريخ دمشق ٢٣٠/٦٥ ، لكن ابن خياط ص ٢١٣ ، والطبري ٣٠٨/٥ يذكران في سنة ٥٧ عبدا بن قيس . أما يزيد بن شجرة فهو أبو شجرة الرهاوي ، يقال : إن له صحبة ، وكان يلي بعـض الجيوش في قتال الروم ، مات سنة ٥٨ غازياً . انظر تاريخ دمشق ٢٢٠/٦٥ وما بعدها .

(١٤٣)مالك بن عبد ا قيل : إن له صحبة ، وهو المعروف بمالك السرايا ، كان كثير الغزو، قـاد الصوائف أربعين سنة . انظر عنه تاريخ دمشق ٤٦٦/٥٦ وما بعدها .

(١٤٤)منير بن الزبير الشامي، أبو ذر الأردني ويقال الأزدي ، ضعيف . تهذيب التهذيب٣٢١/١٠ ، وتقريب التهذيب ص ٩٧٤

(١٤٥)الصحيح عبادة بن نُسي ، الكندي ، أبو عمرو الشامي ، قاضي طبرية ، ثقة فاضل ، مات سنة ١١٨ وهو شاب . ثقات ابن حبان ١٠٢/٧، وتهذيب التهذيب ١١٣/٥ وما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ٤٨٥

(١٤٦)تاريخ دمشق ٤٧٢/٥٦-٤٧٣ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٢١٢-٢١٣ ، وتاريخ الطـبري ٥/ ٣٠٨،٣٠١

(١٤٧)عمرو بن مرة الجهني ويقال الأسدي والأزدي والمهري ، صحابي وفد على النبي صلى ا تعالى عليه و سلم يعد من أهل دمشق ، مات بالشام في خلافة عبد الملك ، انظر عنه تاريخ دمشق ٤٦/ ٣٣٧ ومابعدها .

(١٤٨)جاء هذا الاسم مرة بهذا الشكل ، ومرة المندرون ، تاريخ دمشق ٣٨٥/١٤ ، ولم أجدهما فـي المعاجم ، لكن قال صاحب العيون والحدائق : توفي المأمون وهو بالبدنْدون ؛ نهر في بلاد الروم ، ص

٣٧٧ ، وقال ياقوت تحت اسم بذَنْدون : قرية قريبة من بلاد الثغر بها مات المأمون سنة ٢١٨ ونقل إلى طرسوس . معجم البلدان ٣٦١/١-٣٦٢ ، فلعلها هي المقصودة هنا ، وقد جاءت بهذا الرسم الأخير في نسخة تاريخ خليفة التي حققها د. مصطفى فواز وزميلته (دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥) ص ١٣٩ .

(١٤٩)تاريخ خليفة ابن خياط ص ٢١٤ ، وانظر ا بن عسـاكر ٣٨٥/١٤، و ٣٤٨/٤٦، و قـارن بالطبري ٣٠٩/٥ . و الحصين بن نمير الكندي السكوني ، من أهل حمص ، كان ع لى الجيـش الـذي أرسله يزيد لابن الزبير بمكة فحاصرها ،وضرب الكعبة بالمنجنيق ، قتل سنة ٦٠ .انظر ترجمته عنـد ابن عساكر ، تـاريخ دمشق ٣٨٢/١٤ وما بعدها .

(١٥٠)تاريخ خليفة ص٢١٦ ، تاريخ دمشق ٢٩٨/١١ وقارن بتاريخ الطبري ٣١٥/٥ ، وجنادة بن كبير الأزدي شهد فتح مصر ، وكان أميراً على البحر لمعاوية ، موصوفاً بالشجاعة والخـير ، تو في بالشام سنة ست وثمانين ، و قد قارب الثمانين ، انظر عنه : تاريخ دمشق ٢٩٢/١١ وما بعدها ، والبداية والنهاية ٢٦/٩

(١٥١)مسلم بن زياد الحمصي ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن حجر : مقبول ، ثقات ابـن حبان ٤٠٠/٥ ، وتهذيب التهذيب ١٣٠/١٠ ، وتقريب التهذيب ص ٩٣٨

(١٥٢)جنادة بن أبي أمية الأزدي ، أبو عبد ا الشامي ، قال ابن حجر : همـا اثنـان ؛ صـحابي وتابعي متفقان في الاسم والكنية ، و يظهر أن المعني هنا هو التابعي ، كان ثقة صاحب غزو ، مات سنة ٨٦ ، طبقات ابن سعد ٤٣٩/٧ ، وتهذيب التهذيب ٢ /٣١٥ وتقريب التهذيب ص٢٠٣

(١٥٣)تاريخ دمشق ٢٩٧/١١

(١٥٤)قال عنه ابن عساكر : أظنه بيروتياً ، حكى عن محمد بن شعيب ، تاريخ دمشق ١٨/٦٢

(١٥٥)أمير من أمراء البحر المشهورين في زمن معاوية ،غزا فيه حوالي خمسين غزوة لـم ين كب فيها ولم يغرق أحد من جيشه . انظر عنه : تاريخ دمشق ١١٨/٣٢ وما بعدها .

(١٥٦)بالمصدر السابق ٤٧٣/٥٦-٤٧٤

(١٥٧)عطية بن قيس الكلابي ، أبو يحيى الشامي ، غزا مع أبي أيوب الأنصاري ، ثقة مقرئ ، مات سنة ١١٠ ، تهذيب التهذيب ٢٢٨/٧ ، وتقريب التهذيب ص ٦٨١

(١٥٨)المصدر السابق ٥٦/ ٤٧٤

(١٥٩)لم يذكر ابن عساكر عقبة هذا من ضمن شيوخ عبد الأعلى مع استيعابه لهم ، تاريخ دمشـق ٤٢١/٣٣

(١٦٠)عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الشامي الأوزاعي ، كان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه ، مات مرابطاً في بيروت سنة ١٥٨ ، التاريخ الكبير ٣٢٦/١/٣ ، وتهذيب التهذيب ٢٣٨/٦ وما بعدها

(١٦١)صحة اللقب : السيباني وليس الشيباني ، أبو زرعة الحمصي ، ابن عم الأوزاعي ، شهد غزاة القسطنطينية مع مسلمة ، روايته عن الصحابة مرسلة ، مات سنة ١٥٠ ، تهذيب التهذيب ٢٦٠/١١ وما بعدها ، وتقريب التهذيب ص ١٠٦٣

(١٦٢)تاريخ دمشق ٤٧٤/٥٦-٤٧٥

(١٦٣)المصدر السابق ٥٦/ ٤٧٥

(١٦٤)المصدر السابق ٤٧٧/٥٦

(١٦٥)لعله سعيد بن حنظلة العائذي ، ذكره في التاريخ الكبير ١٦٦/١/٢ ، والجرح والتعديل ١٤/٥

(١٦٦)عمرو بن معاوية بن المنتفق العقيلي، كان مواسياً لأصحابه ، ولاه عثمان أرمينية واستعمله معاوية على الصائفة . انظر عنه تاريخ دمشق ٣٦١/٤٦ وما بعدها .

(١٦٧)تاريخ خليفة ص ٢١٩ ،وتاريخ دمشق ٣٦٢/٤٦ .

(١٦٨)الرمك : الرمكة هي الفرس والبرذونة التي تتخذ للنسل ، معرب ، وقيل هي أنثى البراذين . لسان العرب ، مادة (رمك) .

(١٦٩)تاريخ خليفة ص ٢١٩-٢٢٠، و تاريخ دمشق ٣٦٢/٤٦

(١٧٠)رشدين بن سعد بن مفلح ، أبو الحجاج المهري ، ضعيف ، كان صالحاً في دينه فغلبت عليه غفلة الصالحين فخلط في الحديث ، مات سنة ٢٨٨ ، التاريخ الكبير ٣٣٧/١/٢ ، وتقريب التهذيب ص ٣٢٦

(١٧١)الحسن بن ثوبان بن عامر الهوزني ، أبو ثوبان المصري ، ولي على ثغر رشيد ، صدوق فاضل ، مات سنة ١٤٥ ، التاريخ الكبير ٢٨٧/٢/١ وما بعدها ، وتهذيب التهذيب ٢٥٩/٢

(١٧٢)هو ابن أبي حبيب الأزدي

(١٧٣)تاريخ خليفة ص ٢٢٠

(١٧٤)في تاريخ ابن عساكر بدل منقبة : سِقلّية ، و بدل مائة دينار : مائتا دينار ١٢٠/٣٢

(١٧٥)تاريخ خليفة ص ٢٢٠

(١٧٦)المصدر السابق ص ٢٢٠

(١٧٧)المصدر السابق ص ٢٢١

(١٧٨)يحيى بن حمزة من أهل بيت لهيا ، ولاه المنصور القضاء ، كان ثقة وكان يرمى بالقدر ، مات سنة ١٨٣ . انظر عنه : تاريخ دمشق ١٢٥/٦٤ ، وتهذيب الكمال ٣١/ ٢٧٨ ، والكاشف ٣٦٤/٢

(١٧٩)يزيد بن أسد البجلي القسري ، له صحبة ، كان مع معاوية ، وغزا في عهد يزيد . انظر عنه تاريخ دمشق ١٠٠/٦٥ وما بعدها.

(١٨٠)قيسارية علم على موضعين مذكورين في هذا البحث أحدهما هذا وهي مدينة في وسط بلاد الروم وتسمى قيصرية ، زارها الرحالة ابن بطوطة ووصفها . والأخرى قيسارية فلسطين وهي على ساحل بحر الشام . انظر : المشترك وضعاً .. ص ٣٦٤-٣٦٥ ، ورحلة ابن بطوطة ٣٢٤/١ .

(١٨١)تاريخ دمشق ١٠٦/٦٥

(١٨٢)تاريخ خليفة ص٢٢٦، وقارن مع ص ٢٢٥ و الطبري ٣٢٢/٥ ، وقُونية مدينة كبيرة في بلاد الروم شمال جبال طوروس ، دخلها ابن بطوطة في رحلته ووصفها ، انظر : معجم البلدان ٣٠٣/٤ ، ٤١٥/٤ ، ورحلة ابن بطوطة ٣٢٢/١

(١٨٣)تاريخ خليفة ص ٢٦١

(١٨٤)المصدر السابق ص ٢٦٢-٢٦٣

(١٨٥)الجراجمة أصلهم نصارى من مدينة على جبل اللكام بين بياس وبوقا يقال لها الجرجومة في لبنان ، وكان المسلمون قد تركوهم وقت الفتح على أن يكونوا أعواناً لهم ، لكنهم كانوا كثيري الغدر ، فأخرب مدينتهم مسلمة بن عبد الملك في سنة ٨٩ فتفرقوا . انظر عنهم : فتوح البلدان ١٦٣/٢ و ما يليها .

(١٨٦)سِنِير جبل بين حمص وبعلبك على رأسه قلعة سنير ، معجم البلدان ٢٦٩/٣

(١٨٧)يقع بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران مبني بالجص ، معجم البلدان ٢ /٥٣٣

(١٨٨)تاريخ دمشق ١٤٥/٢٠-١٤٦ .

(١٨٩)عمر بن محمد الأشجعي الغطفاني ، ولد بحمص ، وكان في جيش يزيد لأهل الحرة ، وولي بعض الصوائف في عهد عبد الملك . تاريخ دمشق ٣٢٧/٤٦ .

(١٩٠)تاريخ دمشق ٣٢٩/٤٦ وقارن بتاريخ خليفة ص ٢٧٣ ، هرقلة مدينة في بلاد الـروم إلـى الغرب من الطوانة ، معجم البلدان ٣٩٨/٥

(١٩١)تاريخ دمشق ١٧٠/٦٣وقارن بتاريخ خليفة ص ٢٧٥ ، وتاريخ الطبري ٣١٨/٦

(١٩٢)تاريخ دمشق ١٢٢/٦٤ وقارن بتاريخ خليفة ص٢٧٥ ، وتاريخ الطبري ٣٢١/٦ ، ويحيى بن الحكم بن أبي العاص أخو مروان بن الحكم ، سكن دمشق ، ولاه ابن أخيه عبد الملك المدينة ثم حمص . انظر عنه : تاريخ دمشق ١١٩/٦٤ وما بعدها أما مرج الشحم فهو ببلاد ا لروم قرب عموريـة ، معجم البلدان ٣٢٨/٣

(١٩٣)تاريخ دمشق ١١٧/٣٨ ، وقارن بالمشترك وضعاً .. حيث قال عن حصن سنان : في بلاد الروم من فتوح عبد ا بن عبد الملك بن مروان ص ١٣٦ . أما عبيد ا المذكور هنا فهو ابن مـروان بن الحكم أخو عبد الملك ، له ذكر ورواية وغزو ، انظر عنه : تاريخ دمشق ١١٥/٣٨ وما بعدها

(١٩٤)ابن الحكم أمير أموي من الشجعان الأبطال في الحروب مع الروم والخزر، توفي سنة ١٠١ . انظر عنه : تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات١٠١-١٢٠) ص ٢٥٤ ، وسير أعلام النبلاء ١٤٨/٥

(١٩٥)انظر تاريخ خليفة ص ٢٦٨ ، وفي معجم البلدان لياقوت ١/ ٢٦٠(أندرين) قرية من قرى الجزيرة .

(١٩٦)في تاريخ خليفة ص ٢٦٨-٢٦٩ : كتب إلي بكار عن محمد بن عائذ قال في سـنة خمـس وسبعين غزا محمد بن مروان الصائفة ، و خرجت الروم إلى الأعماق في جمادى الأولى فلقيهم أبان بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط ودينار بن دينار فهزمهم ا

(١٩٧)قارن بتاريخ خليفة ص ٢٩٠و ٢٩٢ ، وتاريخ الطبري ٣٨٥/٥ ، وعبد ا بن عبد الملك بن مروان ولي الغزو وبنى المصيصة ، وولي أمرة مصر بعد عمه عبد العزيز ، مات في حدود المائة وترك ذهباً كثيراً . انظر عنه : الوافي بالوفيات ٣٠٠/١٧

(١٩٨)تاريخ دمشق ٢٤١/٥٥ ، و قارن بتاريخ خليفة ص ٢٩٣ ، ٣٠٤ ، وتاريخ الطبري ٤٢٦/٦ ، ٤٢٩

(١٩٩)الليث بن تميم الفارسي من مشيخة ساحل دمشق ، ومن غزاة البحور ، روى عنه الوليد ابن مسلم روايات كثيرة عن مغازيه التي شارك فيها ؛ في القسطنطينية وغيرها ، انظر عنه: تاريخ دم شق ٣٣٧/٥٠ وما بعدها .

(٢٠٠)وجه الحجر : عقبة قرب جبيل على ساحل بحر الشام ، معجم البلدان ٣٦٣/٥

(٢٠١)أبو العلاء ، أمير الساحل ،وولي سجستان للحجاج ، وكان من رجال أهل الشام فـي سيا سة الجنود ومشاهد الحروب . انظر عنه : تاريخ دمشق ٤٠١/٣٤ وما بعدها .

(٢٠٢)سعيد بن عمرو الحرشي من الولاة والقادة الشجعان من أهل الشام ، له حروب مع الخزر بعد قتل الجراح الحكمي . انظر عنه : الوافي بالوفيات ٢٤٨/١٥ .

(٢٠٣)تاريخ دمشق ٤٠٢/٣٤-٤٠٤

(٢٠٤)تاريخ دمشق ٢٤١/55-٢٤٢

(٢٠٥)حصن وبلد منيع من الحصون التي بناها الروم بثغور المصيصة ، افتتحه المسلمون سنة ٨٨ . معجم البلدان ٤٥/٤-٤٦

(٢٠٦)وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٠٥ ، وتاريخ الطبري ٤٣٦/٦ ،والعباس بن الوليد بن عبد الملك كان من الأبطال المذكورين والأسخياء الموصوفين ، يقال له فارس بني مروان، ولي الغازية والفتوح ، مات في حدود سنة ١٣٠ . انظر عنه : الوافي بالوفيات ٦٣٧/١٦

(٢٠٧)عبد ا بن محيريز بن جنادة الجمحي نزيل بيت المقدس ، قيل : إن له صحبة ، وقيل كان تابعياً ، له ذكر وفضل وزهد ، وقيل كانت وفاته في ولاية عمر بن عبد العزيز ، تاريخ دم شق ٦/٣٣ وما بعدها

(٢٠٨)أبو الأبيض العنسي أو العبسي الشامي، من بني زهير بن جذيمة ، تابعي ثقة ، كان يصـرح بسب الحجاج علانية في الشام ، وشارك في غزوات الصوائف ، قتل سنة ٨٨ . تاريخ دمشـق ٧/٦٦ وما بعدها . ، تقريب التهذيب ١١٠٥

(٢٠٩)تاريخ دمشق ٤٤٣/٢٦-٤٤٦

(٢١٠)المصدر السابق ٢٥٨/١٨

(٢١١)تاريخ دمشق ٩/٦٦-١٠ ، وقارن بتهذيب الكمال ٧/٢١ .

(٢١٢)ابن عبد الملك ، ولي الصائفة في خلافة أبيه الوليد ، كانت وفاته سنة ٩٣ . انظـر عنـه : تاريخ دمشق ٣٦١/٥٧ وما بعدها .

(٢١٣)تاريخ دمشق ٤٤٥/٢٦ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٠٦، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، وتاريخ الطبري ٦/ ٤٤٢ ، ٤٥٤ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٨٣ ، ٤٩٢ .

(٢١٤)ابن معبد بن شداد المري ، أبو المغراء ، ثقة عند أهل الحديث ، استعمله الوليد بن عبد الملك على المدينة وكان في سيرته عنف ، وولي الغزو في أيام يزيد بن عبد الملك ، توفـي سـنة ١٥٠ . انظرعنه : تاريخ دمشق ٣٣٨/٣٨ وما بعدها .

(٢١٥)المصدر السابق ٣٤٧/٣٨-٣٤٨ .

(٢١٦)ابن عبد الملك ، أبو حفص ، كان يقال له فحل بني مروان ، ولاه أ بوه المو سم والغـزو ، واستعمله على الأردن مدة ولايته . انظر عنه : تاريخ دمشق ٣٥٤/٤٥ وما بعدها .

(٢١٧)المصدر السابق ٣٥٥/٤٥

(٢١٨)موسى بن نصير اللخمي ، أبو عبد الرحمن كان ذا رأي وحزم ، تولى البحر في عهد معاوية وغزا قبرص ، ثم تولى إقليم المغرب ، وشارك مولاه طارقاً في في فتح الأندلس ، توفي بالمدينة .انظر عنه سير أعلام النبلاء ٤٩٦/٤ وما بعدها .

(٢١٩)من سكان أطرابلس ، وولي إمارتها زمن عبد الملك بن مروان ،وتولى غزو البحر زمن الوليد ، انظر عنه : تاريخ دمشق ١٤٤/٢٠ وما بعدها .

(٢٢٠)أبو خراسان بن تميم الفارسي ، أحد الموالي من الفرس الشعان ، له آثار حسنة فـي جهـاد الروم ومواقف بطولة . انظر ترجمته في تاريخ دمشق ١٥٩/٦٦ ، وانظر ٣٣٧/٥٠ وما بعدها .

(٢٢١)من ولاة البحر وغزاته في عهد الوليد بن عبد الملك . انظر عنه تاريخ دمشق ٣٦٧/٢١

(٢٢٢)تاريخ دمشق ٤٠٥/١٤ ، و ١٤٦/٢٠ ، وقد ترجم لحظي هذا ابن عساكر فـي تاري خه ١٤/ ٤٠٥

(٢٢٣)المصدر السابق ١٥٩/٦٦

(٢٢٤)وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٠٥ ، وتاريخ الطبري ٤٣٩/٦

(٢٢٥)حصن من حصون الروم الحدودية مع المسلمين معجم البلدان ٣٧٤/١

(٢٢٦)تاريخ دمشق ٣٣/٥٨-٣٤ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٣١٩-٣٢١ ، وتاريخ الطبري ٥٢٣/٦ ، ٥٣٠ ، ٥٤٥ .

(٢٢٧)تاريخ دمشق ١٥٥/١٧

(٢٢٨)المصدر السابق ٤٠٢/٣٣

(٢٢٩)مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأمير ، قائد الجيوش ، له مواقـف مشهـودة مـع الروم ، وكان ميمون النقيبة توفي سنة ١٢١. انظر عنه سير أعلام النبلاء ٢٤١/٥ وتاريخ دمشـق ٥٨/ ٤٦

(٢٣٠)مسلمة بن حبيب الفهري ، كان أميراً على جند دمشق مع مسلمة بن عبد المـلـك في غـزاة القسطنطينية ، له ذِكْر . انظر عنه : تاريخ دمشق ٢١/٥٨ وما بعدها .

(٢٣١)اسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس ، معجم البلدان ١٢٥/٢

(٢٣٢)تاريخ دمشق ٢١/٥٨

(٢٣٣)أبو المثنى ، كان أميراً من الدهاة الشجعان ، ولاه عمر بن عبد العزيز الجزيرة فغزا الـروم، وشارك في الغزو البحري للقسطنطينية وتولى العراق ليزيد بن عبد الملك ، ثم عزله هشام . انظر عنه : تاريخ دمشق ٣٧٣/٤٥ وما بعدها ،

(٢٣٤)تاريخ دمشق ٣٧٤/٤٥

(٢٣٥)كتائب الخيل ، واحدها كردوس . لسان العرب ، مادة (كردس) .

(٢٣٦)المحرقات : سبق تعريفها ، أما القوادس : فهي السفن الكبار . لسان العرب ، مادة (قدس) ، ويؤيده ما ذكر في النص من حمل الخزائن و الأمتعة فيها . أما المعينات : فذكر في النص أنها التـي تحمل الجنود والمقاتلة .

(٢٣٧)تاريخ دمشق ٥٠/ ٣٣٧-٣٣٩

(٢٣٨)عبد ا بن الحسين ، أبو يحيى ، المعروف بالبطال ،كان ينزل أنطاكية ،وله جهاد وبطولات في حروب المسلمين مع الروم ، قتل في واحدة منها ، اختلف في سنة وفاته ، والراجح سـنة ١٢٢ أو ١٢٣. انظر تاريخ خليفة ص ٣٦٧ و تاريخ دمشق ٤٠١/٣٣ وما بعدها والبدايـة والنهايـة ٣٣٤/٩ ، وانظر العيون والحدائق ص ١٠٠

(٢٣٩)الشدة والضيق

(٢٤٠)تاريخ دمشق ٢٤٦/٦٦-٢٤٧

(٢٤١)الخزيرة : شبه عصيدة وهو اللحم الغاب يقطع صغارا في القدر ثم يطبخ بالماء الكثير والملح فإذا أميت طبخا ذر عليه الدقيق فعصد به ثم أدم بأي إدام ، ولا تكون الخزيرة إلا بلحم وإذا كانت بـلا لحم فهي عصيدة ، تاج العروس مادة (خزر)

(٢٤٢)تاريخ دمشق ٢٦٧/٦٦-٢٦٨

(٢٤٣)المصدر السابق ٢٣٠/٦٨-٢٣١

(٢٤٤)برجان : هم الذين يعرفون ببلغار الطونة ، يجاورون مقدونيا من ناحية الشمال وتراقيا من ناحية الغرب . انظر كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ١٣٥/١ . وملكهم اسـمه تر فل

. Tervel

(٢٤٥)ابن قيس العقيلي ، فارس من الفرسان ، قيل شهد غزو القسطنطينية مع مسلمة وقيل كان مدداً له ، مات في ذلك الغزو . انظر عنه : تاريخ دمشق ٤٤٢/٢٢ وما بعدها .

(٢٤٦)تاريخ دمشق ٤٤٢/٢٢-٤٤٣ .

(٢٤٧)العقيلي ، كان من الغزاة في عهد معاوية ومن بعده من الخلفاء ، وأمر على بعض السرايا فكان موفقاً . انظر عنه : تاريخ دمشق ١٥٤/٣٨ وما بعدها .

(٢٤٨)تاريخ دمشق ١٥٤/٣٨-١٥٥ ، وانظر ٤٤٣/٢٢-٤٤٤

(٢٤٩)المصدر السابق ١٥٩/٦٧

(٢٥٠)المصدر السابق ٤٦/٣٣ ، وانظر تهذيب الكمال١١٩/١٦، وتهذيب التهذيب ٢٤/٦

(٢٥١)المرقبة : الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب وما أوفيت عليه من علم أو رابية لتنظر من بعد والمرقبة : هي المنظرة في رأس جبل أو حصن ، تاج العروس مادة (رقب) .

(٢٥٢)تاريخ دمشق ٢٣١/٦٨-٢٣٢

(٢٥٣)زيد بن واقد القرشي ، أبو عمر ، أو عمرو الدمشقي ، ثقة له رواية في صحيح البخاري، مات سنة ١٣٨ ، تهذيب التهذيب ٤٢٦/٣ ، وتقريب التهذيب ص ٣٥٦

(٢٥٤)تاريخ دمشق ٥٢٧/١٩

(٢٥٥)المصدر السابق ٢٣١/٦٨

(٢٥٦)الكندي الحمصي ، أبو ثور ، وفد على معاوية مع أبيه ، وكان ثقة خيراً ، ولي الصائفة لعمر بن عبد العزيز ،وكانت وفاته سنة ١٤٠ ، ترجم له ابن عساكر بتفصيل في تاريخ دمشق ٣١١/٤٦ وما بعدها .

(٢٥٧)تاريخ دمشق ٣٢٠/٤٦

(٢٥٨)المصدر السابق ١٣١/٥٧ ، والمخارق الطائي من الغزاة في البحر وقد وليه في خلافة عمر بن عبد العزيز ، وكان له ذِكْر . انظرعنه : تاريخ دمشق ١٣٠/٥٧ وما بعدها .

(٢٥٩)عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، كان رجلاً صالحاً لكنه ضعيف الحفظ ، مات سنة ١٥٦ ، تهذيب التهذيب ١٧٣/٦ وما بعدها ، و تقريب التهذيب ص ٥٧٨

(٢٦٠)المغيرة بن سلمة المخزومي ، أبو هشام البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة ٢٠٠ ، تقريب التهذيب ص ٩٦٥

(٢٦١)عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني مولاهم ، سمع عبد الله بن عمر رضي الله عنه ، و كان على أخت موسى بن نصير ، من أهل الطبقة الرابعة ، تاريخ دمشق ٤١٦/٣٣ وما بعدها

(٢٦٢)المصدر السابق ٤١٩/٣٣

(٢٦٣)المصدر السابق ٣٢٠/٤٦

(٢٦٤)المصدر السابق ٣١٤/٦٣

(٢٦٥)من ولد عقبة بن أبي معيط ، عمل لعمر بن عبد العزيزعلى قنسرين ، وعلى الصائفة ، وكان حياً في زمن مروان بن محمد . انظر عنه : تاريخ دمشق ٣٠٩/٦٣ وما بعدها .

(٢٦٦)تاريخ دمشق ٣١٩/٤٦-٣٢٠ ، وانظر ٣١٤/٦٣ .

(٢٦٧)المصدر السابق ٢٢٥/٦٨

(٢٦٨)المصدر السابق ٣٨/٥٨-٣٩ .

(٢٦٩)الحرستاني ، له ذِكْر ، ولي غازية البحر في أيام يزيد بن عبد الملك ويزيد بن الوليد إلـى أن قتل . انظر تاريخ دمشق ٨٠/٦٠

(٢٧٠)المصيصي ، ولاه هشام غازية البحر فلم تكن ولايته محمودة . انظر تاريخ دمشق ٣٨٦/٦٥ وما بعدها .

(٢٧١)تاريخ دمشق ٣٨٧/٦٥ ، وصور : مدينة على ساحل بحر الشام داخلة فيه يحيط بها البحر من معظم جوانبها بين صيدا وعكا ، معجم البلدان ٤٣٣/٣ وما بعدها .

(٢٧٢)تاريخ دمشق ٤٤٦/٢٦ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٣٦ ، وتاريخ الطبري ٦١٩/٦.

(٢٧٣)المصدر السابق ٣٤٨/٣٨ ، وانظر ٤٠١/٣٤ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٣٨ .

(٢٧٤)أبو بكر بن عبد ا بن أبي مريم الغساني الشامي ، قيل : اسمه بكير ، وقيل : عبد السـلام ، ضعيف ، سرق بيته فاختلط ، مات سنة ٢٥٦ تهذيب النهذيب ٢٨/١٢ وما بعدها ،وتقريب التهـذيب ص ١١١٦

(٢٧٥)أبو عقبة ، أحد الأشراف الشجعان ، تولى في خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، وانصرف إلى الغزو والفتح فمات مجاهداً سنة ١١٢ . انظـر عنـه : سير أعلام النبلاء ١٨٩/٥-١٩٠

(٢٧٦)يحتمل أن الكلمة الساقطة هي (الخزر) لأنهم هم الذين حاربوا معاق البهرا ني فهز موه ، انظر تاريخ خليفة ص ٣٣٦ ، وكان ذلك سنة ١٠٣ .

(٢٧٧)تاريخ دمشق ٣٦٩/٥٩،وبلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب ، مع جم البلـدان ١/ ٤٨٩ ،ومعجم ما استعجم ٢٧٦/١، وكان ذلك الفتح في سنة ١٠٤ ، انظر تاريخ خليفة ص ٣٣٧ .

(٢٧٨)أذر بيجان : إقليم واسع تغلب عليه الجبال غرب بحر الخزر مجاور لإرمينية فتحه حذيفة ابن اليمان في عهد عمر رضي ا تعالى عنهما ، انظر : معجم البلدان ١٢٨/١-
١٢٩ .

(٢٧٩)تاريخ دمشق ٣٩/٥٨

(٢٨٠)المصدر السابق ١٣٣/٦٥

(٢٨١)يزيد بن أسيد السلمي ، ولي أرمينية لمروان بن محمد ، ثم وليها للمنصور ، وكان شـجاعاً، حارب الخزر أكثر من مرة ، انظر عنه تاريخ دمشق ١١٧/٦٥

(٢٨٢)تاريخ دمشق ٢٠٧/٣٧ ، وانظر ١١٧/٦٥

(٢٨٣)المصدر السابق ٢٤٧/٢١-٢٤٨ ، وعند ابن خياط أن هذه الغزوة ؛ غزوة الطين بقيادة مسلمة بن عبد الملك ص ٣٥٣ ، وانظر كامل ابن الأثير ، حوادث سنة ١١٢ ٢٠٧/٤-٢٠٨ .

(٢٨٤)تاريخ دمشق ٢٤٩/٢١ ، وقارن بتاريخ خليفة ص٣٥٣ .

(٢٨٥)تاريخ دمشق ٣٢٤/٥٧-٣٢٥ .

(٢٨٦)المصدر السابق ٣٢٥/٥٧-٣٢٦ .

(٢٨٧)يقابل المقدمة : الساقة

(٢٨٨)تاريخ دمشق ١٤٤/١١ ، وانظر ١٦٧/٣٧ .

(٢٨٩)ابن مروان ، أبو عثمان ، كان يتنسك ، وعرف بسعيد الخير ، ولي الغزو في خلافـة أخيـه هشام ، وفلسطين للوليد بن يزيد . انظر عنه : تاريخ دمشق ٢١٦/٢١ وما بعدها .

(٢٩٠)المصدر السابق ٢١٧/٢١ وانظر ٢٨/٤٠-٢٩ و ١٤٤ ،وقارن بتاريخ خليفـة ص ٣٤٩ ،

وتاريخ الطبري ٢٩/٧

(٢٩١)وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٥٠ ، وتاريخ الطبري ٤٠/٧ ، وسعيد بن هشام بن عبد الملك ، كان منهمكاً في لذات الدنيا فحبسه أبوه ، ثم أسند إليه بعض المغازي في خلافته . انظر عنه : تاريخ دمشق ٣١٧/٢١ وما بعدها ، و الوافي بالوفيات ٢٦٩/١٥ وما بعدها .

(٢٩٢)تاريخ دمشق ٣١٨/٢١ ، وانظر ٣٩/٥٨ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٥٢ ، وتاريخ الطبري ٤٦/٧.

(٢٩٣)تاريخ دمشق ٤٤٥/٤٦-٤٤٦ .

(٢٩٤)لعله عبد ا بن العلاء بن زبر الربعي الدمشقي فهو أحد شيوخ الوليد ، قال عنه ابن معين : ليس به بأس ، أما دحيم فقد وثقه جداً ، التاريخ الكبير ١٦٢/١/٣ ، والجرح والتعديل ١٢٨/٥

(٢٩٥)الإسطام : المِسعار ، وفي الحديث (العرب سطام الناس) أي هم في شوكتهم وحدتهم كالحد من السيف ، تاج العروس مادة (سطم) .

(٢٩٦)تاريخ دمشق ٣٤٧/٥٦-٣٤٨

(٢٩٧)ناحية من بلاد الروم ! هكذا قال عنها ياقوت : معجم البلدان ٣٩٢/٢

(٢٩٨)بلد قريب من ملطية في بلاد الروم ، معجم البلدان ٣٥٩/٢

(٢٩٩)صاحب الوضاحة ، قائد من قواد بني أمية ، استعان به مروان بن محمد في حروبه ، وكان صاحب مغاز في الصوائف . انظر عنه : تاريخ دمشق ٤٤٥/٤٦ وما بعدها .

(٣٠٠)المصدر السابق ٢٨٠/٥٩-٢٨١ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ -٣٦٣، وتاريخ الطبري ٤٣/٧ ،٥٤ ، ٦٧ ، ٧٠ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢-٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٩

(٣٠١)ولي الغزو في خلافة هشام بن عبد الملك ، وله ذكر في الحروب . انظر عنه : تاريخ دمشق ٣٤٩/٣٥

(٣٠٢)المصدر السابق ٣٤٩/٣٥

(٣٠٣)المصدر السابق ٩٠/٣٧ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٦٤ ، و تاريخ الطبري ١١٣/٧ ، وعبدالملك بن القعقاع بن خليد العبسي ، ولي بعض الصوائف لهشام ، وقد عذبه يزيد بن عمر بن هبيرة بأمر الوليد بن يزيد حتى مات بقنسرين . انظر عنه : تاريخ دمشق ٩٠/٣٧ .

(٣٠٤)ابن عبد الملك ، أبو شاكر الأموي ،كان شريفاً ممدحاً ، ولي أيام أبيه الموسم وغزو الصائفة. انظر تاريخ دمشق ٦٥/٥٨

(٣٠٥)ابن عبد الملك ، ولي بعض المغازي في أيام أبيه ، وله ذِكْر . انظر عنه : تاريخ دمشق ٦٥/ ٥٢ وما بعدها .

(٣٠٦)تاريخ دمشق ٦٨/٥٨ ، وانظر ٥٣/٦٥ ،و قارن بتاريخ خليفة ص ٣٦٧ ، وتاريخ الطبري ١٦٠/٧ ، و ملَطْية : بلدة في بلاد الروم ، إلى الشرق من قيسارية الرومية، معجم البلدان ١٩٢/٥

(٣٠٧)وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٦٥ ، وتاريخ الطبري ١٣٩/٧

(٣٠٨)تاريخ دمشق ٣٩٨/٢٢-٣٩٩ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٦٩ .

(٣٠٩)وعند ابن كثير ٣٣٢/٩ : حتى تستمكنوا من القرية ومن سكانها

(٣١٠)تاريخ دمشق ٤٠٢/٣٣ ، والبداية والنهاية ٣٣١/٩-٣٣٢ .

(٣١١)مسبوتاً : أي مغشياً عليه ، ويقال سبت المريض فهو مسبوت وسبت يسبت سبتاً : استراح وسكت ، والسبات نوم خفي كالغشية ، لسان العرب مادة (سبت) .

(٣١٢)تاريخ دمشق ٤٠٢/٣٣-٤٠٤ .

(٣١٣)عبد ا بن راشد الخزاعي مولاهم ، من أهل دمشق ، ثقة عابد ، ذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات ، ثقات ابن حبان ٣٥/٧ ، وتهذيب التهذيب ٢٠٥/٥ ،و تقريب التهذيب ص ٥٠٤

(٣١٤)المصيصة مدينة على شاطىء نهر جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم . معجم البلدان ١٤٥/٥

(٣١٥)مدينة مشهورة وسط بلاد الروم ، فتحها المعتصم سنة ٢٢٣ ، انظر : معجم البلدان ١٥٨/٤

(٣١٦)تاريخ دمشق ٤٠٤/٣٣-٤٠٥ وتاريخ الإسلام (حوادث سنة ١٠١-١٢٠) ص ٤٠٨ ، وانظر البداية والنهاية ٣٣٢/٩-٣٣٣ وكلهم عن ابن عساكر .

(٣١٧)تاريخ دمشق ٤٠٥/٣٣ ، وكان استشهاده - إن شاء ا تعالى - سنة ١٢٢ .

(٣١٨)ابن عبد الملك ، أبو شاكر ، كان جواداً ممدحاً ، له ذكر في الصوائف والفتوح ،توفي سنة ١١٨ أو ١١٩ . ترجمته في تاريخ دمشق ٢٧٩/٥٩ وما بعدها .

(٣١٩)ابن عبد الملك ، أبو أيوب ،شارك في الصوائف في عهد أبيه ، وفي الحروب والفتن بين بني أمية آخر عهدهم ، قتلته المسودة سنة ١٣٢ . انظر عنه الصفدي ، الوافي بالوفيات ٤٣٩/١٥ .

(٣٢٠)مالك بن شبيب الباهلى ، كان أميراً لهشام بن عبد الملك على ملط ية ، وقائداً من قواد الصوائف ، قتل هو والبطال في معركة واحدة انظر عنه تاريخ دمشق ٤٥٩/٥٦-٤٦٠ ، والع يون والحدائق ص ١٠٠

(٣٢١)بضم الراء ، موضع ببلاد الروم ، كذا قال في القاموس المحيط ، مادة (قرن) ، وهي التي تسمى (قرة حصار) بالقرب من عمورية ، وتسميها المصادر البيزنطية Acroinon .

(٣٢٢)تاريخ دمشق ٤٥٩/٥٦-٤٦٠

(٣٢٣)المصدر السابق ٤٠٥/٣٣-٤٠٧

(٣٢٤)أبو عبيدة ، مكي سكن الشام ، ثقة ، كان يشبه بالبطال في بلاد العدو ، وهما من موالي آل مروان . ترجمته بتفصيل في تاريخ دمشق ٣٠٣/٣٧ وما بعدها .

(٣٢٥)تاريخ دمشق ٣١٠/٣٧

(٣٢٦)المصدر السابق ٨٠/٦٠

(٣٢٧)المصدر السابق ٦٧/٩

(٣٢٨)هكذا ، و القارىء تصحيف عن الفارسي ، كما هو في سائر الروايات .

(٣٢٩)هكذا ، و يستقيم المعنى واللغة لو قيل فنفلَ .

(٣٣٠)تاريخ دمشق ٣٨٧/٦٥ . والأسود بن بلال المحاربي الداراني ولي الباب والأبواب ، وكان ورعاً ، ولاه هشام على البحر وأقره الوليد بن يزيد عليها . انظر عنه : تاريخ دمشق ٦٥/٩ و ما بعدها .

(٣٣١)وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٧٩ ، وتاريخ الطبري ٢٠٠/٧ ، ٢٢٧ والغمر بن يزيد بن عبد الملك ، من رجالات بني أمية الممدحين ، طارده العباسيون حتى قتل هو وثمانون من أهل بيته عند نهر أبي فطرس سنة ١٣٢ . انظر عنه : تاريخ دمشق ٨٥/٤٨ وما بعدها .

(٣٣٢)المصدر السابق ٨٦/٤٨ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٣٨٥

(٣٣٣)تاريخ دمشق ٣٨٢/٦٢

(٣٣٤)ابن الحكم الأموي ، تولى أرمينية وأذربيجان وبلاد الجزيرة وقاتل الأمم المجاورة في معارك كثيرة ، وهو آخر الخلفاء الأمويين ، قتل في بوصير سنة ١٣٢ . انظر عنه : تاريخ دمشق ٣١٩/٥٧ وما بعدها .

(٣٣٥)معن العاملي من القادة في العصر الأموي المتأخر ، ولي غازية البحر لمروان بن محمد . تاريخ دمشق ٣٤/٥٩ وما بعدها.

(٣٣٦)حذيفة السلامي ساهم في حل بعض الخلافات الأموية زمن يزيد بن الوليد ، وتولى غازية البحر في أيام مروان بن محمد. انظر عنه : تاريخ دمشق ٣٠٢/١٢ وما بعدها .

(٣٣٧)المصدر السابق ٤٣٢/١١ ، وقارن برواية ابن عائذ الأخرى في ٤٣٥/٥٩ ، وعن غير ابن عائذ بإسناد ابن عساكر نفسه في ٣٠٣/١٢ . أما الحارث بن سليمان فهو من القادة البحريين ولاه مروان بن محمدغازية البحر . انظر عنه : تاريخ دمشق ٤٣٢/١١ .

(٣٣٨)ابن عبد الله بن عباس ، عم السفاح والمنصور ، من الشجعان الأبطال ، ساهم في تأسيس ملك بني العباس ، ولكنه أسرف في قتل بني أمية ، ثم دعا لنفسه بعد موت السفاح فقتله المنصور . انظر عنه : الوافي بالوفيات ٣٢١/١٧ وما بعدها .

(٣٣٩)تاريخ دمشق ٦٠/٣١-٦١ .

(٣٤٠)أبو حريش الكناني من أهل دمشق ، روى عن مكحول ، وعنه الوليد بن مسلم ، تاريخ دمشق ١٣٨/٦٦ وما بعدها

(٣٤١)المصدر السابق ١٤٠/٦٦ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٤٣٦

(٣٤٢)دلوك : بليدة من نواحي حلب بالعواصم ، كان بها وقعة لأبي فراس الحمداني مع الروم . معجم البلدان ٤٦١/٢ .

(٣٤٣)تاريخ دمشق ٦١/٣١-٦٢ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٤٤١ ، وتاريخ الطبري ٤٧٣/٧ .

(٣٤٤)صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، عم السفاح والمنصور ، وقائد من قوادهما المؤسسين للملك، له جهاد في بلاد الروم ، مات سنة ١٥١ أو ١٥٢ ، وهو وال على حمص وقنسرين . انظر عنه : تاريخ دمشق ٣٢١/٢٣ وما بعدها ، والوافي بالوفيات ٢٦٤/١٦ وما بعدها .

(٣٤٥)كان أميراً من أشهر القواد في العصر العباسي ،تولى أرمينية للمنصور ، ثم غزا الروم فأوغل في بلادهم وسموه التنين ، توفي سنة ١٨١ . انظر عنه : الوافي بالوفيات ٢٠٨/١٢

(٣٤٦)تاريخ دمشق ٢٩٩/٣٧-٣٠٠ ،وقارن بتاريخ الطبري ٤٩٧/٧ ، ٥٠٠

(٣٤٧)تاريخ دمشق ٣٩٦/٢٦ .

(٣٤٨)دير سمعان : بنواحي دمشق في موضع نزه ، وأيضاً بنواحي حلب بين جبل علم والجبل الأعلى ، ولعله المراد هنا ، معجم البلدان ٥١٧/٢

(٣٤٩)ابن علي بن عبد الله بن عباس ، أبو الفضل ، أخو السفاح والمنصور ، تولى الشام ، وتولى الموسم ، وغزا الروم ، توفي سنة ١٨٦ انظر عنه : تاريخ بغداد ١٢٤/١٢ وما بعدها ، وتاريخ دمشق ٣٩٤/٢٦ وما بعدها .

(٣٥٠)ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٤١٩/٢ وقال عنها : اسم موضع بعينه ، وأورد فيهابيتاً من الشعر ، لكنه لم يحدد موقعها

(٣٥١)تاريخ دمشق ٣٥٨/٢٣-٣٥٩ ، وانظر ٦١/٣١-٦٢ ، وأذنة بوزن حسنة : بلد من الثغور قرب المصيصة ولها نهر يقال له سيحان ، معجم البلدان ١٣٣/١ . ويلاحظ في هذه الرواية تكرار

لبعض ماسبق ، ولكن لاحتوائها على معلومات جديدة أثبتها .

(٣٥٢)الإمام بن محمد بن علي بن عبد ا بن عباس ، تولى فلسطين ودمشق ، وتولى الصائفة في أيام المنصور فلم تحمد ولايته ، توفي سنة ١٥٧ . انظر عنه : تاريخ بغداد ١٧/١١-١٨ و تاريخ دمشق ٢٩٩/٣٧ وما بعدها .

(٣٥٣)تاريخ دمشق ٣٠٠/٣٧ ، وقارن بفتوح البلدان ١٩١/١ .

(٣٥٤)كان ذلك في حدود سنة ١٤٥-١٤٧ انظر الراجحي ، المسلمون والخزر ص ١٨٨

(٣٥٥)تاريخ دمشق ١١٨/٦٥ .

(٣٥٦)تاريخ دمشق ٢٥٢/٢٦ وقارن بتاريخ الطبري ٦٥٦/٧

(٣٥٧)تاريخ دمشق ٤٢/١٩ ، وقارن عن غير ابن عائذ في الصفحة نفسها ، وتـاريخ خليفـة ص ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، وتاريخ الطبري ٤٤/٨ ، ٥٠ . وزفر بن عاصم بن عبد ا بن يزيد الهلالي ، أبو عبـد ا ،غزا بلاد الروم ، فبث السرايا ودخل بعض المدن فغنم وعاد انظر تاريخ دمشـق ٤٠/١٩ و ما بعدها .

(٣٥٨)المصدر السابق ٨٥/٤٨ ، وكل هؤلاء القادة المذكورين من أمرء البحر في خلافة أبي جعفر المنصور ، ولهم تراجم قصيرة في تاريخ دمشق ، انظر على التوالي : ٨٥/٤٨ ، ٢٥٢/٢٦ ، ٣٣٠/٢٥ ، ٨٥/٤٨ ، ٩٥/٢٧

(٣٥٩)المصدر السابق ٩٥/٢٧

(٣٦٠)ابن علي بن عبد ا بن عباس ، أمير عباسي يوصف بالعقل والـدهاء ، تو لى مصـر ثم الجزيرة ثم دمشق ، توفي سنة ١٧٦ . انظر عنه : سير أعلام النبلاء ٢٧٤/٨-٢٧٥

(٣٦١)من ولاة الغزو البحري في زمن أبي جعفر المنصور ، وله ذِكْر . انظر تاريخ دمشق ٦٣/ ٣٤

(٣٦٢)تاريخ دمشق ٣٤/٦٣ ، ويلاحظ تصحيح ابن عساكر في ٥٢٩/٤١ لعلي بن صالح .

(٣٦٣)المصدر السابق ٥٢٩/٤١ ، قال ابن عساكر : كذا قال ، وإنما هو صالح بن علي ، وانظـر أيضاً ٣٠٤/١٥ ، و٤٧/٢٩ . أما حميد بن معيوف بن بكر الحجوري المعيوفي الهمداني فهو مـن ولاة الغزو البحري في أيام بني العباس ،وله ذِكْر في الصوائف . انظر عنه : تاريخ دمشق ٣٠٤/١٥

(٣٦٤)الهمداني ، تولى غزو البحر في العصر العباسي ، وتولى الصوائف سنوات فقـتل وسـبى . تاريخ دمشق ٤٤٤/٥٩ ومابعدها.

(٣٦٥)المصدر السابق ٤٤٥/٥٩ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٤٥٥ ، ٤٥٨ ، وتاريخ الطبري ٤٣/٨ ، ٥٧

(٣٦٦)تاريخ دمشق ١١٨/٦٥ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٤٥٧ ، وتاريخ الطبري ٤٦/٨ ، ٥٣

(٣٦٧)تاريخ دمشق ٣٩٦/٢٦ ، وقارن بتاريخ خليفة ص ٤٥٩ ، وتاريخ الطبري ١١٦/٨ ، ١٢٩

(٣٦٨)تاريخ دمشق٤٨/٥٣ وقارن بتاريخ خليفة ص ٤٦٩ ، وتاريخ الطبري ١٥٠/٨

(٣٦٩)تاريخ دمشق٢٩١/٢٥

(٣٧٠)المصدر السابق ٤٤٥/٥٩

(٣٧١)المصدر السابق ٤٤٦/٥٩ ، وقارن بتاريخ الطبري ٢٠٣/٨

(٣٧٢)ابن علي بن عبد ا بن عباس ، من الأمراء العباسيين الفصحاء ذو جلالة ومهابـة ، تولـى المدينة ودمشق والجزيرة والصوائف ، توفي سنة ١٩٦ . انظر عنه : سيرأعلام النبلاء ٢٢١/٩ وما

بعدها

(٣٧٣)تاريخ دمشق ٢٥/٣٧ ،وقارن بتاريخ خليفة ص ٤٨١ ، ٤٩٣ ، وتاريخ الطـبري ٢٠٣/٨ ، ٢٣٦ ، ٣١٣

(٣٧٤)وقارن بتاريخ خليفة ص ٥١٤ ، وتاريخ الطبري ٦٢٣/٨

(٣٧٥)وقارن بتاريخ الطبري ٦٢٨/٨ ، ٦٣١

(٣٧٦)تاريخ دمشق ٣٠١/٣٣-٣٠٢ .

المصادر والمراجع

= البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم الجعفي ، أبو عبد ا (ت ٢٥٦)
* التاريخ الكبير ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت (د . ت)
= ابن بطوطة ، عبد ا بن محمد اللواتي ، أبو عبد ا (ت ٧٧٩)
* تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (رحلة ابن بطوطة) ، دار التراث ، بيروت ١٣٨٨
= البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر ، أبو الحسن (ت ٢٧٩)
* فتوح البلدان ، تحقيق : رضوان محمد رضوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٨ .
= ابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧)
* المنتظم في تاريخ الأمم ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا وأخ يه ، ط ١ ، دار الك تب العلم ية بيروت ١٤١٢
= ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧)
* الجرح والتعديل ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧١ .
= ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد ، أبو حاتم التميمي البستي (ت٣٥٤)
* كتاب الثقات ، الطبعة الأولى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية -بحيدر آباد الدكن-، الهند ١٣٩٣.
= ابن حجر ، الحافظ أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢)
* الإصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق علي مح مد البجـاوي ، دار الج يل ، الطبعـة الأولـى ، بيروت ١٣٢٨
* تقريب التهذيب ، تحقيق : أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني ، الطب عة الأو لى ، دار العاصمة ، الرياض ١٤١٦ .
* تهذيب التهذيب ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٤ .
* فتح الباري ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد ا بن باز ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت)
= الحموي ، ياقوت بن عبد ا ، أبو عبد ا (ت ٦٢٦)
* معجم البلدان ، دار صادر ، دار بيروت ، بيروت (د.ت)
* المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٦ .
= ابن خياط ، خليفة بن خياط شباب العصفري (ت ٢٤٠)
* تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : د. أكرم ضياء العمري ، الطبعة الأو لى ، بمسا عدة المجمـع العلمي العراقي ، ١٣٨٦ ، ونسخة أخرى حققها د. مصطفى فواز وزميلته (دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥)
= الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨)
* سير أعلام النبلاء ، أشرف على تحقيقه :شعيب الأرنؤوط ،الطبعة الثانية ،مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٢
* الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، مراجعة : محمد عوامة ، دار القبلـة للثقافـة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن ، جدة ١٤١٣ .

= الراجحي ، د. محمد بن سليمان

* المسلمون والخزر ،الطبعة الأولى ، الرياض ١٤١٨

= الزبيدي ، محمد مرتضى ، أبو الفيض الحسيني (ت ١٢٠٥)

* تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق علي شيري ،دار الفكر ، بيروت ١٤١٤ .

= السبكي ، عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١)

* طبقات الشافعية الكبرى ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية ، بيروت (د.ت)

= الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤)

* الوافي بالوفيات ، حققه مجموعة من الكتاب ، دار النشر : فرانز شتاينر بفيسبادن

= الطبري ، محمد بن جرير ، أبو جعفر (ت٣١٠)

* تاريخ الأمم والملوك ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧ .

= ابن أبي عاصم ، أحمد بن عمرو الشيباني ، أبو بكر (ت ٢٨٧)

* الآحاد والمثاني ، مراجعة : د. باسم فيصل الجوابرة ، دار الراية ، الرياض ١٤١١ .

= العجلي ، أحمد بن عبد ا بن صالح ، أبو الحسن (ت ٢٦١)

* تاريخ الثقات ، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلميـة ، بـيروت ١٤٠٥ .

= ابن عدي ، عبد ا بن عدي بن عبد ا ، أبو أحمد (ت ٣٦٥)

* الكامل في ضعفاء الرجال ، مراجعة يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ١٤٠٩

= ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ا بن عبد ا (ت ٥٧١)

*تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق عمر بن غرامة العمروي ، الطبعة الأولى ،دار الفكر ،بيروت ١٤١٥

= ابن العماد ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح (١٠٨٩)

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري ، بيروت (د. ت)

= الفيروز أبادي ، مجد الدين (٨١٧)

* القاموس المحيط ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر (د.ت)

= ابن كثير ، إسماعيل بن كثير ، أبو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤)

* البداية والنهاية ، الطبعة الثانية ، مكتبة المعارف ، بيروت ١٣٩٤ .

= كراتشكو فسكي ، أغناطيوس يوليانوفتش

* تاريخ الأدب الجغرافي، نقله للعربية صلاح الدين عثمان هاشم، إدارة الثقافة جامعة الدول العربية، ١٣٧٧

= مجمع اللغة العربية بالقاهرة

* المعجم الوسيط ، الطبعة الثانية ، طبعة دار المعارف ١٣٩٢ .

= المروزي ، نعيم بن حماد أبو عبد ا (ت ٢٨٨)

* كتاب الفتن ، تحقيق : سمير أمين الزهيري ، الطبعة الأولى ، مكتبة التوحيـد، القـاهرة ١٤١٢ هـ.

= المزي ، يوسف بن الزكي عبد الرحمن ، أبو الحجاج (ت ٧٤٢)

* تهذيب الكمال ، مراجعة : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٠ .

= ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١)

* لسان العرب ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة (د . ت).

= مؤلف مجهول ،

* العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، مكتبة المثنى ببغداد ، تصويراً عن الطبعة الأوربية .

= ابن النديم ، محمد بن إسحاق ، أبو الفرج (ت ٤٣٨)

* الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت)